للدعاة

للكتاب

للخطباء

للمبدعين

لك انت

لتكن خطيباً ناجحاً

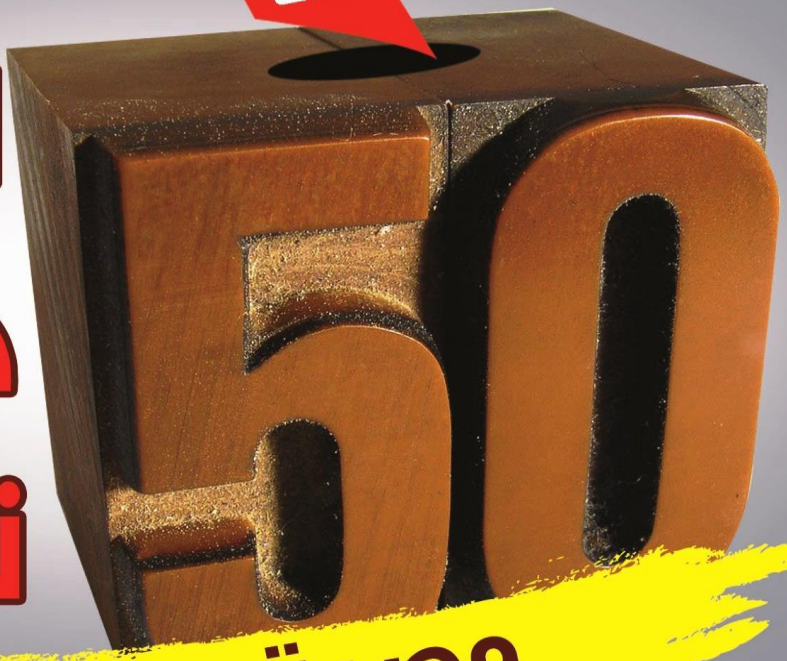

وصية ووصية

أمير محمد المدري

تقديم

القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني

الأستاذ الدكتور حسن محمد مقبولي الاهدل

الشيخ عبد العزيز محمد الزبيري

دار الكتب اليمنية
للطباعة والنشر والتوزيع

مكتبة خالد بن الوليد
KHALED BOOK STORE

٥٠

وصية ووصية

لتكون خطيبًا ناجحًا

أمين بن محمد المدري

دار الكتب اليمنية

مكتبة خالد بن الوليد

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

مكتبة خالد بن الوليد
للطباعة والنشر والتوزيع
المركز الرئيسي صنعاء - شارع العدل
تلفاكس: (٢٢٤٦٩٤)
ت: (٢٢٧٨٥٥) ص.ب: (٢٣٧٠)
القرطاسية: (٢٧٠٩٦١)

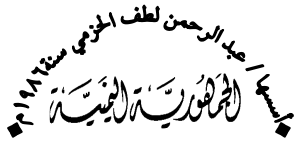

دار الكتب اليمنية
للطباعة والنشر والتوزيع
صنعاء الدائري الغربي - جولة القادسية
تلفون: (٢١٥٢٤٣)
فاكس: (٢١٥٣٢٣)

فرع عدن كريتر - الميدان - جوار فندق العامر فرزة الشيخ عثمان ت: (٠٢/٢٦٥٧٠٦)
مركز خالد بن الوليد - الدائري الغربي - تقاطع شارع الرباط ت: (٢١٥٦٩٩)
فرع شارع تعز - شميلة - جوار برافو سنتر ... ت: (٦١٧٦٦١).

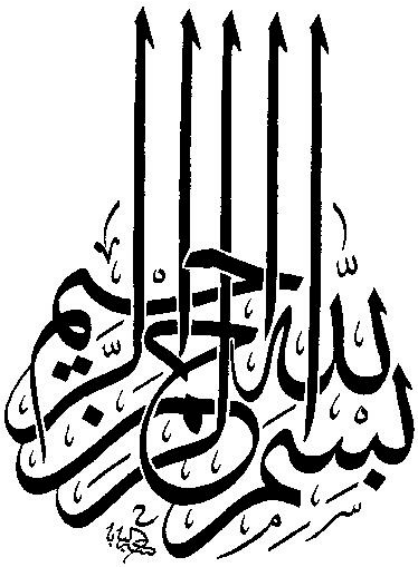
بسم الله الرحمن الرحيم

الفهـرس

الفهـرس ٨

إهداء ١٧

تقديم الشيخ: عبد العزيز الزبيري ١٨

تقديم العلامة محمد إسماعيل العمراني ٢٠

تقديم الأستاذ الدكتور حسن الاهدل ٢١

الفصـل الأول: خطبـة الجمعـة وأهميتهـا ٢٥

أولاً: أهمية خطبة الجمعة ٢٦

ثانياً: صفة خطبة النبي المصطفى ٣١

أولاً: الهدي الفعلي للنبي ﷺ في الخطبة: ٣٢

ثانياً: الهدي القولي للنبي ﷺ في الخطبة: ٣٤

ثالثاً: الخطبة ومشاكل المجتمع ٣٧

رابعاً: الخطبة ومهارات الاتصال ٤١

الاتصال الإنساني: ٤٢

الاتصال الصامت: ٤٢

عناصر الاتصال: ٤٣

مراحل الاتصال: ٤٤

وسائل من خلالها يتم تبليغ الرسالة(الخطبة): ٤٥

توجيهات لرسالة فاعلة: ٤٦

من عيوب الاتصال بالكلام: ٤٧

كيف تطور أسلوبك في الكلام؟: ٤٨

عوائق الاتصال: ٤٨

نصائح عامة حول الاتصال: ٤٩

التعبير بغير الكلام: ٤٩

لغة العيون: ٥٠
التعبير الأمثل بالعيون: ٥١
كيف تفهم ما في نفوس الآخرين من خلال نظرات عيونهم؟: ٥١
التعبير بالوجه: ٥٢
أفكار العامة حول قضية التعبير بقسمات الوجه: ٥٢
التعبير بأعضاء الجسم الأخرى: ٥٣
خامساً: التنمية البشرية والخطابة ٥٤
سادساً: أنـواع الخطب ٦١
١-الخُطب القضائية: ٦١
٢-الخطب الانتخابية: ٦١
٣-الخطب الثقافية: ٦١
٤-الخطب السياسية: ٦١
٥-الخطب العسكرية أو الحربية: ٦٢
٦-خطب المنبر والمواعظ: ٦٤
٧-الخطب الاجتماعية: ٦٥
٨-الخطب الحفلية: ٦٥
٩-أنواع أخرى: ٦٦
الإخلاص سر النجاح ٦٨
موافقة قول الخطيب فعله ٧٣
تنبيه هام: ٧٧
على الخطيب أن يجاهد نفسه على ما يلي: ٧٨
الشعـور بالمسؤوليـة ٨١
كم رصيدك من العلم والثقافة؟ ٨٣
اقرءوا يا معشر الخطباء ٨٦
ثقـافة الخطيب ٨٨

أولاً: القرآن الكريم: ٨٨
ثانيًا: التفسير: ٨٩
ثالثاً السنة: ٨٩
رابعًا: السيرة: ٨٩
خامسًا: النظر في حياة الصحابة والتابعين: ٩٠
سادسًا: العلم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالإمامة والصلاة: ٩٠
سابعا: علم التاريخ: ٩٠
ثامناً: علم الرقائق والأخلاق: ٩١
تاسعاً: معايشة بعض الكتب الأدبية والفكرية: ٩٢
عاشراً: فقه الواقع: ٩٣
الحادي عشر: المكتبة الصوتية والتسجيلات السمعية والمرئية: ٩٥
الثاني عشر: المؤلفات في الخطب: ٩٥
الثالث عشر: الصحف والمجلات: ٩٦
الرابع عشر: العلوم الحديثة: ٩٦
الخامس عشر: العلوم الإنسانية: ٩٧
صلة الخطيب بالله ٩٩
الخطيب الناجح: تجتمع فيه جوانب ثلاثة رئيسية: ١٠١
الشجاعة ١٠٢
الخطيب هو المعالج ١٠٥
التميّز بالعزائم والطاعات ١٠٨
الصبر ١١٠
الفصل الثالث: الخطيب وجمهوره ١١٢
السحر العجيب ١١٣
القناعة والعفة ١١٧
الورع واتقاء الشبهات ١١٨

اللين والرفق ١٢٠
الموازنة ١٢٦
أ- الموازنة بين البشارة والنذارة: ١٢٦
ب- الموازنة بين المصالح والمفاسد: ١٢٦
ج- الموازنة بين الجانب العاطفي والجانب العقلي: ١٢٧
التثبُّت ١٢٩
أ- التثبت من سلامة نقل النص: ١٢٩
ب- التثبت في الفهم ووجه الاستدلال: ١٢٩
ج- التثبت من صحة نص الحديث الشريف: ١٢٩
د- التثبت من الأحكام الشرعية: ١٢٩
هـ -التثبت من الأخبار: ١٢٩
الفصل الرابع: وصايا قبل الخطبة ١٣١
العيش مع الخطبة ١٣٢
العيش مع واقع الأمة ١٣٤
وحدة الموضوع ١٣٧
حضّر جيداً ١٣٩
الخطوات المنطقية لعملية جمع معلومات صحيحة: ١٤١
قبل التحضير اطرح على نفسك الأسئلة التالية: ١٥١
جرّب عملياً ١٥٦
حُسن العرض ١٥٩
أخطاء شائعة في الوعظ: ١٦٠
الإبداع ١٦٣
ما هدف الخطبة ١٦٥
هل يمكن تعلم الإلقاء؟ ١٦٧
فن اختيار الموضوع ١٧٠

القسم الأول: جمعات توافق مناسبات مهمة: ١٧٠
القسم الثاني: جمعات لا توافق مناسبات معينة: ١٧٤
تتابع الخطب في موضوع واحد: ١٧٧
خطأ الجمود على مواضيع معينة: ١٧٧
بنك الموضوعات..... ١٨١
سلسلة العقائد والإيمان:..... ١٨١
سلسلة العبادات: ١٨٢
سلسلة الآداب:..... ١٨٥
سلسلة الدعوة إلى الله تعالى:..... ١٨٦
سلسلة فقه الحركة لهذا الدين:..... ١٨٧
سلسلة الحقوق والجانب الإجتماعي: ١٨٧
سلسلة الجانب الاقتصادي: ١٨٨
سلسلة الجانب السياسي:..... ١٨٩
سلسلة الجانب الفكري والثقافي:..... ١٩٠
مكتبة الخطيب ١٩٢
كتب التفسير وعلوم القرآن:..... ١٩٢
كتب الحديث: ١٩٢
كتب الدعوة إلى الله: ١٩٣
كتب العقيدة:..... ١٩٤
كتب الفقه: ١٩٤
أصول الفقه: ١٩٥
كتب القواعد الفقهية:..... ١٩٥
في مقاصد الشريعة: ١٩٦
كتب التاريخ والسير: ١٩٦
كتب النحـو: ١٩٧

كتب اللغـــة: ١٩٧
كتب التربية: ١٩٨
كتب الأدب والشعر: ١٩٨
كتب التزكية والأخلاق: ١٩٩
كتب الأسرة والمجتمع: ٢٠١
كتب التنمية البشرية: ٢٠١
كتب الفكر والدعوة: ٢٠٢
صفات الخطبة وأساليبها للشيخ محمد الغزالي ٢٠٥
الفصل الخامس: وصايا أثناء الخطبة ٢٠٩
قف جيداً ٢١٠
لباس الخطيب ٢١١
كيف تستفتح الخطبة؟ ٢١٣
المقدمة مهمة: ٢١٣
عدم الإطالة في الخطبة ٢١٥
اغتنام الفرص ٢١٩
التكرار وحسن البيان ٢٢١
تغيير نبرة الصوت ٢٢٤
أهمية الصوت: ٢٢٤
الهدي النبوي رفع الصوت في الخطبة: ٢٢٤
ما ينبغي مراعاته في الصوت: ٢٢٦
الوقوف قبل وبعد الأفكار المهمة ٢٣١
الحركات والإشارات ٢٣٣
والإشارة لها شروط منها: ٢٣٥
إثارة العواطف والمشاعر ٢٣٧
إثارة انتباه الجماهير ٢٤٠

إثارة انتباه الجماهير بالاتي: ٢٤٠
كيف تختم خطبتك؟ ٢٤٣
وأهم ما يراعى في الخاتمة أمور: ٢٤٣
مقترحات للخاتمة: ٢٤٣
فصاحة اللسان ٢٤٦
عدم التركيز على سلبيات الناس ٢٥٠
الفصل السادس: وصايا بعد الخطبة ٢٥١
قيّم خطبتك ٢٥٢
ومن وسائل تقويم الخطبة: ٢٥٢
كيف تضع العلامات؟ ٢٥٣
إياك والكبر والعجب ٢٥٨
إزراء الخطيب نفسه ٢٦٢
عيوب الخطابة ٢٦٦
أولاً: عيوب في الخطيب ومنها: ٢٦٦
١- اللحن: ٢٦٦
٢- التصحيف: ٢٦٦
٣- اللّفف والعجلة: ٢٦٦
٤- كثرة الحركة: ٢٦٧
٥- البهر والارتعاش والرّعدة والعرق: ٢٦٧
٦- رفع اليدين: ٢٦٨
٧- ضعف الصوت: ٢٦٨
٨- عدم التفاعل مع الخطبة: ٢٦٨
٩- استغلال المنبر لأغراض شخصية: ٢٦٩
١٠- استغلال المنبر لأغراض حزبية أو طائفية أو عصبية: ٢٧٠
١١- محاكاة غيره من الخطباء: ٢٧٠

١٢- التفيهق والتشديق والتقعير والتقعيب: ٢٧٠
١٣- الجفاء والغلظة والقسوة على المخاطبين: ٢٧١
١٤- عدم الاعتناء بالهيئة: ٢٧٢
١٥- الصوت النمطي المطرد على وتيرة واحدة: ٢٧٢
١٦- مناقضة لسانه لحاله: ٢٧٣
١٧- النحنحة والسعلة: ٢٧٣
ثانياً: عيوب في أصل الخطبة: ٢٧٣
١- خلوّها من التشهد والثناء على الله والصلاة على النبي: ٢٧٣
٢- الطول الممل والقصر المخل[]: ٢٧٤
٣- خلوها من نصوص الكتاب والسنة: ٢٧٤
٤- كثرة الشعر فيها: ٢٧٥
٥- اشتمالها على ألفاظ منكرة شرعًا أو عرفًا: ٢٧٥
٦- اشتمالها على باطل: ٢٧٦
٧- اشتمالها على أحاديث ضعيفة أو موضوعة: ٢٧٦
٨- طغيان الأسلوب العلمي على الأسلوب الأدبي: ٢٧٧
٩- عدم إيفاء الموضوع حقه: ٢٧٧
١٠- خلوها من الإرشاد والتوجيه الفوري: ٢٧٧
١١- اشتمالها على ألفاظ ثابتة لا تتغير، يفتتح بها ويختم بها وكأنها سنة ماضية: ٢٧٧
١٢- غلبة الترخيص عليها: ٢٧٧
ثالثاً: عيوب نسبية ٢٧٨
١- عدم مناسبة الخطبة للمخاطبين: ٢٧٨
٢- عدم مناسبة الخطبة للمكان: ٢٧٩
٣- عدم مناسبة الخطبة للزمان: ٢٧٩
الأخطاء الفنية للخطيب ٢٨٠
الآثار الناجمة عن تلك الأخطاء: ٢٨١

العــلاج: ٢٨١
ختامـــاً ٢٨٢
المراجع **٢٨٣**

إهداء

إلى أمتي المسلمة. . . . . خير الأمم.

إلى العلماء الربانيين الذين يصدعون بالحق فلا يخافون في الله لومة لائم.

إلى الدعاة العاملين الذين لا يكلّون ولا يملّون في إيصال رسالة الخير إلى الناس.

إلى الذين يبذلون نفوسهم رخيصة في سبيل الله، يقارعون الباطل ويردّون الهجمة الصليبية المعاصرة بمهجهم وأرواحهم.

إلى الأخيار الصالحين الذين لا يبخلون على إخوانهم بدعوة صادقة في جوف الليل.

إلى كل من نصحني فأحسن النصيحة، وكان عونًا لي على إخراج هذا الكتاب.

إلى من قدّم لي هذا الكتاب وزكّاه من العلماء والدعاة.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا الكتاب.

تقديم الشيخ: عبد العزيز الزبيري

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت:٣٣].

إنه مقام الدعوة إلى الله، مقام أنبياء الله ورسله ومن اتبعهم وسلك سبيلهم من المؤمنين والمسلمين في كل آن قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾[يوسف:١٠٨].

وما من شك أن الخطابة واحدة من وسائل الدعوة إلى الله وأشرف مقاماتها عموماً، وخصوصاً خطبة الجمعة تلك الشعيرة العظيمة التي تتميز بها الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، حيث يتوجه عشرات بل مئات الملايين من المسلمين إلى المساجد مستجيبين لنداء الله، ساعين إلى ذكره سبحانه، لا يجوز لهم التشاغل عن ذلك ببيع ولا تجارة، بل يجب على كل مسلم المسارعة إلى ذكر الله، موقنين أن ما عند الله خيرٌ من اللهو والتجارة، ومؤمنين أن الله خير الرازقين.

فإذا صعد الخطيب المنبر هدأت الأصوات وخشعت القلوب وخضعت الرقاب وعمَّت السكينة والإنصات، وشخص الجميع بأسماعهم وأبصارهم وعقولهم ومشاعرهم إلى الخطيب، يلتمسون الذكرى والموعظة والعلم والهداية.

وهذا ولا شك يلقي على الخطباء بمسؤولية كبيرة توجب عليهم أن يكونوا على مستوى هذه الفريضة العظيمة والشعيرة الربانية.

إنه من الواجب على كل من يتصدى لهذا المقام العظيم أن يحرص على متابعة كل جديد في هذا الحقل ليظل في تجديد مستمر وليتزود بالخيرات والمهارات الخطابية التي تمكنه من تحسين أدائه وإفادة جمهوره بما يوفي المنبر حقه ويساعد على أداء هذه الأمانة على أحسن الوجوه.

وجزى الله الأخ الداعية **أمير بن محمد المدري** خيراً على ما بذله من جهد في تأليف هذا الكتاب الذي وعظ فيه الخطباء والوعاظ ووجههم إلى ما ينفعهم في ميدان الدعوة والخطابة والوعظ والإرشاد، وقد أبدع في ذلك وأجاد وأفاد وأحسن وأتقن، فلا يستغني عنه خطيب ومرشد، بل إن أبوابه ومواضيعه تكتب بمداد من ذهب.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يزيد مؤلفه علماً ونوراً، وأن يجزل له المثوبة والأجر.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفقير إلى ربه
عبد العزيز محمد الزبيري

تقديم العلامة محمد إسماعيل العمراني

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وجنده.

وبعد. .

فهذا كتاب (**خمسون وصية ووصية لتكون خطيباً ناجحا**) الذي كتبه الشاب النشيط العالم (**أمير بن محمد المدري**) من الكتب التي سينتفع بمطالعته كل خطيب فجزاه الله خيراً ورضي الله عنه وزاد في الشباب الفضلاء من أمثاله، وفي رجال المستقبل من نظرائه آمين اللهم آمين.

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى تُضاف لها ألف آمينا

والله ولي التوفيق.

القاضي العلامة

محمد بن إسماعيل العمراني

تقديم الأستاذ الدكتور حسن الاهدل

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ، ، أما بعد:

فقد اطلعت على كتاب (**خمسون وصية ووصية لتكون خطيباً ناجحا**)للأخ العلامة أمير بن محمد المدري.

وقد احتوى الكتاب على وصايا تهم الخطيب والداعية وهو كتاب في بابه وموضوعه مفيد وقيم فيه من المواعظ والعبر والحكم والأمثال ما يعتبر به أولو الألباب، ويستفيد منه طالب العلم وعامة الناس، فهو كتاب قيّم في بابه مدعماً بالأدلة والأمثلة سواءً ما يتعلق من الوصايا في باب العبادات أو المعاملات أو الأخلاق والآداب، فنوصي بقراءة هذه الكتاب للفائدة.

وقد طلب مني الباحث انّ أُقدم له بهذا التقريظ وهذه الكلمة وفي الحقيقة أن الكتاب مفيد جملة وتفصيلا فيما احتواه، ونسأل الله أن يوفق الباحث و ينفع به الإسلام والمسلمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

كتبه أ. د/حسن محمد مقبولي الأهدل
كلية الشريعة والقانون –جامعة صنعاء
قسم أصول الفقه والحديث

المقدمة

الحمد لله وكفى وصلاةً وسلاماً على عبده المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اقتفى وبعد:

إن الدعوة إلى الله عمل جليل، ومهمة شاقة، ولابد لمن يضطلع بهذا الواجب العظيم أن يتصف بصفات الدعاة المخلصين، وخصال المصلحين الصادقين، الذين لا يتوخون من دعوتهم إلا أمراً واحداً هو رضا الله تعالى، ولا يصلح أن يتبوأ مقام الدعوة إلى الله إلا من اصطبغ بصبغة التقوى، وتنزّه عن المقاصد الدنيوية، وترفّع عما يختصم فيه أهل المادة وطلاب الدنيا، ثم لم يكن حظه من مُتع الحياة الدنيا التي مآلها للزوال إلا كحظ المسافر استظل تحت شجرة فهو يتحرى ساعة الرحيل عنها.

والدعوة إلى الله تعالى تتوقف عليها سعادة البشرية ونيل مكانتها وريادتها، بل يتوقف على تركها ذل الأبد وحزن الدهر.

ولكن لن تجد الدعوة إلى الله أثرها أو تحقق مقصدها على هذا النحو إلا إذا وجِد الداعية الناجح الذي يحملها ويعيش بها ولها، ويحمل لها في قلبه المكان الاسنى والمطلب الأسمى.

والخطبة من أكثر أنواع الدعوة تأثيرًا ووصولاً للقلوب والأسماع، إن أحسن الخطيب وتميّز.

إنّ الخطابة مسؤولية عظمى لا يعلم حجم خطورتها إلا من يعلم أهميتها، فهي منبر التوجيه والدعوة وإحياء السنن وقول الحق وقمع البدع، والخطباء في المساجد هم دعاة الإسلام وحماة الشريعة، ونواب النبي ﷺ في توجيه أمته، ولهذا يُكّن لهم الجمهور الحب والاحترام والتقدير، ولكن ذلك لا يعني ادعاء العصمة لهم فهم بشر يصيبون ويخطئون، وفي كثير منهم ألوان من القصور وأنواع من التعقيد وعدم التأثير.

والمتأمل أنه كان لرسول الله ﷺ منبر واحد؟ مصنوع من الخشب، ليس فيه براعة النقش ولا روعة الفن، دعا الأمة منه؛ فلبّت الدنيا واستجاب العالم وتغير وجه الأرض وأشرقت بعد ظلماتها وعماها. واليوم تملك الأمة أكثر من مائة ألف منبر في أنحاء المعمورة، أكثرها مزخرف منقوش، تفنن في تشييده أهل العمارة وعباقرة الفن، تحوي المكبرات والإذاعات التي تحمل الصوت إلى آفاق البلاد؛ فيسمع خطباؤها الملايين ورغم ذلك كله فلا نلمس لها أثراً في إصلاح ولا توجيهاً للأمة ولا علاجاً للانحرافات والأمراض إلا ما رحم الله!

والجواب: فتش عن المنبر وأهله. نعم إن المنبر إذا أُحسن استغلاله والاستفادة منه وتوجيهه كان له أعظم الأثر في الأمة لما يمثله من مهابة ومكانة في حس كثير من المسلمين.

وإصلاح المنبر لا يكون بزخرفته وتشييده، وإنما يكون بالنهوض به وإصلاح من يرتقيه، وهو الخطيب، وإصلاحه:

❁ يكون بتبصيره برسالته ودوره وأثره.

❁ يكون بإشعاره بمكانة الثغر الذي يقف عليه وتحذيره من أن تؤتى الأمة من قبله.

❁ يكون بتكاتف الأمة ولاةً وعلماء ودعاة ومصلحين وخطباء وعامة، بتكاتف هؤلاء جميعاً وجهودهم للنهوض بالخطبة والخطيب من خلال الدراسات الشرعية التي تُعنى بذلك، من خلال إنشاء المعاهد والجامعات التي تخرج الخطباء النجباء.

❁ من خلال تنظيم الدورات التدريبية والمؤتمرات الدورية والتناصح بين الأئمة والعلماء والخطباء وتبادل التجارب والخبرات.

❁ يكون بالعمل على تحقيق كفاية الخطباء وتوفير سبل الحياة الكريمة لهم، وتوفير حرية الصدع بالكلمة دون خوف أو ضرر.

وهـذه الدراسـة تمثـل خطـوة مـن خطـوات النهـوض بالخطيـب ورسـالته وصـفاته، نحـاول التعـرف علـى جوانـب ثقافتـه ومصـادر أفكـاره وأهـم المكونـات التـي تـؤثر فـي إفرازه وإيجاده.

ولهـذا فقـد قمـت متـوكلاً علـى اللـه، مسـتعيناً بـه جـل وعـلا بـالإطلاع علـى معظـم المطـولات فـي هـذا الفـن، وأخرجـت منهـا بتصـرف واختصـار سـمات وصـفات الخطيـب النـاجح والمـؤثر، مـع بعـض الإضـافات المتواضـعة مـن خـلال خبـرة تزيـد علـى سـبعة عشـر عامـاً، وأتمنـى أن يجـد كـل خطيـب مطلبـه فـي هـذا العمـل. وأنـا فـي هـذا الفـن عالـة علـى مـن سـبقني مـن العلمـاء الأجـلاَّء ولكنـه جهـد المُقـل، وقـد أسـميته: «**خمسـون وصـية ووصية لتكون خطيباً ناجحاً**»، والوصايا تزيد على ذلك.

فيا أيها الناظر فيه لك غنمه وعلى جامعه غرمه ولك صفوه وعليه كدره وهذه بضاعته المزجاة تعرض عليك، فإن صادفت كفؤاً كريماً لم تعدم منه أمساكا بمعروف أو تسريحاً بإحسان، وان كان غيره فالله المستعان، فما كان من صواب فمن الواحد المنان وما كان من خطأ فمنى ومن الشيطان، والله برئ منه ورسوله.

وشـاء اللـه أن يكـون سـتة فصـول، الأول: وصـايا فـي خطبـة الجمعـة وأهميتهـا، والثـاني: وصـايا للخطيـب، والثالـث: وصـايا للخطيـب مـع جمهـوره، والرابـع: وصـايا قبل الخطبة، والخامس: وصايا أثناء الخطبة، والسادس: والأخير وصايا بعد الخطبة.

واللـه أسـأل أن يتقبـل هـذا العمـل وأن يجعلـه صـالحاً ولوجهـه خالصـاً وأن يسـد الخلل إنه نعم المولى ونعم المصير.

أمير بن محمد المدري
إمام وخطيب مسجد الإيمان – اليمن ـ عمران
Almadari_1@hotmail. com

الفصل الأول: خطبة الجمعة وأهميتها

أولاً: أهمية خطبة الجمعة

إن نعم الله تعالى على هذه الأمة عظيمة وكثيرة، قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[إبراهيم:٣٤].. ومن أعظم النعم التي اختصَّ بها دين الإسلام وتميز بها عن غيره من الأديان الجمعة وخطبتها، فهي - أي الخطبة - موعظة أسبوعية عامة، توقظ القلوب الغافلة، وتشحذ الهمم العالية، وتصل النفوس بخالقها - جل وعلا -، لتعبد ربها على علم وبصيرة حتى يأتيها اليقين، كل ذلك وغيره من الفوائد الكثيرة إنما يدل على أهميتها، والحاجة إلى العناية التامة بها.

يوم الجمعة في الإسلام له مكانة رفيعة ومنزلة عالية وقد وردت أحاديث صحيحة تدل على تميزه واختصاصه بخصائص عديدة. فقد ورد في صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ قال: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له والناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد**»(١).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت، وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق**»(٢).

ومضة

«**يكمن أهمية خطب الجمعة في أنها:**
١-الجميع فيها حاضرون.٢-الحضور متنوع من جميع الأطياف .٣- وسيلة إعلامية لا تُغلق بحال.٤- كونها في مسجد والناس متهيئون نفسياً لها.٥- كونها مباشرة وجهاً لوجه ذات مفعول مباشر».

---

(١) صحيح البخاري مع الفتح، (٢/٣٥٤)، رقم الحديث: (٨٧٦).
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي (٦/١٤٤).

ورتّب الشارع أجوراً كبيرة على التبكير، حيث صح عنه ﷺ فيما رواه أصحاب السنن الأربعة وحسنه الترمذي من حديث أوس بن أوس الثقفي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من غسّل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكّر وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع، ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة، أجر صيامها وقيامها**». ، وحُرم من تأخر، فأتى بعد الشروع في الخطبة، من أن يكتب في صحيفة المسارعين. أخرج الشيخان: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من اغتسل يوم الجمعة غُسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**»[1].

وذكر الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه «زاد المعاد» خصائص يوم الجمعة وأوصلها إلى ثلاث وثلاثين خصيصة ذكر منها: «أن فيه الخطبة التي يقصد بها الثناء على الله وتمجيده والشهادة له بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة، وتذكر العباد بأيامه وتحذيرهم من بأسه ونقمته ووصيتهم بما يقربهم إليه وإلى جنانه ونهيهم عما يقربهم من سخطه وناره فهذا مقصود الخطبة والاجتماع لها» اهـ.

وحضور الخطبة فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل، فيحضرها المسلمون كلهم: الكبار، والصغار، والرجال، والنساء، والحاكم، والمحكوم، منصتين إلى كلمات الخطيب على سبيل العبادة دون كلام في كل بلاد الأمة الإسلامية في يوم واحد، وأتوا طواعية استجابة لأمر الله تعالى القائل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(١) صحيح مسلم: كتاب الجمعة (٦/١١٤).

﴿٩﴾[الجمعة:٩]، ومنصاعين وخائفين ووجلين من تحذير النبي ﷺ: «**من ترك ثلاث جمع تهاوناً طبع الله على قلبه**»(١).

ولأن هؤلاء المصلين قد هيئوا أنفسهم لتلقي أوامر الله تعالى وترى أكثرهم قد اغتسلوا وتطيبوا وأتوا إلى المساجد بوجوه باشّة وثياب نظيفة، واستكملوا أتم ما يملي عليهم الذوق السليم من نظافة المظهر الذي يدل على نظافة الباطن. والحاضرون والمستمعون للخطبة يزيدون ولا ينقصون بخلاف غيرها من وسائل الدعوة الأخرى أو المستجدات العصرية كالمحاضرة والدرس والندوة، مثلا فقد يخرج البعض قبل اكتمال الموضوع، ففرقٌ شاسع بينها وبين وسائل الدعوة الأخرى مما يدل على أهميتها والخطبة كذلك ثابتة ومستمرة في كافة الأحوال في السلم والحرب والأمن والخوف، وتوفر الخيرات والجدب فهي مطلوبة في سائر الظروف والأحوال، مما يهيئ للخطباء فرصة سانحة لتقديم كل ما يفيد الناس في دنياهم وأُخراهم، أي ما يحتاجه الناس، وما يمس حياتهم، سواءً ما يتعلق بأمر الإيمان، أو بالشئون الأسرية والاجتماعية، أو السياسية، أو العسكرية، أو الإعلامية.

ومضة

«**خُطبة الجمعة رسالة علم وخير، وجب على الخطباء والدعاة اغتنامها، والبحث في جميع الوسائل والسبل التي تعينهم على الارتقاء بها مضموناً وشكلاً، وتضمن لهم الانتفاع والتأثر، وحُسْن الاستجابة من جمهور المصلين**».

و«تتجلى أهمية الحديث عن الخطابة بشكل مكثف ومؤكد في ما نشهده في واقعنا المعاصر من انتشار وتغلغل وسائل الأعلام وتقنية المعلومات وتنوع وسائل العرض، حتى أصبح العرض والإلقاء فناً مستقلاً له مدارسه ومناهجه، وما خطبة

(١) رواه الترمذي (٤٦٠) ورواه ابن ماجه في سننه (١/٣٥٧).

الجمعة إلا مجال رحب للاستفادة من كل الوسائل المتاحة للارتقاء بأسلوب الخطابة المؤثر بشكل إيجابي ينعكس على نوعية الخطابة وأثرها في المتلقي الذي جاء مهيئاً لسماع ما يُقال له، متحرياً للإنصات كما ذكرنا آنفاً، مُقبلا بكليته على العلم والاستفادة، وهذا شأن الجموع الغفيرة التي تشهد الجُمَع في أصقاع الأرض كلها، فمثل من كانت هذه صفتهم حريٌّ أن لا يرجعوا وحظهم السآمة والملل وعدم الاستفادة من هذا الملتقى العظيم[1]».

وعلى رغم التأثير الكبير لوسائل الإعلام بأنواعها فإن من الباحثين من يذهب إلى أن الحديث المباشر بين الأشخاص، والمخاطبة المباشرة تؤدي إلى تغيير الآراء، والتأثير في الآخرين أكثر من الاستماع إلى الإذاعة، أو مشاهدة التلفاز، أو قراءة الجريدة، أو المجلة ونحو ذلك[2].

ومضة

الخطابة هي فن الإقناع والاستمالة ، مما يعنى أنها تتعامل مع العقل والعاطفة ، مع تركيزها على العاطفة بصورة واضحة، كما أنها اتصال باتجاه واحد ، يقوم به الخطيب لتوصيل معلومات أو مفاهيم معينة لجمهور المستمعين . .

وكم من خُطبة تناقل الناس عباراتها، واحتجوا بأفكارها، وتداولوها بينهم إعجابا واستحساناً بها، وكم من خُطبة أحدثت تحولاً في عادات الناس وتصوراتهم وكم من خُطبة فتحت باب الأمل والتوبة لدى بعض المخاطبين. غير أنه بالمقابل ربما كان للخطبة آثار سيئة، وأضرار خطيرة على المخاطبين من تهييج أو تيئيس، أو تناقل أخبار من قبيل الشائعات، أو نشر بدعة، وطمس سنة، أو بث فتنة وفساد بين الناس.

---

(١) علي بادحدح، (٢٠٠٧م) زاد الخطباء في التحضير والإلقاء (ط: ١).

(٢) انظر: الاتصال الجماهيري والمجتمع (ص٢٣٢).

ومن منطلق الحرص على الدين لابُدّ أن يعي الخطباء أهمية دورهم في نهضة الأمّة ولم شملها، مع قصر المدة الزمنية ومع كون الفرصة المتاحة لهم ليست سوى هذه الدقائق القليلة، فإن الكلمة الطيبة والفكرة الصحيحة يفعلان فعلهما دوماً، وهذا مصداق قوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

[إبراهيم:٢٤-٢٥].

وهل بغير الكلمة أو بسوى الخطابة تصلح النفوس النافرة، وتنهض النفوس الفاترة وتقوي القلوب الخائرة، وتُرفع الحق وتهزم الباطل وترد المظالم.

ولهذا كله كان هذا الكتاب المتواضع.

ثانياً: صفة خطبة النبي المصطفى

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: «صبحكم ومساكم»، ويقول: «بعثت أنا والساعة كهاتين**

» **ويقرن بين أصابعه السبابة والوسطى ويقول: أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة في ضلالة**»[1].

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «**كنت أصلي مع رسول الله ﷺ فكان صلاته قصداً وخطبته قصداً**

»[2]، والمعنى: أنها معتدلة بين الطول الظاهر والتخفيف الماحق.

وما أجمل أن يقف الخطيب وقفة تأمل مع خطبة النبي ﷺ ويقتبس من هذا النبع الصافي أسوةً وقدوةً ومعلّماً، فأسلوبه ﷺ ومنهجه في الدعوة أكمل أسلوب وأتم منهج، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف: ١٠٨]. ولا تكون الدعوة راشدة مثمرة إلا إذا وافقت هدي النبي ﷺ.

يتحدث ابن القيم رحمه الله في كتابه زاد المعاد واصفاً خُطُب النبي ﷺ فيقول: «كانت خُطُبه ﷺ تقرير لأصول الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه وذكر الجنة والنار وما أعّد الله لأوليائه وأهل طاعته وما أعد الله لأعدائه وأهل معصيته فيملأ القلوب من خطبته إيماناً وتوحيداً ومعرفة بالله وأيامه لا كخطب غيره التي إنما تفيد أموراً مشتركة بين الخلائق وهي النوح على الحياة والتخويف بالموت، فإن هذا

---

(١)صحيح البخاري ٨/١٠٥ ح(٦٥٠٤)، صحيح مسلم ٤/٢٢٦٩ ح(٢٩٥١).

(٢)صحيح مسلم ٢/٥٩١ ح(٨٦٦)

أمر لا يحصل في القلب إيماناً بالله ولا توحيداً له ولا معرفة خاصة به ولا تذكيراً بأيامه ولا بعثاً للنفوس على محبته والشوق إلى لقائه فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير أنهم يموتون وتقسم أمولهم ويبلي التراب أجسامهم.

فيا ليت شعري أي أيمان حصل بهذا؟ وأي توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل به؟

ومن تأمل خُطب النبي ﷺ وخُطب أصحابه وجدها كفيلة ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جل جلاله وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وذكر آلائه التي تحببه إلى خلقه وأيامه التي تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره الذي يحببهم إليه فيذكرون من عظمة الله وصفاته ما يحببه إلى خلقه ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحببهم إليه فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم».

تعال معي أخي الخطيب لنقف مع هديه ﷺ في الخطبة وفيما يلي بيان لهديه ﷺ في الخطبة مصنَّفاً على:

١- هديه في الفعل.

٢- هديه في القول.

أولاً: الهدي الفعلي للنبي ﷺ في الخطبة:

اشتملت الأحاديث التي وقفت عليها من ذلك على ما يلي:

* كان يخطب قائما، كما في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه عند مسلم وأبي داود. وقد استدل كعب بن سمرة رضي الله عنه على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجمعة:١١] كما في الحديث عند مسلم والنسائي.

* كان يخطب على المنبر. لما ثبت أنه ﷺ كان له منبر يخطب عليه.

* كان يخطب خطبتين يفصل بينهما بجلوس. كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري ومسلم وغيرهما.

* كان يقرأ القرآن في الخطبة ويُذكّر الناس، كما في حديث جابر بن سمرة

السابق، وفي حديث جابر بن عبد الله عند مسلم وغيره: «يقرأ بآيات من القرآن ويذكّر الناس»[1].

* كان يشير إشارة خفيفة بيده بإصبعه المسبّحة. كما يدل عليه حديث عمارة بن رويب ﷺ عند مسلم والترمذي وأبي داود والنسائي.

*كان إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبّحكم ومسّاكم»[2] كما في حديث مسلم والنسائي عن جابر بن عبد اللّه. وفي رواية للنسائي: وكان إذا ذكر الساعة احمّرت وجنتاه، وعلا صوته، واشتد غضبه، كأنه نذير جيش، يقول: صبّحكم ومساكم»[3].

* كانت صلاته ﷺ قَصْداً؛ وخطبته قَصداً. كما في حديث جابر بن سمرة ﷺ عند أبي داود. وله:« كان رسول الله ﷺ لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هُنّ كلمات يسيرات» [4].

وفي حديث عمّار ﷺ «إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنّة من فقْهه، فاقصروا الخطبة وأطيلوا الصلاة، وإن من البيان لسحراً»[5] [أخرجه مسلم].

وفي رواية عنده وعند أبي داود عن عمار قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بإقصار الخطبة» [6].

* وقد كان كلامه ﷺ بصفة عامة قليلا لو عده العادّ لأحصاه، وقد كان في

---

(١) مسلم الجمعة (٨٦٢)، أبو داود الصلاة (١١٠١)، ابن ماجه إقامة الصلاة والسنة فيها (١١٠٦)، أحمد (٨٨/٥)، الدارمي الصلاة (١٥٥٩).

(٢) مسلم الجمعة (٨٦٧)، النسائي صلاة العيدين (١٥٧٨)، ابن ماجه المقدمة (٤٥)، أحمد (٣٣٨/٣).

(٣) النسائي صلاة العيدين (١٥٧٨)، أحمد (٣١١/٣).

(٤) أبو داود الصلاة (١١٠٧).

(٥) مسلم الجمعة (٨٦٩)، أحمد (٢٦٣/٤)، الدارمي الصلاة (١٥٥٦).

(٦) أبو داود الصلاة (١١٠٦).

بعض كلامه ﷺ تكرار للكلام حتى يفهم عنه.

ثانياً: الهدي القولي للنبي ﷺ في الخطبة:

اشتملت الأحاديث التي وقفت عليها من ذلك على ما يلي:

* قد صحّ من فعله ﷺ أنه إذا خطب حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله.

* كان في الخطبة يقرأ القرآن ويذكّر الناس[1].

* كان يحمد الله ويثني عليه بما هو أهله، ثم يقول: «**من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له وخير الحديث كتاب اللّه. .**»[2].

ثم يقول: «**أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك ديناً أو ضياعا، فإليَّ وعليَّ**»[3].

* كان يقول ﷺ: «**نحمد الله ونثني عليه بما هو أهله، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، إن أصدق الحديث كتاب اللّه، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**»[4] ثم يقول: «**بُعثت أنا والساعة كهاتين. . .**»[5].

* وكان إذا تشهد قال: «**الحمد للّه، نستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،**

ومضة

«**لو امتلكنا منابر المسلمين لحققنا أهدافنا في شهر**». [يهودي]

(١)صحيح مسلم ٢/٥٨٩ ح(٨٦٢)

(٢) النسائي صلاة العيدين (١٥٧٨).

(٣) مسلم الجمعة (٨٦٧)، أبو داود الخراج والإمارة والفيء (٢٩٥٦)، أحمد (٣/٢٩٦).

(٤) النسائي صلاة العيدين (١٥٧٨)، الدارمي المقدمة (٢٠٦).

(٥) مسلم الجمعة (٨٦٧)، النسائي صلاة العيدين (١٥٧٨)، ابن ماجه المقدمة (٤٥)، أحمد (٣/٣١٩).

وأشهد أن لا إله إلا اللّه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة، من يُطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنه لا يضر إلا نفسه، ولا يضر الله شيئاً»[1].

واختم هذا المطلب بنموذج لخطبة مباركة لنينا محمد ﷺ فقد خطب النبي ﷺ فقال: [2] الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأستغفره، وأستهديه وأومن به ولا أكفره، وأعادي من يكفر به، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق والنور والموعظة والحكمة على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل. من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وفرط، وضل ضلالا بعيدا. أوصيكم بتقوى الله، فإنه خير ما أوصى المسلم أخاه المسلم أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، واحذروا ما حذركم الله نفسه، فإن تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، ومن يصلح الذي بينه وبين ربه من أمره في السر والعلانية لا ينوي إلا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل أمره، وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدم، وما كان سوى ذلك يود لو أن بينه وبينه أمداً بعيدا﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠﴾ [آل عمران:٣٠]، هو الذي صدق قوله وأنجز وعده، لا خلف لذلك، فإنه يقول: ﴿مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٢٩﴾ [ق:٢٩]، فاتقوا الله في عاجل أمركم وآجله، في السر والعلانية فإنه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ٥﴾ [الطلاق: ٥]، ومن يتق الله فقد فاز فوزاً عظيما، وإن تقوى الله توقي مقته، وتوقي عقوبته، وتوقي سخطه. وإن تقوى الله تبيض الوجوه، وترضي الرب، وترفع

---

(١) الترمذي النكاح (١١٠٥)، النسائي الجمعة (١٤٠٤)، أبو داود النكاح (٢١١٨)، ابن ماجه النكاح (١٨٩٢).
(٢) القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» (١٨ – ص٩٨).

الدرجة، فخذوا بحظكم، ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم كتابه، ونهج لكم سبيله، ليعلم الذين صدقوا، ويعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، وعادوا أعداءه، وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم، وسماكم المسلمين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيي عن بينة، ولا حول ولا قوة إلا بالله فأكثروا ذكر الله تعالى، وأعملوا لما بعد الموت، فإنه ».

ثالثاً: الخطبة ومشاكل المجتمع

مطالب العيش وكل ما يتصل بالحياة الاقتصادية له تأثير مباشر على حياة الناس كالفقر والتعطل عن العمل، وكذلك ثقل الدين والغرم ونزول الآفات وقل المال وما يشبه ذلك مما تضيق به النفس، ويغدو به المرء موزعاً في أودية من الهموم والحيرة.

ومن هنا يأتي دور الخطيب وخطبة الجمعة في غرس روح التكافل والتعاون في المجتمع بما يجعله جسدا واحداً كالبنيان يشد بعضه بعضاً.

على الخطيب أن يكون وثيق الصلة بجمهوره- أقصد مستمعيه- وأن يحدث تقاربًا بينه وبينهم، فيعود مرضاهم، ويسأل عن غائبهم، ويشارك في وضع الحلول لمشكلاتهم، وكلما اقترب من المدعوين ووقف بجانبهم في أزماتهم، كلما كان ذلك أدعى إلى التفافهم حوله، والقرب منه.

إن المقصود من الخطبة في الأساس هو تذكير الناس وتوجيههم لعلاج مشكلاتهم، وإرشادهم لتحقيق الحياة الفاضلة في واقعهم، ومن هنا كان لزاماً على الخطباء العناية بهموم الناس ومشكلاتهم العملية وعلاجها في ضوء الإسلام.

لقد كان الأنبياء دعاة إلى الإيمان ومصلحين ومشاركين في حل المشكلات الحياتية والأخطاء السلوكية، فهذا شعيب عليه السلام قد عني ضمن دعوته الإصلاحية بمشكلة انحراف ضمائر التجار والتطفيف في الكيل فقال قوله تعالى: ﴿۞أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ ١٨١ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ ١٨٢﴾ [الشعراء: ١٨١-١٨٢].

وضمائر التجار إذا انحرفت نشأت عنها أزمات عامة مثل الغلاء والاحتكار والتضخم والربا. . .

وعالج لوط عليه الصلاة السلام مشكلة الشذوذ الجنسي فقال قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الشعراء: ١٦٥-١٦٦].

وتصدى يوسف ﷺ لمعالجة الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تعرض لها الشعب المصري، واستطاع من خلال خطة اقتصادية محكمة أن يتجاوز العاصفة والأزمة الاقتصادية.

إنه من الخطأ الكبير أن يتجاهل الخطباء مشكلات الناس وقضايا المجتمع وينصب حديثهم في قضايا نظرية أو مسائل مكررة ملّ الناس من كثرة الحديث عنها، وهم يساهمون في ذلك من حيث لا يشعرون في تخدير الأمة واستمرار أزماتها وتخلفها. . فهم كالطبيب الذي يحدث المريض المصاب بالسرطان مثلا عن الصداع وتسوس الأسنان.

وفي بحث عن أثر خطبة الجمعة في مصر[1] أفاد (٧٨٪) من العينة أنهم يتأثرون دائما بما يقوله الخطيب، و(٧١٪) أنهم يلتزمون دائما بما يقوله الخطيب، وتم الاتفاق مع أحد الخطباء على أن يخطب عن الربا، وأجرى استفتاء قبل الخطبة، وبعدها، فكانت النتيجة أن (٨٥٪) كانوا يعرفون المفهوم الصحيح للربا، وبعد الخطبة ارتفعت النسبة إلى (٩٧٪). و(٣٣٪) كانوا يعرفون عقوبة الربا، وارتفعت إلى (٩٤٪). و(٥٠٪) كانوا يفضلون الاستثمار في البنوك الإسلامية وارتفعت إلى (٦٤٪). و(٣٤٪) سينصحون الآخرين بترك الربا، و(٣١٪) سيقاومون أي عمل ربوي.

وتعكس هذه النتائج دور خطبة الجمعة ليس فقط في المعالجات الإسلامية للقضايا والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية، ولكن أيضا طرح ما يستجد من هذه

(١) خطبة الجمعة والاتصال الجماهيري، محي الدين عبد الحليم (١٦٠) وما بعدها، عن مجلة البيان الإسلامية.

المشكلات والمساهمة في حلها وفقا للمرجعية الإسلامية؛ إذ لا يمكن للمنبر أن يتخذ موقفا محايدا منها على اعتبار أن هذا يناقض وظيفة الخطبة، فضلا عن وجود تأثيرات سلبية خطيرة نفسيا، واجتماعيا، واقتصاديا.

والتصدي لمثل هذه المشكلات هو من صميم خطبة الجمعة؛ نظراً لأن الخطيب في هذه الحالة يقوم بفريضة «الحسبة» التي تعادل فريضة الجهاد في سبيل الله، فالأولى مجالها الداخل، والثانية مجالها الخارج.

وحتى يحصل الخطيب على دور فعال في مواجهة هذه المشكلات يلزم اطلاعه على الكتابات التأصيلية لمفهوم الحسبة، وعلى أساليب الأصول المنزلة - القرآن والسنة- في علاج تلك المشكلات، فضلا عن مسيرة السلف الصالح في مواجهة المشكلات الاجتماعية والاطلاع على الدراسات المعاصرة التي تفسر أسبابها، وتطرح حلولا لها، أو توضح كيفية التطرق لها.

ومن المقترح في هذا الإطار إنشاء رابطة لخطباء المساجد في المناطق المختلفة تتولى طرح القضايا، والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي يمكن تناولها في خطب الجمعة، والتي تكون ذات صلة بالأحداث التي جرت خلال الأسبوع في المنطقة، أو القرية، أو القطر، أو بلدان المسلمين مثل: الزكاة والربا، الكيل والوزن، الزنا، عقوق الوالدين، قتل البشر لأتفه الأسباب، مشكلات الجيرة و. . إلخ.

وهذه الرابطة يمكنها تفعيل الخدمات الاقتصادية والاجتماعية التي تقدمها بعض المساجد، وجمع الزكوات والصدقات، وإنفاقها في المجالات التي تخفف أعباء الأزمة الاقتصادية، فضلا عن أنها سوف تتجاوز نقص المعرفة لدى الخطباء من خلال البدء في تدريس التوجهات الإسلامية فيما يتعلق بعلاج هذه القضايا

ومضة

«أيها الخطباء: قد اصطفاكم الله لحمل دعوته، ورعاية أمانته، وصيانة عهده، وتحقيق وعده فعلّموا الناس دين الله وابسطوه بين أيديهم، فأروا الله من أنفسكم خيرًا، واعلموا أنكم ورثة الأنبياء».

والمشكلات، على أن يكون تدارس هذه التوجيهات خطوة أولى لدراسة المشكلات المستجدة على أيدي متخصصين يقومون بتدريس منهج ميسر للخطباء؛ يعالج المفاهيم، والقضايا الاقتصادية والاجتماعية بلغة عصرية سهلة بعيدة عن التعقيدات.

وما ينبغي أن يدركه الخطيب فقه الحدث، أي ما يطرأ من أحداث، وكيفية التعامل معها وفق الضوابط الشرعية، فعلى الخطيب أن يحسن التعامل مع هذا الحدث لئلا يكون مزلقاً من المزالق التي تسقط الثقة به، وحتى لا يكون لطريقة معالجته الخاطئة آثار نفسية أو عقدية تنعكس على العامة، وعلى الخطيب أن لا ينساق وراء التحليلات الصحفية، أو الشائعات الشعبية في الحكم على هذا الحدث، والأحداث منها ما يكون من الكوارث الطبيعية، من زلازل وبراكين، أو أمراض فتاكة، ونحو ذلك.

فلا يغفل الخطيب عن ربط ذلك بالسنن الإلهية، وعن التذكير بانتقام الله تعالى، وبآثار الذنوب والمعاصي على تغير الأحوال، ومن الأحداث ما يكون حدثا علميا تدوي أصداؤه في أرجاء العالم، مثل حدث الصعود على القمر، أو حدث الاستنساخ الجيني، أو التلاعب في الخصائص الوراثية، فعلى الخطيب أن يكون حذرا في طرح مثل هذه الموضوعات إذ لا يحسن به أن يتغافلها كليا، ولا يحسن به المسارعة إلى طرحها دون الإلمام بجوانبها، ولا المسارعة إلى الفتوى بشأنها قبل صدور فتوى شرعية من مصدر معتمد من مصادر الفتوى، مثل المجامع الفقهية ونحوها من الهيئات العلمية التي تصدر الفتاوى في النوازل بعد دراسة وتمحيص من عدد من العلماء والفقهاء.

ومن الأحداث ما يكون من قبيل الفتن التي يجب أن يكون الخطيب شديد الحذر والاحتراس في الكلام بشأنها، فإن الفتنة تُقبل بشبهة، وتُدبر ببيان، وليكن فيها كما قال حذيفة رضي الله عنه: « **كابن اللبون لا ظهر فيركب، ولا در فيُحلب**»[1].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الفتن (١/ ١٤٠) من كلام حذيفة وابن مسعود رضي الله عنهما.

رابعاً: الخطبة ومهارات الاتصال

يُعدّ الاتصال نشاطاً أساسياً في حياة الإنسان، لأنّ معظم ما نقوم به في حياتنا اليومية، إنما هو مظاهر متنوعة لعملية الاتصال، سواءً كنا نقوم بذلك بطريقة مقصودة أو غير مقصودة. ثم إنَّ معالم الشخصية الإنسانية تتحدد من خلال ممارساتها الاتصالية، ذلك أن عملية الاتصال بين الإنسان وأخيه الإنسان تكشف عن طبيعة هذه الشخصية وخصائصها، الأمر الذي ينعكس على معرفة الإنسان وشعوره، ومن ثمّ على آرائه واتجاهاته ومعتقداته، لأنّ هذا الاتصال لا بدّ وأن يترك أثره في نفوس الآخرين سلباً أو إيجاباً، وخطبة الجمعة هي نوع من أنواع الاتصال لذا سنعرّج مع الاتصال ومهاراته كي يُحسن الخطيب اتصاله بجمهوره.

الاتصال: الاتصال من حيث المفهوم هو: «سلوك أفضل السبل والوسائل لنقل المعلومات والمعاني والأحاسيس والآراء إلى أشخاص آخرين والتأثير في أفكارهم وإقناعهم بما تريد سواء كان ذلك بطريقة لغوية أو غير

ومضة

«**لو رجعت إلى الجامعة مرة أخرى لركزت على أمرين ..أولهما :فن الكتابة ..والثاني :فن الخطابة ..فلا شيء في الحياة أهم من القدرة على الاتصال بالآخرين** ».[الرئيس الأمريكي السابق فورد]

لغوية»[1].

الاتصال الإنساني:

خيوط الاتصال الإنساني ممتدة في نسيج تاريخنا الإسلامي، وهو عملية قائمة منذ بعثة النبي ﷺ. ذلك أنَّ الإنسان هو موضوع هذا الدين، والاتصال به يُعبّر عن الوظيفة الجوهرية للدين. ومن هنا فقد كان الاتصال بالناس هو المهمة الأولى لكل نبي ورسول وخاصة نبي هذه الأمة، وذلك استجابة لأمر الله تعالى في تبليغ رسالاته. قال تعالى:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾[المائدة: ٦٧].

فهو «الأمر الجازم الحاسم للرسول ﷺ أن يُبلّغ ما أنزل إليه من ربه كاملاً، وأن لا يجعل لأي اعتبار من الاعتبارات حساباً وهو يصدع بكلمة الحق»[2].

ولكنّ القوة والحسم في تبليغ كلمة الحق، لا تعني الخشونة والفظاظة والبعد عن أدب الكلام، لأن الرسول ﷺ أُمر أن يدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس ثمة تعارض بين التوجيهين، فالوسيلة والطريقة إلى التبليغ شيءٌ غير مادة التبليغ وموضوعه. والناظر في أسلوب الرسول ﷺ في التبليغ يجد أنه كان يفاصل مفاصلة كاملة في العقيدة، ولكن طريقته في ذلك كانت هي الحكمة والموعظة الحسنة[3].

الاتصال الصامت:

قد يتصور بعضُ الناس أنَّ الاتصال الإنساني إنما يتم فقط بالكلام المنطوق، والحقيقة أن الناس يستعينون في تفاهمهم وتواصلهم بالوسائل السمعية والبصرية والإشارات والمحاكاة للآخرين. فالاتصال في الأساس هو عملية اجتماعية، ونحن

---

(١) حتى لا تكون كلاًّ» (طريقك إلى التفوق والنجاح)، عوض بن محمد القرني، دار الأندلس الخضراء.

(٢) سيد قطب في «ظلال القرآن» (٥/٩٣٨).

(٣) المرجع السابق، نفس الجزء والصفحة.

لا نحقق الاتصال فقط بالكلام المنطوق أو المكتوب، وإنما أيضاً من خلال مجموعة من الأفعال المتعددة، كأن يتم التفاهم بالابتسامة، أو التجهُّم والعبوس، أو عن طريق الإشارات أو بحركة الرأس، أو المصافحة باليد، أو هزّ المنكبين، أو المعانقة. إضافة إلى ذلك فإن الاتصال يتحقق بأساليب أخرى مثل نوع اللباس والمظهر العام للإنسان(١).

بل وصل الأمر في عصر المعلومات والكمبيوتر والتكنولوجيا الحديثة، ومع مطلع الألفية الثالثة من هذا الزمان، أن العلماء من خلال دراساتهم توصلوا إلى أن حوالي نصف تواصلنا وحوارنا مع الآخرين، أصبح يتم من خلال الكلمات، أما النصف الآخر؛ فيتم من خلال لغة صامتة تتمثل في لغة الإشارات، وتعبيرات الوجه ووضعية الجسم، وأصبح لتلك اللغة أهميتها ومفرداتها في فن الكلام والحوار مع الناس.

فهذه الأفعال في كثير من الأحيان تُحقق الاتصال بين الناس كالنطق تماماً، وهي قد تستقل عن الكلام المنطوق لتؤدِّي غرضها منفردة، وقد تكون مصاحبة للكلام في كثير من الأحيان.

ولا بدّ من التنويه هنا بأهمية الاتصال الصامت وصدقه، ومما يدل على ذلك أنَّ الشرع أَخَذَ الصمتَ بعين الاعتبار وبَنَى عليه أحكاماً فقهية. ففي عقد الزواج -مثلاً- عَدَّ الشرع صمت البِكْر علامة على قبولها، وهذا يعني أنَّ الصمت في مثل هذه الحالة أدَّى رسالة معينة لها مدلولها، ولا شك أنها رسالة تتسم بالمصداقية(٢).

عناصر الاتصال:

١-المرسل: أي مصدر الاتصال«الخطيب».

٢-المستقبل: أي الشخص الذي توجه له الرسالة.

---

(١) ميرل، جون ولوينشتاين، رالف: الإعلام وسيلة ورسالة، (ص٢٦).

(٢) الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية عودة عبد الله.

٣-الرسالة: أي محتوى الاتصال ومضمونه. «الخطبة»

٤-قناة الاتصال: أي وسيلة الاتصال وقد تكون شفوية أو غير ذلك.

٥-التغذية الراجعة: أي التأكد من وصول الرسالة وأثرها على المستقبل، وهي تعتمد على فعالية العناصر الأربعة السابقة، وهذا ما نعنيه بتقييم الخطبة، وسيأتي كيفيته في ثنايا هذا الكتاب.

ومضة

«إن الخطيب لا يتحدث إلى عقول السامعين فحسب، بل يحاول أن ينفذ كذلك إلى عواطفهم، ومن ثم إلى إرادتهم. . فإذا لم تواته طبيعة مستعدة لم يستطع أن يواصل مسيره إلى أعماق الإنسان».

وحتى تكون عملية الاتصال ناجحة ومؤثرة لابد من توافر شروط النجاح في كل عنصر من هذه العناصر الثلاثة.

مراحل الاتصال:

للاتصال مراحل لابد من المرور بها ليتحقق النجاح في عملية الاتصال والتأثير، وهذه المراحل تتخلص في الخطوات الآتية:

١- **وجود رغبة ومثير وحافز لدى المرسل** الذي هو مصدر الرسالة، وهذا يستدعي أن يكون له هدف واضح، وأن يكون هذا الهدف مرغوباً فيه وإلا لكانت عملية الاتصال باهتة، وعليه فلابد من أن يكون المرسل مؤمناً بهدفه بقوة قد خالط لحمه ودمه، فتكلم عنه قلبه قبل لسانه وعبّر عنه كل ذرة في كيانه، وكلما كان الإيمان بالهدف أشد كلما كان التحريض على تبليغ الرسالة أكمل وأبلغ.

٢- **تحديد صيغة الرسالة**، بعد أن يحدد المرسل هدفه الذي يتوخاه من عملية الاتصال يحدد صيغة الرسالة المناسبة لتحقيق هذا الهدف والرسالة تختلف من هدف إلى آخر، ومن مستقبل إلى آخر، فالرسالة التي تهدف لنقل الأخبار غير الرسالة التي تهدف للإقناع بفكرة معينة غير الرسالة التي تهدف للإمتاع فقط، وكذلك الرسالة التي تستهدف شريحة

ومضة

«إن الروح نار فإذا أنت لم تطعمها لتزيد وتقوى تناقصت وخبت وخير ما يشعل جذوة الروح هو القران الكريم إنه جوهر الوجود ورح الحياة وحياة الروح».

جامعية غير الرسالة التي تستهدف شريحة من العوام الأميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون. ولابد عند تحديد صيغة الرسالة (الخطبة)من توقع رد فعل المستقبل وتعديل صيغة الرسالة لتحقيق رد الفعل الذي ترغب فيه والرسالة الناجحة (الخطبة) هي التي تجيب من خلالها على الأسئلة الآتية[1]:

أ – ماذا أريد من هذه الرسالة؟

ب – متى أريد ذلك؟

جـ – أين أريده؟

د – كيف أريد أن يتحقق؟

هـ – لماذا أنا أريده؟

وهذه الأسئلة يجب أن تكون لنفسك أنت وأن تجيب عليها مع نفسك وتعدل في صيغة رسالتك (خطبتك) بناءً على هذه الإجابة.

٣- **إنجاز الرسالة (الخطبة)فعلاً وتنفيذها على أرض الواقع**، أي بعد تحديد صيغة الرسالة وتصميمها من الناحية النظرية ينتقل الإنسان إلى الجانب العلمي وهو تنفيذ الرسالة ومباشرة إرسالها للمستقبل. وهذا يستدعي منك دربة وإجادة، وأول خطوات التنفيذ هي لفت انتباه المستقبل وإثارته بقصة هادفة، أو آية أو حديث نبوي، أو ذكر هدف محبوب لدى المستقبل كمدخل لرسالتك التي تريد تبليغها، وهو ما يسمى لدى علماء البلاغة «براعة الاستهلال» وإذا نجح الإنسان في استهلاله فقد نجح غالباً في تبليغ رسالته. ثم الانتقال لإرسال رسالتك مع ربطها بالمثير السابق واحرص على تجنب الهجوم المباشر على الأفكار والمسلمات التي يعتز بها الآخر، بل حاول إقناعه عبر المفاهيم المشتركة بينكما.

وسائل من خلالها يتم تبليغ الرسالة(الخطبة):

أ – اللغة.

---

(١) حتى لا تكون كلاً، مرجع سابق.

ب – نبرات الصوت.

جـ – تعابير الوجه.

د – حركة الجسم من يدين وغيرها.

هـ – الوسائل الخارجية المصاحبة.

٤ -**استقبال الرسالة (الخطبة)**، أثناء تنفيذك للرسالة يبدأ الطرف الآخر المستهدف بالرسالة في عملية الاستقبال لرسالتك والتفاعل معها سلباً أو إيجاباً، وهناك كثير من الأمور التي تؤثر في كيفية استقبال الإنسان لأي رسالة توجه إليه، من هذه الأمور:

«**معتقدات المستقبل، ثقافته، حالته النفسية، راحته البدنية، الأمن أو الخوف الذي يعيشه، انطباعه عن المرسل للرسالة، ميوله ورغباته، حاجته للرسالة وإشباعها لهذه الحاجة وملائمتها لمستواه، حسن إصغائه**».

توجيهات لرسالة فاعلة:

وهذه بعض التوجيهات التي بالأخذ بها يُمكن الإنسان أن ينجح إلى حد كبير في إبلاغ رسالته بواسطة الكلام.

ومضة

«**الخطابة فن، ولذا ينبغي لمن يتصدى لها أن يكون ذا موهبة، يثقلها بالعلوم والمعارف المختلفة، ذات الصلة الوثيقة بعلم الخطابة، فسعة الاطلاع خير معين للخطيب في أداء خطبته بقوة وتأثير**»..

١ – انتقاء الكلمات البليغة المؤثرة له أبلغ الأثر في إيصال المعاني للمستقبل، وكما قال ﷺ: «**إن من البيان لسحراً**»، وهل أسر القرآن عقول العرب وقلوبهم إلا بالبلاغة التي كانت بينهم وبين نفوسهم، ويسلِّمُون أزمة أرواحهم لهذه الكلمات طوعاً أو كرهاً.

ومن أفضل الوسائل لاكتساب البلاغة حفظ كتاب الله والإكثار من حفظ سنة رسول الله ﷺ وحفظ أشعار وعبارات البلغاء الفصحاء، ويُمكنك وضع برنامج لذلك بأن تجعل لك دفتراً خاصاً، وكلما سمعت أو قرأت عبارة جيدة وجديدة

بالنسبة لك دونتها في دفترك ثم بحثت عن معناها إن لم تعرفه ثم حفظتها ثم كررت استعمالها كثيراً حتى تصبح من مفرداتك، وحاول أن تضيف بهذه الطريقة في كل يوم لك عبارة جديدة أو بيت شعر.

٢- الإلمام بمصطلحات الموضوع الذي تتحدث فيه له دور كبير في قبول رسالتك واحترام حديثك وبخاصة من قبل المتخصصين في هذا الفن.

٣- حدد حجم الكلام الذي تريد أن تقوله فلا إيجاز مخل ولا إسهاب ممل.

ثم حدد الزمن المناسب الذي تريد أن تتحدث فيه؛ إذ قد يكون سوء اختيار الوقت سبباً في عدم قبول الطرف الآخر لكلامك، واعلم أن لكل مقام مقالاً ولكل حال أسلوباً يختلف عن أسلوب حال آخر.

٤- الوضوح والبيان في الكلام من أهم أسباب تفاعل الطرف الآخر مع الكلام، أمَّا عندما يكون الكلام غامضاً وطلاسماً فلن يتفاعل معه الآخرون.

٥- نبرات الصوت وتفاعلها مع معاني الكلمات من أهم الوسائل في إيصال الرسالة إلى الآخرين، وقد تسمع كلاماً واحداً من شخصين مختلفين فتتفاعل مع أحدهما وتتأثر وتتحمس له غاية الحماس بينما لا يحرك فيك الآخر شعرة واحدة.

وقد قام فريق من الباحثين بعمل دراسات في بريطانيا سنة (١٩٧٠م) حول تأثير الكلام على الآخرين، فوجدوا أن للكلمات والعبارات نسبة (٧٪) من التأثير، وأن لنبرات الصوت (٣٨٪)، وأن لتعبيرات الجسم الأخرى من عيوب ووجه وأيدي وجسم (٥٥٪).

من عيوب الاتصال بالكلام:

١. الكلام بسرعة فائقة لا تمكن المستمع من استيعاب كلام المتحدث، وقد وصِف كلام أبلغ البشر عليه الصلاة والسلام بأنه لو عدّه العاد لاستطاع ذلك، ورُبَّما كرر الكلمة ثلاث مرات لتفهم عنه.

٢. الغمغمة في الكلام وعدم الوضوح في العبارة.

٣. الكلام على وتيرة واحدة، سواء كان الموقف يستدعي الضحك والفرح أو الحزن والبكاء أو الحماس أو الهدوء، وهذا من أسوأ عيوب الكلام.

٤. الإغراق في الكنايات والمجازات والاستطرادات حتى تُنسى الحقيقة، ولا يعد السامع يعلم في أي موضوع يتحدث المتكلم بل قد ينسى هو موضوعه الذي يتحدث فيه ثم يقول للسامع: ما هو الموضوع الذي كنا نتكلم فيه؟.

ومضة
انتق مصطلحاتك وكلماتك جيدا ،فكلمة عميل في التجارة لها قدر وفي السياسة لها قبر..

كيف تطور أسلوبك في الكلام؟:

١. لكي تكتسب القدرة على الكلام بنجاح استمع جيداً إلى المتحدثين المشهورين بالقدرة على التأثير في مستمعيهم وحاول تقليدهم في طريقتهم ابتداءً ثم اختط لنفسك طريقة خاصة بعد ذلك.

٢. اطلب من بعض من حولك أن يسجل كلامك بدون علمك ثم استمع إلى نفسك وانقد طريقتك في الكلام واطلب من غيرك أن يقيّمك.

٣. بعد كل مرة تعتلي فيها منبراً حاول تسجيل ما تراه من ملحوظات على كلامك ثم اجتنبها في حديثك القادم.

عوائق الاتصال:

أهم عوائق الاتصال هو أننا في كثير من الأحيان نريد سماع ما نحب فقط، ونشترط أن يكون الشخص كما نود فقط، وليس كما هو. لذا قد تنحصر هذه العوائق في الأطر التالية:

١- عوائق تتعلق بالمرسل(الخطيب): شخصيته، أداؤه، طريقته. . .

٢- عوائق تتعلق بالرسالة(الخطبة): ناقصة، غامضة، مشوشة، طويلة جدا.

٣- عوائق تتعلق بالوسيلة: إخفاق في نقل الرسالة حتى لو كانت جيدة.

٤- عوائق تتعلق بالمستقبل: إخفاق في استلام الرسالة، إساءة فهم الرسالة: بسبب لغتها أو معانيها. . .

نصائح عامة حول الاتصال:

١- تحديد هدف الرسالة وأسبابها ودوافعها.

٢- تحضير الرسالة (الخطبة)جيدا: اختيار موضوعها، وضع مسودة لها، إعطائها الوقت الكافي من التحضير.

٣- معرفة الجمهور أو المستقبل: لأن ذلك يزيد من فرص وصول الرسالة.

٤- توجيه الرسالة بعمق: إعلان موضوعها، إنشاء هيكلية أساسية لها، تنظيم الأفكار وتسلسل المعلومات «الأهم ثم المهم» وأن تفضي عناصر الرسالة أحدها إلى الآخر، ضبط نبرة الرسالة، تجنب المبالغة والتعميم المفرط، تجنب الكلمات المقيدة واستخدام الكلمات المألوفة، دقة الرسالة ومعلوماتها، تجنب الإهانات غير المتعمدة، الانتباه إلى حركات اليد والجسم أثناء توجيه الرسالة، الاهتمام بصياغة الرسالة ولغتها.

٥- تكوين تجربة وتطوير الذات، وذلك من خلال الرسائل السابقة التي يرسلها المرسل، والرسائل المشابهة التي يرسلها الآخرون، وذلك بمعرفة مواطن القوة والضعف، والتأكد من وصول الرسالة، وهذا لا يتم إلا بلجنة تقييم للخطيب في المسجد، أو نصائح المستمعين له من خلال صندوق للمقترحات والآراء والملاحظات، وتقوم اللجنة بفرز كل ذلك وتنبيه الخطيب وتوجيهه، أو تسجيل الخطبة إلى آخر تلك الوسائل.

ولذا يُذكر هنا أن الخطيب هو الشخص الذي لا يستمع إلى خطبة الجمعة لأنه هو الذي يلقيها، لذا لا بد من تقييم الآخرين له.

التعبير بغير الكلام:

كما أن الكلام وسيلة للتعبير وإيصال الرسالة للآخرين فهناك وسائل أخرى قادرة على تبليغ الرسالة منك لغيرك أو من غيرك إليك، وقد تكون هذه الوسائل أدق

وأصدق في التعبير من الكلام؛ لأن الكلام يُمكن أن يكون خلاف الواقع أمَّا غيره فقد لا يستطيع الإنسان أن يكذب فيه.

وقد قال العرب قديماً: «رُبَّ إشارة أبلغ من عبارة» والتعبير قد يكون بالعيون، وقد يكون باليدين، وقد يكون بقسمات الوجه، وقد يكون بحركات التكفين أو الرجلين أو الرأس بل قد يكون التعبير عن حالتك النفسية من خلال لباسك، وإليك شيء من التفصيل لبعض هذه الوسائل.

لغة العيون:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأحزاب:١٩].

وقال الشاعر:

إن العيون لتبدي في نواظرها ما في القلوب من البغضاء

وقال الآخر:

العين تبدي الذي في قلب صاحبها من الشناءة أو حب إذا كانا

إن البغيض له عين يصدقها لا يستطيع لِما في القلب كتمانا

حتى ترى من صميم القلب تبيانا

نعم، إن العيون ليست وسيلة فقط لرؤية الخارج بل هي وسيلة بليغة للتعبير عنا في الداخل أي ما في النفوس والقلوب ونقله للخارج.

ومضة

العيون بها نشرح ،و بها نجرح،وبها نرفض ،وبها نسمح ،وبها نستعطف ،وبها نهدد ،وبها نعبر ،و نتواصل ونهمش .

فهناك النظرات القلقة المضطربة وغيرها المستغيثة المهزومة المستسلمة، وأخرى حاقدة ثائرة، وأخرى ساخرة، وأخرى مصممة، وأخرى سارحة لا مبالية، وأخرى مستفهمة وأخرى محبة. . ، وهكذا تتعدد النظرات المعبرة وقد سمى القرآن بعض النظرات (خائنة الأعين).

والإنسان في تعامله مع لغة العيون يتعامل معها كوسيلة تعبير عما في نفسه للآخرين، وكذا يتعامل معها كوسيلة لفهم ما في نفوس الآخرين.

التعبير الأمثل بالعيون:

إذا أردت إيصال مرادك بعينك فاحرص على الأمور الآتية:

* أن تكون عيناك مرتاحتين أثناء الكلام مما يشعر الآخر بالاطمئنان والثقة في سلامة موقفك وصحة أفكار.

* انظر بحركة بطيئة ولا تنظر بحركات مفاجئة.

- انظر إلى الجالسين في الأطراف وليس لمن أمامك.
- انظر إلى الجميع لا إلى البعض.
- اشعر كل واحد منهم أنك تحدثه وحده.
- لا تنظر إلى الورق طويلا.
- تذكر أن نظرك إلى الجمهور عينا بعين يعكس ثقتك بنفسك ويزيد انتباه الجمهور.

كيف تفهم ما في نفوس الآخرين من خلال نظرات عيونهم؟:

لقد قام علماء النفس بالكثير من التجارب للوصول إلى معرفة دلالات حركات العيون عما في النفوس، ورحم الله ابن القيم الذي قال: «إن العيون مغاريف القلوب بها يعرف ما في القلوب وإن لم يتكلم صاحبها».

وكان مما وصلوا إليه كما ذكر الدكتور محمد التكريتي في كتابه (آفاق بلا حدود) أن النظر أثناء الكلام إلى جهة الأعلى لليسار يعني أن الإنسان يعبر عن صور داخلية في الذاكرة، وإن كان يتكلم وعيناه تزيغان لجهة اليمين لجهة اليمين للأعلى فهو ينشئ صوراً داخلية ويركبها ولم يسبق له أن رآها، أمَّا إن كانت عيناه تتجهان لجهة اليسار مباشرة فهو يستذكر كلاماً سبق وأن سمعه، فإن كان نظره لجهة اليمين مباشرة فهو ينشئ كلاماً عن إحساس داخلي ومشاعر داخلية وإن نظر لجهة اليسار من الأسفل فهو يستمع إلى نفسه ويحدثها في داخله كمن يقرأ مع نفسه مثلاً.

هذا في حالة الإنسان العادي، أمَّا الإنسان الغير طبيعي فهو عكس ما ذكرنا تماماً.

وبناء على هذه المعلومات يُمكنك أن تحدد من أي الأنماط يتحدث الإنسان وهو يتحدث معك بل ويُمكنك عند قراءة قصيدة أو قطعة نثرية أن تحدد النمط الذي كان يعيشه صاحبها عند إعداده لها هل هو النمط السمعي أو الصوري من الذاكرة أو مما ينشئه أو من الأحاسيس الداخلية، وذلك من خلال تأمل كلامه وتصنيفه في أحد الأصناف السابقة.

التعبير بالوجه:

كما يستطيع الإنسان أن يعبر بعينيه عما يريد ويستطيع أن يستكشف ما في نفوسٍ الآخرين من خلال التأمل في نظرات عيونهم فإنه يستطيع أيضاً أن يفعل ذلك من خلال تأمل قسمات الوجه سواء كان ذلك من بشرة الوجه أو شكل الشفتين أو حال الخدين أو الجبين.

وتأمِّل معي قليلاً هذه الآيات الكريمة، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾[النحل: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿ **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ** ﴾[الحج: ٧٢] الآية، وغير ذلك من الآيات كثير.

فالتجهُّم والعبوس يقيم الحواجز بينك وبين الآخرين ولذلك عليك أن تتعلم كيف تسيطر على أفكارك ومشاعرك ليكون عبوسك حينئذٍ مقصوداً ومتحكماً فيه ويؤدي رسالة محددة في وقتها المناسب[1].

أفكار العامة حول قضية التعبير بقسمات الوجه:

* اجعل الابتسامة رسولك إلى قلوب الآخرين فهي مفتاح لأبواب النفوس كما أنها تجلب الراحة والهدوء للمبتسم نفسه «وتبسمك في وجه أخيك صدقة».

---

(١) حتى لا تكون كلا، مرجع سابق.

* حذار من الابتسامة الساخرة أو الباردة، فهي تحول بين الآخرين وبين الثقة فيك.

* حاول التعرف على ما في نفس الآخر من خلال رصد ابتسامته وملاحظة جبينه وحركات عينيه.

* حاول أن تعوِّد نفسك على أن تكون ابتسامتك وسيلة لإبلاغ رسالتك كما تريد وإن كانت مشاعرك خلاف ذلك.

التعبير بأعضاء الجسم الأخرى:

كما أن الوجه يعبر عما في النفس، فإن حركات اليدين والقدمين وحركات الكتفين وكيفية الجلوس أو المشي تعبر عما في نفس الإنسان وتعطي تقريراً دقيقاً عن حالته النفسية ومن صور التعبير باليدين الآتي:

* عندما تلاحظ إنساناً وضع يديه وراء ظهره متشابكتين فهذا يعني شعوره بالعجز أو عدم الثقة في الآخرين.

* أمَّا عندما يضع الإنسان يديه متشابكتين أمامه أثناء الجلوس فهذا يعني شعوره بالثقة المفرطة في النفس واللاَّمبالاة بالآخرين.

* إشارات اليدين والأصابع المتوافقة مع الكلام تزيد الكلام وضوحاً، وكما قالت العرب: « **رُبَّ إشارة أبلغ من عبارة**».

* لاحظ حركات أقدام الآخرين أثناء الحديث معهم فهي تعبر عما في نفوسهم وتحكِّم أنت في حركات قدميك أثناء حديثك ما لم تقرر إرسال رسالة من خلال هذه الحركة.

* هز الكتفين للأعلى بصورة سريعة يعني التجاهل واللاَّمبالاة أو الجهل بالشيء والحيرة حياله.

خامساً: التنمية البشرية والخطابة

تميز العصر الحديث بأطروحات عديدة و أبحاث كثيرة حول التنمية البشرية، من حيث تنمية المهارات و تطوير الإبداع و من خلال انتشار علم البرمجة اللغوية العصبية، و تبسيط علم النفس السلوكي، حيث أصبح محل اهتمام العديد من الناس من اجل الاستفادة من هذا الطرح الجديد و توظيفه في تربية الأولاد و التفوق المدرسي و إدارة الحوار و تدريب القيادات. . . إلى غير ذلك من الدورات التدريبية والورشات التكوينية.

و المتابع لما يعرض لنماذج و الأمثلة في التنمية البشرية من أفكار جديدة و متميزة، نجد و بكل موضوعية ومنهجية أن الرسول ﷺ من خلال سنته الفعلية و القولية و التقريرية كان يمارس هذه المهارات خاصة في عملية الاتصال الدعوي. حيث كان هذا العلم مسمى وفناً و ممارسة قبل أن يكون اسما و علما و تطبيقا.

ولذلك من أحوج الناس إلى تعلم هذا العلم الجديد وأكثرهم إفادة منه هم الدعاة إلى الله، ذلك أنهم بهذا العلم سيعرفون أقرب الطرق الموصلة إلى التأثير في قلوب الناس وعقولهم، وسيعرفون الدوافع والمحركات التي تحفز استجاباتهم بهدف إيصال الخير إليهم، كما أن الدعاة بهذا العلم سيتقنون مهارات التلوين في

أساليبهم لتناسب الناس جميعا على اختلاف مشاربهم وطرائقهم، و الداعية بمعرفة ذلك كله سيكون نجاحه أكبر وتأثيره أشمل وحكمته أقوى.

و تدور موضوعات علم التنمية البشرية و تتمحور حول الأنماط البشرية و محاولة توصيفها، فقد قسم هذا العلم البشر من خلال التجارب و الملاحظات وإدراك الافتراضات المسبقة للبرمجة اللغوية العصبية إلى ثلاثة أنماط بشرية، تستوعب البشر جمعيهم باختلافاتهم المتنوعة.

و تتعلق هذا الأنماط ب:

- ✓ **النمط البصري.**
- ✓ **النمط الحسي.**
- ✓ **النمط السمعي.**

و قد أشار القرآن الكريم لهذا المعنى الدقيق من خلال التأكيد على مسؤولية الحواس الإدراكية للإنسان و أهميتها في عملية التكليف و التشريف و التسخير، قال تعالى: ﴿ **إن السمع و البصر و الفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا**﴾[الإسراء][1]

ويمكن أن يستفيد الخطيب والداعية من هذه البرمجة اللغوية العصبية ما يأتي:

قبل أن تقوم بأي عمل ما هي اعتقاداتك حول ما تقوم به؟

ماذا تعتقد عن الله في هذا السياق فقط؟

الله معي وسوف يعيني- لا أعتقد شيء - ربما لست حسن الظن بالله تعالى.

ماذا تعتقد عن هذا العمل الذي تقوم به؟ واجب - مهم - طيب - غير ذا قيمة.

ماذا تعتقد في نفسك؟ قادر - متقن - عاجز

ماذا تعتقد عن الحضور؟ حضور كريم - فيهم الخير والبركة - ما يفهمون.

الأنظمة التمثيلية:

(١) آفاق بلا حدود، محمد التكريتي، دار المعارج، ط٣ 1999، الرياض، المملكة العربية السعودية.

الجميع يعرف الأنظمة التمثيلية ((البصري – السمعي – الحسي – السمعي الرقمي))ودورها الكبير في التأثير على الناس حيث يخزن الناس تجاربهم ومشاعرهم في الحياة بأحد هذه الأنظمة، فلو أخذنا البصري مثلا فهو يخزن تجاربه وخبراته في الحياة على هيئة صور ويستقبل العالم ويتخيل المستقبل على هيئة صور فعندما تحدثه عن ما تحس أو ما يقوله الناس وما تحدث به نفسك يكون التأثير عليه قليل حسب غلبة نظامه التمثيلي المفضل،و المتصفح للسيرة النبوية يجد هذا الاتجاه النبوي في اعتباره و اعتماده من قبل الرسول ﷺ في أقواله و أفعاله و تقريراته، وذلك باختيار المنهج المناسب للنمط المناسب.

يروي المحدثون وأهل السيرة أن الرسول ﷺ كان يبدأ من لقيه بالسلام، ويتبسم في وجهه، ويتكلم بكلام بين واضح، وربما أعاد الكلام أكثر من مرة ليفهم المخاطب مقصوده.

١- النمط البصري:

يمثل هذا النوع من النمط الذين يعتمدون على البصر بشكل أساسي عادة ما يرون العالم على هيئة صور، و لهذا يسمى بالنمط الصوري، هذا الشخص يتحدث بسرعة وبصوت عال، يأخذ أنفاسا قصيرة وسريعة دائم الحركة يتميز بالنشاط والحيوية ويعطي اهتماما كبيرا للصور والمناظر أكثر منه للأصوات والأحاسيس خلال تجاربه وما يمر به من أحداث، يأخذ قراراته على أساس ما يراه شخصيا أو على أساس تخيله للإحداث.

ومثال ذلك من السنة النبوية ما يلي:

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: أَفَاضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَأَمَرَهُمْ بِالسَّكِينَةِ وَأَوْضَعَ فِي وَادِي مُحَسِّرٍ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَرْمُوا الْجِمَارَ مِثْلَ حَصَى الْخَذْفِ وَقَالَ: « **خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ لَعَلِّي لَا** أَرَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا »[أخرجه مسلم في الحج (١٢٩٧) بلفظ: ((لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)). .

و تعتبر السنة الفعلية مسلكا كان يعتمده رسول الله ﷺ في تعليم العبادات التي تحتاج إلى محاكاة الفعل (و هذا معنى الدراما)، إن أغلبية الناس البصريين تتجاوب مع الفعل المصور المحاكي للواقع، فيبقى في أذهان المقتدين من خلال ما يسمى بالصورة الذهنية. و قد قرر علماء الإعلام أن: "الصورة أقوى من ألف كلمة".

٢- النمط الحسي:

أصحاب هذا النمط تكون استجابتهم الأساسية للمشاعر و الأحاسيس، و الشخص الذي يمثل هذا النمط يتميز عادة بالهدوء ويتحدث بصوت منخفض، ويتنفس ببطيء وعمق ويعطي اهتماما أكبر للشعور والأحاسيس عن الأصوات والصور، يأخذ قراراته بناء على أحاسيسه وقد يكون من الممكن أن يؤثر الآخرون على أحاسيسه وبالتالي على قراراته،. وهو يكثر من استخدام عبارات(أشعر، أحس، ضغط، بارد، حار، مريح، هادئ، ناعم).

ومثال ذلك من الهدي النبوي: عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ صَلَّى بِنَا رسولُ اللهِ ﷺ الصبحَ ثُمَّ وعظَنَا موعظةً بليغةً ذرفَتْ مِنها الأعينُ ووجِلَتْ مِنها القلوبُ فقال قائلٌ يا رسولَ اللهِ كأنَّها موعظةُ مودعٍ فأوْصنا قال: **أوصيكُمْ بتقْوَى اللهِ ﷻ والسمعِ والطاعةِ وإنْ كان عبدًا حبشيًّا فإنَّهُ مَنْ يعشْ مِنكمْ بعدِي فسيَرَى اختلافًا كثيرًا فعليكُمْ بسنَّتِي وسنةِ الخلفاءِ الراشدينَ المهديينَ مِنْ بَعْدي وعضُّوا عليها بالنواجذِ وإيَّاكُمْ ومحدثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالة**»[1]

وفي الحديث الشريف نجد اعتماد الرسول ﷺ على مخرجات دلالية حسية لاستيعاب هذا النوع من النمط، من خلال إثارة العواطف و الأحاسيس و المشاعر و اعتماد المنهج الدعوي العاطفي [2].

٣- النمط السمعي:

---

(١)[أخرجه أبو داود في السنة، باب: لزوم السنة (٤٦٠٧)، والترمذي في العلم، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٢٦٧٦)، ، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٣٨٥١)]. .

(٢) اسرار القوة الذاتية، ابراهيم الفقي، شركة الابداع الفكري للنشر و التوزيع، الكويت، ط، ٢٠١٠

أصحاب هذا النمط يميلون إلى انتقاء الكلمات التي يستخدمونها في حديثهم، و صاحب هذا عادة ما يستخدم طبقات صوت متنوعة في التحدث، يتنفس بطريقة [1] مريحة، متزن ويتميز بقدرته الشديدة على الإنصات للآخرين بدون مقاطعتهم، يعطي اهتماما أكثر للأصوات عن المناظر والأحاسيس خلال تجاربه وما يمر به من أحداث، يأخذ قراراته على أساس ما يسمعه وعلى تحليله للموقف.

استخدام لغة ميتا ولغة ميلتون:

لغة ميتا هي في استخدام الأدلة والشواهد وذكر الإحصاءات والأرقام، وملك العلوم كما قيل الإحصاء مثلا: عدد الأيتام والأرامل بلغ كذا (ويذكر رقماً) أو صلاة الليل فضلها كذا وكذا والدليل قول الرسول ﷺ.

ولغة ميلتون تخاطب اللاواعي وتأثر فيه، وبراعتها في إدخال اقتراحات وافتراضات إلى اللاواعي بوجود الواعي الذي يسمح لها بالدخول دون معارضة فيقول مثلا: الناس ممكن (وقفه) يعرفون أن اثر الصدقة الجارية يدوم ويدوم ويدوم، أو أخي المسلم أنت تستطيع (وقفه) أن تتصدق ولو بالقليل أليس كذالك. وغيرها من أساليب لغة ميلتون.

مواقع الإدراك:

التنقل بين مواقع الإدراك الزمانية والمكانية حيث يقوم الخطيب أو المحاضر بنقل الحضور عن طريق تخيل الأماكن والأزمنة المختلفة وكيف لو كانوا فيها. وهذا مما يغير وجت نظرهم لما هم عليه الآن فمثلا لو كانا في عهد الرسول ﷺ كيف كنا سوف نقو م الليل (وقفه) لماذا لا نقومه الآن أو أحبتي (وقفه) أحبتي في الله تخيلوا لو أن الله انعم علينا ونحن الآن في الجنة (وقفه) ونتمتع بنعيمهـــــــــــا و نستلذ بملذاتهـــــا، ما هو الشيء الذي فعلناه في دنيانا وقبله الله تعالى منا وأدخلنا به الجنة؟ (وقفه)، ونحن هنا الآن في هذا المكان لنفعل هذا العمل المقرب إلى الجنة والى رضا الله.

البرامج العقلية العليا:

استخدام البرامج العليا مهمة في الإقناع والتأثير والتحفيز وهي كثيرة والأفضل أن يركز الخطيب أو الملقي على برنامجين أو ثلاثة وهو يعد موضوعه، ومن أهم البرامج **الاقتراب والابتعاد**. فيقول في الصدقة مثلا: أحبتي ماذا بقي من أموالكم هل ما صرفتم فأبليتم أم ما ادخر تم عند الله، الرسول ﷺ قال لعائشة رضي الله عنها: «**كلها باقية إلا الذراع** »، وفي الحديث الآخر يقول: «**الملكان اللهم أعطي منفقاً خلفا((اقتراب))** ويقول الأخر اللهم أعطي ممسكا تلفاً ((ابتعاد))، فالاقتراب يعني أن يستخدم الخطيب الترغيب والابتعاد يعني أن يستخدم الخطيب الترهيب.

وفي برنامج المرجعية الداخلية والخارجية يوظفه حسب نوع الخطبة فمثلاً في الصدقة يتحدث مستخدما المرجعية الداخلية والخارجية يقول: كل العلماء اقروا بوجوب الصدقة أهل الشيشان وكل المسلمين بدأوا يتصدقون وينفقون على إخوانهم، هذا في المرجعية الخارجية التي تعني ربط المستمع بغيره من المسلمين والعلماء وأقوال السلف. أما المرجعية الداخلية فهي مخاطبة المستمع نفسه مثل أن يقول له مخاطباً: وأنت أخي الكريم تعرف أن الصدقة الآن تجب لأهل الشيشان وأنت وحدك الذي تعرف متى تتصدق، وهكذا.

وبرنامج: **(الإجمال والتفصيل)**: هناك فئتين من الناس، فئة تفضّل الإجمال أثناء الاتصال، التفكير أو التعلّم، وفئة أخرى تفضّل التفصيل.

عندما نتلقى معلومات من خلال استماعنا إلى قصة، أو قراءتنا لتقرير، أو الاستماع إلى آخر الأخبار – فإن كل منا لديه طريقة مفضلة للقيام بذلك، طريقة أسهل ومعتادة أكثر بالنسبة له، طريقة تتيح له فهم المعلومات بسرعة أكبر وبصورة ممتازة. فقد نبحث عن الصورة الكلية ثم نتخيل التفاصيل بعد ذلك. أو ربما نحتاج إلى جمع التفاصيل، ثم نبني الصورة الكلية في أذهاننا.

الإجماليون. . . . غالباً ما يفضلوا أن يروا الصورة الكلية، الإطار العام ومن ثم التفاصيل تنازلياً. وتثيره الأهداف العامة والمفاهيم والرؤى وتشعل حماسه.

أمـا التفصـيليون: لـديهم القـدرة علـى التعـرّف علـى الأحكـام التفصـيلية مـن المفـاهيم الكليـة التفصـيليون. ويفضـلون معرفـة التفاصـيل ثـم الصـورة الكليـة. ولـديهم القدرة على إيجاد العلاقات والارتباطات بين الأجزاء الصغيرة.

وفـي الخطـاب والتعامـل: مـع الإجمـالي: لمجاراتـه والاتصـال بـه بنجـاح: تكلّـم معـه عـن المفـاهيم والمبـادئ، والأفكـار العامّـة أولاً، وعنـد الابتـداء تجـاوز التفاصـيل. بينمـا التفصـيلي: لمجاراتـه والاتصـال بـه بنجـاح: أعطـه الكثيـر مـن التفاصـيل. جـزّء لـه الأمور في وحدات. لغويا استعمل معه الأسماء وبدلالات محددة.

ومـا ذكرنـا مـن بـرامج ورسـائل فـي التنميـة البشـرية والبرمجـة اللغويـة مـا هـي إلا مفـاتيح للخطيـب والداعيـة، وهنـاك الكثيـر والكثيـر ممـا لـه علاقـة بالخطيـب والخطابـة، والحكمـة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها.

سادساً: أنـواع الخطب

النـاظر فـي أغـراض الخطبـة ومقاصـدها ومتطلبـات المجتمـع مـن ذلـك يسـتطيع إدراك أنواعها، وهذا سرد لأهم أنواعها:

١- الخطب القضائية:

ويظهـر هـذا النـوع فـي دور القضـاء وقاعـات المحـاكم، حـين ينبـري المـدَّعون بإلقـاء حججهـم والسـعي فـي إثبـات دعـواهم، فيقـابلهم المحـامون بالـدفاع عـن مـوكليهم بأسلوب خطابي بليغ مؤثر ذي ألفاظ وإلقاء متميز وحركات مدروسة.

والغـرض منهـا تمييـز الحـق مـن الباطـل، والفصـل فـي المنازعـات، ومسـاعدة العدالـة علـى القصـاص مـن الجـاني، وتبرئـة المـتهم البـريء، وحمايـة المجتمـع مـن الجريمـة، ولـذلك يجـب أن يتعـاون القاضـي والنائـب والمحـامي علـى إحقـاق الحـق، ونصرة المظلوم، ومحاربة الجرائم.

٢- الخطب الانتخابية:

وهـي خُطـب تُعـد وتُلقـى مـن أجـل الترشـيح والتزكيـة لشـخص أو حـزب أو مبـادئ، مع ما يشتمل عليه ذلك من رد على المعارضين.

٣- الخطب الثقافية:

وهـي مـا يلقـى فـي النـوادي الثقافيـة والأنشـطة العلميـة والجامعيـة، وهـي فـي العـادة تتخـذ مسـاراً ثقافيـاً وأدبيـاً وعلميـاً واجتماعيـاً وتوجيهيـاً بمـا يبتعـد عـن الأغـراض السياسـية والقضـائية والـوعظ، وتعلـو النبـرة فيـه بمـا يعـرف بالمعـارك الأدبيـة فـي المنتـديات الخاصـة بـذلك حسـب اتجاهـاتهم الأدبيـة، شـعراص ونثـراً، وهـو فـي العـادة خطـاب لطبقة مثقفة متأدبة ذات تميز ثقافي خاص.

٤- الخطب السياسية:

ويلقيها في الغالب الزعماء والسادة في المجالس النيابية والشورية ولها أغراض متنوعة [1].

ومن أمثلة الخطابة السياسية خطب الخلفاء حين توليتهم، والولاة والعمال حينما يعهد إليهم بالولاية، ليبينوا للناس سياستهم أو يبشروهم بوعود، أو يسكنوا من ثورة، ويخمدوا من فتنة. ولعل أول خطبة من هذا النوع هي خطبة أبي بكر رضي الله عنه بعد بيعته، التي قال فيها:

«أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسدّدوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيتم فلا طاعة لي عليكم. ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم».

٥- الخطب العسكرية[2] أو الحربية:

وهي ما يلقيه قائد العسكر على جنده وزملائه بغرض بث الروح المعنوية والقتالية فيهم وبيان شرف موقعهم وكرم موقفهم وشرح خططه العسكرية والميدانية بأسلوب انفعالي مؤثر.

وقد أُثر عن العرب والمسلمين وغيرهم فيض من هذه الخطب.

١- منها خطبة هانئ بن قبيصة الشيباني في موقعة ذي قار، يحرض قومه على الفرس: «يا معشر بكرٍ، هالك معذور، خير من ناجٍ فرور؛ إن الحذر لا ينجي من القدر، وإن الصبر من أسباب الظفر؛ المنية ولا الدنية؛ استقبال الموت خير من استدباره؛ الطعن في ثغر النحور، أكرم منه في الأعجاز والظهور، يا آل بكر، قاتلوا فما للمنايا من بد.

---

(١) عبد الرب بن نواب الدين «الدراسة النظرية للخطابة» (ص١٥).

(٢) «منهج في إعداد خطبة الجمعة» صالح بن عبد الله بن حميد.

٢- ومن أعظم الخطب الحربية الخطبة المنسوبة إلى طارق بن زياد قبل فتح الأندلس:

«أيّها الناس، أين المفر؟ البحر من ورائكم، والعدوّ أمامكم، وليس لكم والله إلا الصدق والصبر، واعلموا أنّكم في هذه الجزيرة أضيع من الأيتام، في مآدب اللئام. وقد استقبلكم عدوّكم بجيشه وأسلحته، وأقواته موفورة، وأنتم لا وزر لكم إلا سيوفكم، ولا أقوات إلاّ ما تستخلصونه من أيدي عدوّكم، وإن امتدّت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمراً ذهبت ريحكم، وتعوّضت القلوب من رعبها منكم الجراءة عليكم، فادفعوا عن أنفسكم خذلان هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية، فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة، وإنّ انتهاز الفرصة فيه لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت. وإنّي لم أحذّركم أمراً أنا عنه بنجوة، ولا حملتكم على خطةٍ أرخص متاعٍ فيها النفوس أربأ فيها بنفسي.

واعلموا أنّكم إن صبرتم على الأشقّ قليلاً، استمعتم بالأرفه الألذّ طويلاً، فلا ترغبوا بأنفسكم عن نفسي، فما حظكم فيه بأوفى من حظيّ وقد بلغكم ما أنشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان، من بنات اليونان، الرافلات في الدرّ والمرجان، والحلل المنسوجة بالعقيان، المقصورات في قصور الملوك ذوي التيجان، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من الأبطال عربانا، ورضيكم لملوك هذه الجزيرة أصهاراً وأختاناً، ثقةً منه بارتياحكم للطّعان، واستملاحكم بمجالدة الأبطال والفرسان، ليكون حظّه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته، وإظهار دينه بهذه الجزيرة، وليكون مغنمها خالصة لكم من دونه ومن دون المؤمنين سواكم، والله تعالى وليّ إنجادكم على ما يكون لكم ذكراً في الدارين، واعلموا أنّي أوّل مجيبٍ إلى ما دعوتكم إليه، وأنّي عند ملتقى الجمعين حاملٌ بنفسي على طاغية القوم لذريق فقاتله إن شاء الله تعالى، فاحملوا معي، فإن هلكت بعده فقد كفيتكم أمره، ولم يعوزكم بطلٌ عاقل تسندون أموركم إليه، وإن هلكت قبل وصولي إليه فاخلفوني في عزيمتي هذه،

احملوا بأنفسكم عليه، واكتفوا الهمّ من فتح هذه الجزيرة بقتله، فإنهم بعده يخذلون»[1].

٦- خطب المنبر والمواعظ:

وهذا هو محل البحث والنظر والتفصيل هنا، وهذا النوع يتجلى في أبهى صوره وكامل هيئته وانتظام شكله في خطب الجمعة المنبرية، وهي خطب أسبوعية دورية تتخذ أغراضا عدة وترمي إلى مقاصد متنوعة نشير في هذا التعريف إلى نماذج منها، إذ من المعلوم أن هذه المقاصد والأغراض تتجدد وتتنوع حسب حاجات الناس وتغير الأحوال وتقلب الظروف ودواعي التذكير.

* **من هذه الأغراض:**

* تثبيت العقيدة وتقوية الإيمان.

* الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه وبيان مزاياه.

* خطب الإصلاح ومحاربة المنكرات.

* خطب ذات موضوع خاص أو مسألة مفردة من مسائل الإسلام كالصلاة والصوم وحقوق الوالدين والجوار وحرمة الزنا والخمر والسرقة ونحو ذلك، مما مقصد التذكير والوعظ والتعليم ونحو ذلك.

* معالجة القضايا المستجدة بنظرة شرعية.

ومثال لخطب المنبر والوعظ خطبة لعمر بن عبد العزيز قال فيها رحمه الله:

«أيُّها الناس، إنّكم لم تُخلَقوا

ومضة

«ليعلم الخطيب أنه مهما بلغت فصاحته، وتجلى بيانه، ومهما بلغ من قوة الإلقاء، ونصاعة الأسلوب فإنه لن يستطيع أن يقنع أحدا بفكره، أو أن يستميل القلوب لدعوته ما لم يكن مخلصا في دعوته، نقيا في سيرته وسريرته».

(١) «جمهرة خطب العرب» لأحمد زكي صفوت، و«علم الخطابة» للأب لويس شيخو اليسوعي.

عبثاً ولم تُتَركوا سُدًى، وإنّ لكم مَعاداً يحكم الله بينكم فيه، فخابَ وخَسِرَ من خرج من رحمة الله التي وسعَتْ كلَّ شيء، وحُرِم الجنَّةَ التي عَرضُها السّموات والأرض، واعلموا أنّ الأمان غداً لمن خاف الله اليوم، وباع قليلاً بكثير، وفائتاً بباق، ألا تُرَون أنّكم في أسلاب الهالكين، وسيخلِّفها مِن بَعدكم الباقون كذلك، حتى تُرَدُّوا إلى خير الوارثين، ثم أنتم في كلِّ يوم تُشَيِّعونَ غادياً ورائحاً إلى اللَّه، قد قَضَى نحبَه وبلَغ أجلَه، ثم تغيِّبونه في صَدْعٍ من الأرض، ثم تَدَعونه غير مُوَسَّد ولا مُمَهَّد، قد خَلَع الأسبابَ، وفارَق الأحباب، وباشَرَ التراب، وواجَه الحِساب، غَنيّاً عما تَرك، فقيراً إلى ما قدّم، وايمُ الله إنِّي لأقول لكم هذه المقالةَ، وما أعلَمُ عند أحدٍ منكم من الذُّنوب أكثَرَ مما عندي، فأستغفر الله لي ولكم»[1].

وخطب الحسن البصري في يوم فطر وقد رأى الناسَ وأزياءهم: «**إنّ الله تبارك وتعالى جعل رمضانَ مِضماراً لخلْقِه يستبِقُون فيه بطاعته إلى مَرضاته، فسبَقَ أقوامٌ ففازوا، وتخلَّف آخرون فخابوا، فالعجَبُ من الضّاحك اللاعب في اليوم الذي يَفوزُ فيه المحسِنون، ويَخْسَرُ فيه المُبْطِلون، أمَا واللَّه أنْ لو كُشِف الغطاءُ لشُغِل مُحْسنٌ بإحسانه، ومسيءٌ بإساءته، عن ترجيلِ شَعْرٍ، وتجديد ثَوبٍ**»[2].

٧- الخطب الاجتماعية:

هي الخطب التي تعرض لدراسة مشكلة من مشكلات المجتمع، فتبرز العيوب وأسبابها، وتَطِبُّ لها.

وبعض هذه الخطب تنتظمه الخطابة وبعضها لا تنتظمه، فإذا اعتمد الخطيب على الدراسة وحدها، ولم يضف إليها الإلقاء الخطابي فهو محاضر لا خطيب. وإذا أضاف إلى الدراسة إثارة المشاعر بفنه الخطابي، وتصويره الجميل، وتخييله الساحر فهو خطيب لا محاضر.

٨- الخطب الحفلية:

---

(١) «علم الخطابة» لويس شيخو.
(٢) تهذيب الكامل ١/٢٩.

وهي التي تلقى في المحافل العامة وأغراضها التكريم أو التهنئة أو علاج مشكلة معينة ونحو ذلك.

٩- أنواع أخرى:

الأنواع السابقة ليست أنواعا حاصرة ولكنها تشير إلى الأنواع البارزة السائدة المتميزة في موضوعاتها ومقاصدها، وثمت أنواع أخرى غير شهيرة ذات موضوعات ومقاصد أخرى، كخطب النكاح والصلح والمدائح والمراثي والمناسبات الاجتماعية والمحافل الشعبية.

الفصل الثاني: وصايا للخطيب

الإخلاص سر النجاح

أخي الخطيب: يا من جعل الله لكلماتك أذاناً صاغية، بل يا من أمر النبي ﷺ بالإنصات لك، ويا من تقوم في الناس خطيباً كل جمعة، لتبين لهم أمر دينهم ولترشد ضالَّهم، وتهدي عاصيهم، وتذكر غافلهم، أبعث إليك هذه الرسالة المخضبة بالحب والتقدير علّها تكون معيناً لك على أداء مهمتك. . .

أخي الخطيب: قبل أي شيء أوصيك أن تجدد نيتك وتتفقد إخلاصك حتى تكون لكلماتك وخطبك أثراً في قلوب الناس إذ النائحة الثكلى ليست كالمستأجرة، ثم تأمل معي كم لك من الأجور والحسنات وأنت تقوم في مسجدك خطيباً كل جمعة، وكم هو النفع الذي ينتشر بين الناس بسبب كلماتك ونصائحك عبر الخطبة، إن استشعارك أخي لهذه الفضائل يدفعك إن شاء الله إلى السعي الجاد للرقي بخطبتك قالباً ومضمونا. فلا بد أخي أن توقظ في نفسك حس الدعوة إلى الله وتتلمس حاجة مجتمعك وأمتك إلى نصحك ووعظك وتغييرك. . .

أخي الخطيب: اعلم أن الإخلاص لله روح الدين ولباب العبادة وأساس أي داع إلى الله وهو في حقيقته قوة إيمانية، وصراع نفسي، يدفع صاحبه بعد جذب وشد إلى أن يتجرد من المصالح الشخصية، وأن يترفع عن الغايات الذاتية، وأن يقصد من عمله وجه الله لا يبغي من ورائه جزاءً ولا شكوراً، فالمخلصون «أعمالهم كلها لله، وأقوالهم لله، وعطاؤهم لله، ومنعهم لله، وحبهم لله، وبغضهم لله، فمعاملتهم ظاهراً وباطناً لوجه الله وحده»[1].

والإخلاص للخطيب ألزم له من كل أحد وأهميته تفوق كل أمر، وهو استجابة لأمر الله القائل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥]..

---

(١) إشارة إلى حديث: «من أحب لله وابغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان».

والقائـــــــــــــــل: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾[الإسراء:١٨]..

من كان طلبه الدنيا العاجلة، وسعى لها وحدها، ولم يطلب الآخرة، ولم يعمل لها، عجَّل الله له فيها ما يشاؤه الله ويريده مما كتبه له في اللوح المحفوظ، ثم يجعل الله له في الآخرة جهنم، يدخلها ملومًا مطرودًا من رحمته تعالى؛ وذلك بسبب إرادته الدنيا وسعيه لها دون الآخرة.

ومضة
محاولة إرضاء الجميع اقصر طريق للفشل ،فلن تكون أفضل شخص في كل وقت وفي عين كل شخص ،فلا تبحث عن المستحيل .

وفي ترك الإخلاص خوف من الحرمان بـرّد الأعمال ومنع التوفيق؛ لأن الله جل وعلا قال في الحديث القدسي:

«**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»(١).

وعن أبي بن كعب ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «**بشِّر هذه الأمة بالسناء والرفعة والدين والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب**»(٢).

وفيه وقاية من عذاب الآخرة الذي توعد به الرسول الكريم ﷺ من عمل بلا إخلاص عندما ذكر «**أول ثلاثة تسعّر بهم النار وهم قارئ وغني ومجاهد لم يقصدوا بأعمالهم وجه الله**»(٣).

وكيف يتصور هذا الأمر رجل يقاتل تحت راية الإسلام وباسم الدين فكيف يكون من أهل النار وأكثر من ذلك العالم الفقيه الذي تعلّم وسهر الليالي وأصبح

---

(١)صحيح مسلم ٤/٢٢٨٩ ح(٢٩٨٥)

(٢)مسند أحمد ط الرسالة ٣٥/١٤٦ ح(٢١٢٢١)

(٣) إشارة إلى الحديث الذي أخرجه مسلم.

عالماً وخطيباً يُشار إليه بالبنان فكيف يكون من أهل النار وآخر يحفظ كتاب الله تلاوة وتجويداً وتفسيراً هؤلاء الثلاثة أول الداخلين إلى النار لماذا؟ إنه ضياع الإخلاص، فعلوا كل ذلك ليقال عنهم أنهم كذلك.

مواعظ الواعظ لن تُقبلا حتى يعيها قلبه أولا
يا قوم من أظلم من واعظ قد خالف ما قاله في الملا
أظهر بين الناس إحسانه وبارز الرحمن بالخلا

فلا بد والأمر كذلك، من تحري الإخلاص والحذر مما يضاده فإنه لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار والضب والحوت.

وحين فهم الأوائل هذا المعنى أوضحوا لجيلهم معانيه فأيقظوا النفوس الغافلة ليستقر فيها مفهوم النية قال ابن المبارك رحمه الله: «**رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية**»، وقال الكيلاني رحمه الله: «**كن صحيحا في السر تكن فصيحا في العلانية**»[1].

وقال هرم بن حيان رحمه الله: «**ما أقبل عبدٌ بقلبه إلى الله، إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه ودهم**»[2].

روى الإمام أحمد في مسنده والطبراني في الكبير عن بشير بن عقربة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من قام بخطبته لا يلتمس بها إلا رياءً وسمعةً وقفه تعالى يوم القيامة موقف رياءٍ وسمعةٍ**»[3].

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير وأحمد، ورجاله موثقون[4].

---

(١) المنطلق، محمد الراشد

(٢) السير (٤/٤٩).

(٣) انظر: مسند أحمد (٣ / ٥٠٠)، المعجم الكبير (٢ / ٢٩).

(٤) انظر: مجمع الزوائد (٢ / ١٩١).

وقد جمع أحد الفضلاء شرطي قبول العبادة في قوله:

واعلم بأن الأجر ليس بحاصلٍ إلا إذا كانت له صفتانِ
لابد من إخلاصه ونقائه وخلوه من سائر الأدران
وكذا متابعة الرسول فإنها شرط بحكم نبينا العدنان

وإذا كان الإخلاص فريضة على كل عابد؛ فهو في حق العامل والداعي أفرض وأوجب، «إن الداعية المرائي يقترف جريمة مزدوجة، إنه في جبين الدين سُبَّة متنقلة وآفة جائحة، وتقهقُرُ الأديان في حلبة الحياة يرجع إلى مسالك هؤلاء الأدعياء، وقد رويت آثار كثيرة تفضح سيرتهم وتكشف عقباهم، والذي يحصي ما أصاب قضايا الإيمان من انتكاسات على أيدي أدعياء التدين لا يستكثر ما أعد لهم في الآخرة من ويل. . والعمل الخالص الطيب -ولا يقبل الله إلا طيبا- هو الذي يقوم به صاحبه بدوافع اليقين المحض وابتغاء وجه الله، دون اكتراث برضا أو سخط، ودون تحرٍّ لإجابة رغبة أو كبح رغبة»[1].

والمفروض أن الخطيب العارف بالله قد بلغ من منازل الإيمان منزلة تجعل رجاءه في الله وحده يسبق كل رغبة إلى مخلوق، والإخلاص يجعل للكلمات حيوية مؤثرة، وللدعوة قولاً سريعاً.

فما عليك أخي الداعية إلا أن تنظر في أعمالك التي تصدر منك: هل هي لله وموافقة لشرع الله وعلى سنة رسول الله خالصة لوجه الله لا تبتغي وراءها جزاءً ولا شكوراً؟ فإذا كانت كذلك فأسأل الله الثبات، وتطلع دائماً إلى المزيد، والتدرج نحو الكمال، وإذا كانت غير ذلك فتب إلى الله وصحح النية، واخلص لله واجتهد على أن يكون العمل وِفق شرع الله.

(١) محمد الغزالي، مع الله.

فأنطلق أخي الخطيب على بركة الله بالإخلاص لله في طريق الله لتصل الى الله، وقد رضي عنك فأجزل لك العطاء، وأسبغ عليك النعم، وأكرمك أفضل إكرام، وإذ بالحسنات قد تضاعفت وبالسيئات قد محُيت وإذ بك تستمع: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾[الزمر:٧٣].

موافقة قول الخطيب فعله

إن الناس تسمع بأعينها قبل أن تسمع بآذانها. تسمع من الخطيب الخطب الرنّانة والعرض القوي. . لكنها مدركة أن هناك أمراً أكثر من ذلك وهو رؤية الخطيب ملتزماً بما يقول. . ودون ذلك فلا استماع ولا ثقة، إنه يكون كالإبرة تكسو الناس وهي عريانة، وكالشمعة تضيء للناس وهي تحترق. أو كالبخور ينفع غيره ويضر نفسه.

قال الله جل شأنه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ [الصف: ٢-٣] وقال سبحانه ذامّاً ما وقع فيه بنو إسرائيل بقوله: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤﴾ [البقرة: ٤٤].

بل جاء في سنة النبي ﷺ ما يدل على خطورة ذلك حتى على الخطباء الذين يعتلون المنابر ويعظون الناس، فقد روى الإمام أحمد في مسنده وأبو نعيم في الحلية وأبو يعلى[١] عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض[٢] من نار، قال: قلت: منْ هؤلاء؟ قال: **خطباء من أهل الدنيا، كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أُنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون؟** »قال الهيثمي: «وأحد أسانيد أبي رجاله رجال الصحيح»[٣].

---

(١) انظر: المسند (٣ / ١٢٠) الحلية (٢ / ٣٨٦) مسند أبي يعلى (٣٩٩٢).

(٢) القرض: القطع. قرضه يقْرِضه قرضاً وقرَّضه: قطعه. والمقراضان: الجلمان: لسان العرب (مادة قرض).

(٣) انظر: مجمع الزوائد (٧ / ٢٧٦).

قال النخعي رحمه الله: «**ثلاث آيات منعتني أن أقص على الناس** ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة:٤٤]، ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ﴾ [هود:٨٨]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الصف:٢]»[(١)].

وقال الخطابي رحمه الله: « إن المتكلمين على الناس ثلاثة أصناف: مذكِّر، وواعظ، وقاصّ. فالمذكِّر: الذي يذكِّر الناس آلاء الله ومنته ونعماءه، ويبعثهم به على الشكر له، والواعظ: يخوفهم بالله وينذرهم عقوبته فيردعهم به عن المعاصي، والقاص: وهو الذي يروي لهم أخبار الماضين، ويسرد عليهم القصص، فلا يأمن أن يزيد فيها أو ينقص، والمذكِّر والواعظ مأمون عليهما هذا المعنى»[(٢)].

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «**إن علامة الجهل ثلاث: العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه**»[(٣)].

قال مالك بن دينار رحمه الله: «**إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا**».

وقال جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه عن حديث ذكره: «**إن مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه كالمصباح يحرق نفسه ويضيء لغيره**».

قال ابن عبد البر معلقاً على هذا الكلام: أخذه بعض الحكماء فقال:

وبخَّت غيرك بالعمى فأفدته ... بصراً وأنت محسِّنٌ لعماكا

كفتيلة المصباح تحرق نفسها ... وتنير موقدها وأنت كذاكا[(٤)]

---

(١) انظر: تفسير القرطبي (١٨ / ٧٢).

(٢) انظر: معالم السنن (٤/ ٧٢).

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله (١ / ١٤٣).

(٤) انظر: المصدر السابق (١ / ١٩٥).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «**ويل لمن يعلم ولم يعمل مرة، وويل لمن علم ولم يعمل سبعين مرة**»[1].

ومما لا شك فيه أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إنما هو كالطبيب الذي يداوي الناس، فمن العيب أن يصف الطبيب للناس الدواء وطرق الوقاية ثم هو لا يفعل ذلك.

رحم الله الشاعر وهو يقول في هذا الشأن:

أيها العالم إياك الزلل ... واحذر الهفوة، فالخطب جلل

هفوة العلم مستعظمة ... إن هفا أصبح في الخلق مثل

لا تقل يستر علمي زلتي ... بل بها يحصل في العلم الخلل

إن تكن عندك مستحقرة ... فهي عند الله والناس جبل

ولقد أحسن أبو عثمان الحيري الزاهد حين قال:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ... طبيب يداوي والطبيب مريض

وقد كان سفيان الثوري رحمه الله ينشد متمثلاً وهي لسابق البربري في شعر له مطول:

إذا العلم لم تعمل به كان حُجّةً ... عليك ولم تعذر بما أنت جاهله

فإن كنت قد أوتيت علماً فإنما ... يصدق قول المرء ما هو فاعله[2]

وقال أبو العتاهية:

يا واعظ الناس قد أصبحت ... إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

متهماً كملبس الثوب من عريٍّ وعورتُه ... للناس بادية ما أن يواريها

---

(١) انظر: صيد الخاطر ص (٥٠) إحياء علوم الدين (١ / ٦٣).

(٢) انظر: صحيح جامع بيان العلم وفضله. اختصار الزهيري (٢٦٠).

وقال أيضاً:

وصفت التقى حتى كأنك ذو تقى وريح الخطايا من ثيابك تسطع

حين يقف خطيب الجمعة أمام الناس متحدثاً فهو يذكرهم ويعظهم، ويدلهم على ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، ويحذرهم مما يضرهم فيهما، والأصل أنه لا يبتغي من وراء ذلك جزاء دنيوياً، ولا شكوراً من الناس، إنْ هو إلا مصلح يرتسم خطى المرسلين عليهم السلام في دعواتهم، ويتأسى بالنبي ﷺ في دعوته، ويقتبس هدي الصالحين من هذه الأمة سلفها وخلفها في أقوالهم وأفعالهم وسمتهم.

ولما كانت الحكمة من مشروعية الخطبة نفع الناس بها كان الأولى أن ينتفع الخطيب بما ألقاه على الناس قبل أن يلقيه؛ لعلمه به وقناعته بمضمونه؛ فإنه ما نصح به الناس إلا وفيه خير لهم، وهو أولى بهذا الخير من غيره.

ولكن النفس البشرية مطبوعة على الظلم والجهل إلا أن يتعاهدها صاحبها بالإيمان والتقوى والتوبة والاستغفار. ودليل ذلك كثرة ما يقع ممن يتصدرون للكلام في شئون الناس الدينية والدنيوية من مخالفة أفعالهم أقوالَهم، وليس ذلك حكراً على الخطباء والدعاة والعلماء فحسب، بل حتى أهل السياسة والاقتصاد والطب والفكر والإعلام وغيرهم يكثر فيهم مخالفة أقوالِهم أفعالَهم؛ فيوصون الناس بأشياء لا يفعلونها هم، ويحذرونهم من أشياء يقعون هم فيها، ولكن هؤلاء لا يؤاخذهم الناس كما يؤاخذون أهل العلم والدعوة والخطابة، لأن الناس وضعوا أهل العلم والدعوة والخطابة قدوة لهم، وهذا حق وشرف ومسئولية- فكانت مخالفة العالم أو الداعية أو الخطيب أقوالهم أفعالهم أشد على الناس من مخالفة غيرهم؛ ولهذا فإنه يجب على العالم والداعية والخطيب أن يراعوا هذه الخصوصية لهم، ويحافظوا على هذه المنزلة التي بوأهم الله تعالى إياها، ويحفظوا مكانتهم في قلوب الناس بإتباع العلم

العمل، وعدم مخالفة القول الفعل؛ ليصدر الناس عنهم، ويقبل الناس منهم، ويكون لخطابهم وقع في القلوب، وتأثير في النفوس[1].

تنبيه هام:

ممـــا ينبغـــي التنبيه عليه في هذا الموضوع انه قد نجد بعض الخطباء من قد يتوقـــف عـــن أمـــر بمعـــروف معـــين أو نهي عن منكر معين؛ لأنه لا يفعل الأول، أو أنه متلبس بالثاني، فلذلك يترك مثل هذا خشية أن يكون ممن يقول ما لا يفعل.

ومضة

«إن الذي يعلمون ولا يعملون، بئس ما يصنعون، إنما هم أوعية للعلم، يسيرون ثم لا ينفعون؛ بل قد يضرون، جلسوا على باب الجنة «يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعون إلى النار بأفعالهم، كلما قالت أقوالهم: هلمّوا اسمعوا، قالت أفعالهم: افرنقعوا لا تسمعوا، لو كان حقاً ما يدعون إليه كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة هداة مرشدون أدلاء، لكنهم في الحقيقة قطاع طرق» [ابن القيم، الفوائد]

والجواب على لسان بعض أسلافنا:

قال سعيد بن جبير رحمه الله: «**إن لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر إلا من يكون فيه شيء؛ لم يأمر أحد بشيء**» [2].

ومنه قول الحسن البصري رحمه الله لمطرف بن عبدالله بن الشخير: **يا مطرف، عظ أصحابك**، فقال مطرف: إني أخاف أن أقول ما لا أفعل. فقال الحسن: «**يرحمك الله! وأينا يفعل ما يقول؟ يودَّ الشيطان أنه ظفر بهذه منكم، فلم يأمر أحد بمعروف، ولم ينه عن منكر**»[3].

ومن ذلك قول الحسن البصري رحمه الله أيضاً: «**أيها الناس، إني أعظكم ولست بخيركم ولا أصلحكم، وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لها ولا حاملها**

(١) مقال لإبراهيم الحقيل بتصرف

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٢ / ٣١٣). تفسير القرطبي (١ / ٤١١).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (١ / ٤١٠).

على الواجب في طاعة ربها، ولو كان المؤمن لا يعظ أخاه إلا بعد إحكام أمر نفسه لعدم الواعظون وقلَّ المذكرون. . . الخ»[1].

على الخطيب أن يجاهد نفسه على ما يلي:

١- **خشية الله تعالى بالغيب**؛ فإن الخطيب مذكر بكلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ، فأولى أن يكون أول متعظ به، وقد خاطب الله تعالى نبيه محمداً ﷺ فقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾ [يس:١١].

٢- **الحذر من معاصي السر**، والإصرار عليها، فإنها سلم يهبط بالعبد إلى نفق النفاق المظلم، وهي سبب لذهاب الحسنات؛ كما في حديث ثَوْبَانَ رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ قال: «**لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا من أُمَّتِي يَأْتُونَ يوم الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا الله تعالى هَبَاءً مَنْثُورًا قال ثَوْبَانُ يا رَسُولَ الله صِفْهُمْ لنا جَلِّهِمْ لنا أَنْ لَا نَكُونَ منهم وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ قال أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ من اللَّيْلِ كما تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إذا خَلَوْا بِمَحَارِمِ الله انْتَهَكُوهَا**»[2].

٣- **اللجوء إلى الله تعالى** بالدعاء والإخبات والاستغفار، وسؤاله الثبات على الدين، مع الخوف الشديد من عاقبة ذنبه.

٤- **الإكثار من الأعمال الصالحة** المكفرة قال الله تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾[هود:١١٤].

٥- وعلى الخطيب أن يحذر من كثرة مخالفة فعله لقوله، وتعدد ذنوبه، وإصراره عليها، واستهانته بها؛ لئلا يقع في النفاق، أو يرديه الشيطان إلى الانتكاس.

ويحسن بالخطباء أن يكونوا على أكمل حال في أفعالهم وأقوالهم، وأكثر الناس التزاماً بسنة النبي ﷺ، ومحافظة على ما استطاعوا من المندوبات، واجتناباً

---

(١) انظر: المصدر السابق.

(٢) رواه ابن ماجه (٤٢٤٥) وصححه البوصيري في مصباح الزجاجة: (٤/ ٢٤٥-٢٤٦)، والألباني في صحيح الجامع (٥٠٢٨)

للمكروهات، وفي ذلك فوائد تعود على الممتثلين لا تحصى، وهي من بركة موافقة القول الفعل، وإتباع العلم العمل، فمن ذلك:

١- **ثبوت العلم ونماؤه وزيادته**؛ ذلك أن الخطيب في خطبته يلقي على الناس علماً ينفعهم، ومن أسباب زيادة العلم وبركته العمل به؛ كما جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «**من عمل بعُشر ما يعلم علّمه الله ما يجهل**»(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «**ما عمل أحد بما علّمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده**»(٢).

وقال إبراهيم الحربي رحمه الله: «**إنه ينبغي للرجل إذا سمع شيئاً في آداب النبي ﷺ أن يتمسك به**»، وعلل السخاوي ذلك فقال: «**ولأن ذلك سبب ثبوته وحفظه ونموه والاحتياج فيه إليه**»(٣).

وقال الشعبي وإسماعيل بن إبراهيم بن مجمع ووكيع بن الجراح رحمهم الله تعالى: «**كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به**»(٤).

وعن سفيان الثوري رحمه الله قال: «**العلم يهتف بالعمل فإن أجاب وإلا ارتحل**»(٥).

٢- أن العمل بالعلم زكاة له؛ كما جاء عن بشر بن الحارث أنه قال: «يا أصحاب الحديث أتؤدون زكاة الحديث؟ فقيل له: يا أبا نصر وللحديث زكاة؟ قال: نعم، إذا سمعتم الحديث فما كان فيه من عمل أو صلاة أو تسبيح استعملتموه»(٦)، وعن أبي قلابة قال: «**إذا أحدث الله لك علما فأحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به الناس**».

---

(١) رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (٣٤).

(٢) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله(٨١٤).

(٣) قواعد التحديث: ص٣٥٩

(٤) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (٨١٦)

(٥) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم(٨١٣)

(٦) رواه الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي (١٨٠).

٣- أن العمل بالعلم يدل على انتفاع صاحبه به، وظهور آثاره عليه، فيزيده ذلك قرباً من الله تعالى وخشية ومحبة، قال الحسن البصري رحمه الله: «**كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشعه وهديه وفي لسانه وبصره وبره**»[1].

(١) رواه أحمد في «الزهد» (ص٢٦١) والبيهقي في «الشعب» (١٨٠٩)

الشعور بالمسؤولية

يجب أن يشعر الخطيب بأنه صاحب رسالة يؤديها، ويقصد من خلالها وجه الله، حتى ولو كانت تلك وظيفته التي يقتات منها، وذلك لأن صاحب الرسالة سيفرِّغ كل طاقته في محاولة إيصالها إلى الناس، لا يكل ولا يمل.

والحقيقة إذا ما توفر هذا الشعور في نفس الخطيب فإن النجاح سيكون حليفه، وسيكون من أحسن الناس قولاً.

قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [فصلت: ٣٣].

فلا أحد أحسن قولاً ممن حمل مشعل الدعوة إلى الله وإلى إتباع منهجه والالتزام بأحكامه وتعاليمه، والواجب على الداعية أو الخطيب أن يعلن هويته وانتمائه بقوله: إنه من المسلمين بعيداً عن الفئوية الضيقة، والنظرة المحدودة. لأن الإسلام هو الأصل وهو الأعم والأشمل.

أخي الخطيب: اعلم أن الله قد اصطفاك الله لحمل دعوته، ورعاية أمانته، وصيانة عهده، وتحقيق وعده فعلّم الناس دين الله وابسطه بين أيديهم، قال جل شأنه:

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢]، ﴿وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [آل عمران: ٧٩].

فيا أيها الخطيب أري الله من نفسك خيرًا، واعلم أنك من ورثة الأنبياء.

ومضة

«الخطبة وسائر الأعمال العلمية والأدبية تحتاج إلى أسس ثلاثة: قلب مفكر، وبيان مصور، ولسان معبر. فالأول يكون به إيجاد الموضوع وابتكاره وتوليده، وبالثاني تنسيقه وترتيبه ورصه، وبالثالث عرضه والتعبير به».

ثم اعلم أخي «أنَّ خطيبَ المسجد وواعظَ الجماعة أشدُّ فاعلية في نفوس الجماهير من أيّ جهاز من أجهزة التوجيه والحكم في المجتمع، إن الجمهورَ قد يهابون بعضَ ذوي المسؤوليات لكنهم قد لا يحبونهم، أما الخطيبُ بلسانه ورقة جنانه وتجرّدِه يقتلعُ جذورَ الشرّ في نفس المجرم، ويبعث في نفسه خشيةَ الله وحبَّ الحق وقبولَ العدل ومعاونةَ الناس.

إنَّ عملَه إصلاحُ الضمائر، وإيقاظُ العواطف النبيلة في نفوس الأمة، وبناءُ الضمائر الحيّة، وتربية النفوس العالية في عملٍ خالص، وجهد متجرِّد، يرجو ثوابَ الله، ويروم نفعَ الناس.

ومن هنا فإنّا نرى أنَّ أداءَ الخطيب عملَه على وجهه يكسوه بهاءً وشرفاً، ويرفعه إلى مكان عليٍّ عند الناس. وليس هذا إطراءً ولا مديحاً للخطيب، ولكنه تنبيه إلى شرف العمل ومشقَّته وعظم مسؤوليته وثقل رسالته، وما يتطلَّبه من حسن استعداد وشعورٍ صادق للمسؤولية، وكيف لا يكون ذلك؟! وهذه رسالة الأنبياء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ولا غرابةَ أن يواجهَ إيذاءً وعداءً ولوماً ونقداً، وحسبُه أن يكون مقبولاً عند الله والصفوةِ من عباد الله»[1].

(١) من محاضرة للشيخ صالح بن حميد في موسم الرابطة الثقافي"السعودية" لعام (١٤٢٣هـ).

كم رصيدك من العلم والثقافة؟

لا يمارس الخطيب وظيفته من فراغ. . فلا بد من مصادر ثقافية تُحيي قلبه، وتمده بثروة من المعاني والحلول اللازمة لمشاكل الفرد والمجتمع.

وهي مناهل يغترف منها، ليقدمها بدوره شراباً سائغاً للشاربين. فإذا لم يجدد الخطيب حياته بزادٍ متجدد من المعرفة. . يواكب الحياة ومتغيراتها. . فسوف يكرر نفسه دائماً.

وهذا أساس لا بد منه حتى يجد الناس عند الخطيب إجابة التساؤلات، وحلول المشكلات إضافة إلى ذلك هو العدَّة التي بها يعلِّم الخطيب الداعية الناس أحكام الشرع، ويبصرهم بحقائق الواقع، وبه أيضاً يكون الخطيب قادراً على الإقناع وتفنيد الشبهات، ومتقناً في العرض، ومبدعاً في التوعية والتوجيه.

ولا بد ليكون الكلام مُقنعاً أن يشتمل على حجج وبراهين وأدلة يستطيع بها الخطيب أن يبرهن على صحة دعواه وصواب ما يريد، ولا يكون هذا إلا بالإطلاع وطلب العلم ومعايشة الواقع.

أخي الخطيب: «إن جماهير الأمة المسلمة اليوم تتطلع إلى خطاب إسلامي أصيل وعصري، يقتبس من مشكاة الوحي، ويتابع خطوات الحياة، ويسلط أشعة الشريعة الغراء على قضايا العصر ومستجدات الأحداث ومتغيرات الواقع التي يقف المسلم إزاءها في حيرة بين القبول والرد. ويعالج كل هذه القضايا بروح من وسطية الإسلام وشموليته، وتميز منهجه في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وتفرد قواعده الأصولية وأحكامه الفقهية في القدرة على وصف واستنباط الحلول لمشكلات الحياة البشرية كلها»[1]، ولا شك أن هذا الخطاب لا يتأتى إلا لمن تعاهد

(١) مقال بعنوان: «دعاة لا يعرفون القراءة» صالح أحمد البوريني.

نفسه بالتثقيف المستمر، واعتنى بالقراءة والمتابعة والاطلاع، «والدعوة عطاء وإنفاق، ومن لم يكن عنده علم ولا ثقافة. كيف يُعطي غيره. وفاقد الشيء لا يعطيه. ومن لا يملك النصاب كيف يُزكي»[1].

وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلاَّ بالعلم الذي يدعو به وإليه، ولا بد من كمال الدعوة من البلوغ في العلم على حد يصل إليه السعي.

ومضة

«أخي الخطيب: سائل نفسك باستمرار ماذا حققت من خطبك المتكررة؟ هل شاركت في تربية المجتمع على الخلق الفاضل والأدب الحسن؟ هل أسهمت في تعليم الناس أمور دينهم؟»

وإذا نال الخطيب حظاً وافياً من العلم واندرج في سلك طلبة العلم فإنه يكون في مجتمعه نبراساً يهتدي به كما قال ابن القيم رحمه الله عن الفقهاء وطلبة العلم:

«إنهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يُهتدى في الظلماء، حاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء، ولو لم يكن في العلم إلا القرب من رب العالمين والالتحاق بعالم الملائكة لكفى به شرفاً وفضلاً، فكيف وعزّ الدنيا والآخرة منوط به مشروط بحصوله».

وعندما يتحرك الداعية ناشراً علمه ساعياً بين الناس بالإصلاح ناعياً عليهم الغفلة والفساد، فإنه يحظى بشرف الوصف الذي ذكره الإمام أحمد رحمه الله حين قال:

«الحمد لله الذي جعل في كل فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيلٍ لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هَدوه، فما أحسن أثرهم على الناس وما أقبح أثر الناس عليهم، وأهل العلم والبصيرة

(١) «ثقافة الداعية» يوسف القرضاوي (ص ٧).

من الدعاة شهد التاريخ أنهمهم من اهتدى بهم الحائر، وسار بهم الواقف، وأقبل بهم المعرض، وكمُل بهم الناقص، ورجع بهم الناكص، وتقوَّى بهم الضعيف».

«فإذا كنت - أيها الأخ الكريم - ترغب في سمو القدر، ونباهة الذكر، وارتفاع المنزلة بين الخلق، وتلتمس عزاً لا تثلمه الليالي والأيام، ولا تتحيَّفه الدهور والأعوام، وهيبة بغير سلطان، وغنى بلا مال، ومنعة بغير سلاح، وعلاء من غير عشيرة، وأعواناً بغير أجر، وجُنداً بلا ديوان وفرض، فعليك بالعلم فاطلبه في مظانه تأتك المنافع عفواً وتلق ما يعتمد منه صفواً»[1].

فالعلم هو روح حياة الداعية وسر حركته وقوة دفعة ودلالة فضله ورحم الله الإمام علي رضي الله عنه حيث يقول:

ما الفضلِ إلا لأهل العلم أنهمُ ... على الهدى لمن استهدى أدلاءُ

وفضل كل أمريء ما كان يُحسنه ... والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلمٍ تعش حياً به أبدا ... الناس موتى وأهل العلم أحياء

ومضة

«الخطيب يُقبل معه الآية الآمرة والموعظة الزاجرة، والقصة النادرة والحجة الباهرة، والقافية الساخرة، تعيش معه في دنيا من الصور والألوان، وفي عالم من المشاهد والألحان؛ كأنك في إيوان أو بستان أو ديوان».

(١) أبو هلال العسكري «الحث على طلب العلم».

اقرءوا يا معشر الخطباء

أيها الخطباء أنتم الصفوة القيادية التي تسلمت موقعا رياديًّا مرموقًا؛ إذ ارتقت منابر المساجد، وتبوأت بإرشادها ومواعظها مقاما قياديا متقدما في حياة المجتمع.

اقرءوا فإن الأمة تنتظر قطوف قراءتكم، اقرءوا بالعين والعقل والقلب، فالقراءة طاقة معرفية تحرك العقل وتمد مساحة الوعي الفكري بزاد متجدد. وهي نمو يمضي بالإنسان نحو النضج العقلي والروحي والأخلاقي والاجتماعي.

إن القراءة حركة إلى الأمام؛ ندرك بها مسيرة الحياة، ونطلع بها على متغيرات العصر.

ومضة

ينبغي أن يكون لديك :ثقافة شرعية وثقافة عامة وثقافة متخصصة .وليكن شعارك «خذ من كل شيء شيء وخذ كل شيء عن شيء »،فالإلمام بالفنون مندوب ولكن العمق في التخصص مطلوب..

«**اقرءوا** لأن القراءة تنوير للذهن، وإضاءة لأجواء النفس، تعين على كشف خفاياها ومعرفة مزاياها وإدراك عيوبها؛ ولأن القراءة فتح لمغاليق البصيرة، وسبر لأغوار الطريق، واستكشاف لآفاق المجهول»[1].

اقرءوا لأن القراءة قوة للعقل وزاد للروح وإرواء للقلب؛ ولأنها عبادة لله تعالى وقربة نؤجر عليها إذا صدقت النية وصح القصد، إذ هي استجابة لأول أمر إلهي نزل في القرآن الكريم: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[العلق:١]..

اقرءوا، فالقراءة استزادة من العلم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ۝١١٤﴾ [طه:١١٤]، وهي تمرين فكري يسمو بإنسانيتنا إلى مستوى الفهم عن الله تعالى.

اقرءوا، فالقراءة تصفية لعدسة التأمل: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [آل عمران:١٩١] وتجلية لعين الكشف ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ﴾ [النمل:٦٩]،

(١) «دعاة لا يعرفون القراءة» – مرجع سابق.

وتقوية لملَكة الاستنباط وتوسيع لدائرة الرؤية، وتنمية لملكات التصوير والتحليل والمقارنة. اقرءوا يا سادتي لتتجددوا، ولتجددوا غيركم، ولتتغيروا وتغيروا في الناس، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾[الرعد:١١].

ثقافة الخطيب

أما عن ثقافة الخطيب فتتكون من:

أولاً: القرآن الكريم:

الخطيب له مع القرآن شأنٌ عظيم. . فهو حياته. . ومسؤوليته التي تستمر بها هذه الحياة.

الداعية الناجح هو الذي يُحسن صحبة القرآن بالقراءة والتدبر والتأمل في معانيه والعيش في ضلاله.

فينبغي للداعية والخطيب أن يحفظ من القرآن الكريم قدر ما يستطيع، بل يحسن بالخطيب أن يحفظ كتاب الله حفظًا مكينًا بحيث تصير الآيات له كما لو كان يقرؤها وينظر فيها.

فلاشك أن حافظ القرآن عن ظهر قلب أقدر على استحضار الآيات والاستشهاد بها وأن هذه الصفة من صفات الكمال للخطيب، ولكن لاشك أن هناك قدراً ضرورياً لا غنى للخطيب عنه، هذا القدر يتعلق أولاً بالقدرة على التلاوة الصحيحة السليمة لكتاب الله تعالى بغير لحن، ثم القدرة على استحضار الآيات المتعلقة بموضوع خطبته ومعرفة أقوال أهل العلم في تفسيرها والتمييز بين الصحيح والسقيم، والإسرائيليات والموضوعات وغيرها.

ويحسن بالخطيب النظر في القصص القرآني الكريم؛ إذ فيه مادة لطيفة لاستخلاص العبرة وربط الفكرة، خاصة أن الناس يحبون هذا اللون من الأداء.

وليحذر الخطيب أن يُقحم الآيات في غير محلها، أو يصرفها عن غير وجهها أو يخضعها للنظريات العلمية والاكتشافات العصرية، أو يخضعها لواقعه الزمني أو المكاني إذا كان مخالفاً لدين الله.

أخي الخطيب مطلوب منك أن تتفانى في عبادة ربك، فاجعل لنفسك وردًا من القرآن الكريم والذكر العظيم يعاونك على أداء رسالتك والقيام بدورك، وتقرب إلى ربك بصيام النافلة فهو خير معين لك على انكسار نفسك وخضوع جوارحك لقيوم السماوات والأرض. وإياك أن تنسى مطيتك إلى حور الجنان بقيام الليل فتخلو بنفسك من شواغل الدنيا ومن كدر العيش فتبتهل إلى الله العلي الأعلى أن يطلق لسانك بالحكم والعبر وأن يرسل بصرك للنظر والفكر، وأن يجعل منك ينبوعًا ثريًا، وقطفًا نديًا للناس كل الناس.

ثانيًا: التفسير:

فهو من أهم العلوم على الإطلاق كونه يُعين على فهم كتاب الله، ويحسن بالخطيب أن لا يكتفي بكتاب واحد من كتب التفسير القديمة أو الحديثة. . بل عليه أن يقتبس من كل كتاب خير ما فيه على منهاج السلف مع البعد عن الإسرائيليات والأحاديث الضعيفة والموضوعة.

ثالثاً السنة:

والسنة ترجع أهميتها لأنها المصدر الثاني لشريعة الإسلام وهي شارحة القرآن والمبيّنة له والمفصلة لما أجمله قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤ ﴾[النحل: ٦٤].

والمطلوب حفظ قدر كبير من أحاديث المصطفى ﷺ: ، وبخاصة كتاب «رياض الصالحين» للخطيب المبتدئ؛ لما يتسم به هذا الكتاب من سهولة العبارة، وقلة الألفاظ، وحسن التبويب، ودقة العرض بتجميع موضوعات الباب، كل على حدة.

ولتحذر أخي الخطيب من الأحاديث الواهية والمنكرة والموضوعة، ففي السنة الصحيحة ما يكفي ويشفي، وكتب التخريج مطبوعة ومحققة.

رابعًا: السيرة:

من خلال العيش مع حياة النبي ﷺ: وأخلاقه وفضائله وسيرته الكاملة مع شحن الذهن بغزوات الرسول ﷺ: وربطها بالواقع المعاش، وأحيلك أخي الخطيب إلى مكتبة الخطيب في ثنايا الكتاب.

خامساً: النظر في حياة الصحابة والتابعين:

أولئك الصفوة والفئة المنتقاة، وأخذ الأسوة عنهم وربطها بحياة الناس، ولك في هذا النظر في كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي أو سير أعلام النبلاء للذهبي وصور من حياة الصحابة والتابعين لعبد الرحمن رأفت الباشا وغيرها.

سادساً: العلم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالإمامة والصلاة:

فينبغي أن يكون الخطيب عالماً بأحكام الخطبة والصلاة وشرائطهما ومصححاتهما ومبطلاتهما وجوا برهما وكيفيا تهما وتكميلا تهما. ولا يشترط أن يكون عالماً مجتهداً مطلقاً ولا مقيداً، ولا أن يكون مفتياً في جميع الأحكام ولا حبراً لجميع الأنام، فإن ذلك من صفات الكمال، لا من صفات الصحة والإبطال، ولك أخي الخطيب أن تتعمق في العبادات على المذاهب الأربعة ككتاب المحلى لابن حزم أو غيره.

سابعا: علم التاريخ:

فالتاريخ ودراسته يوسع آفاق الخطيب ويطلعه على أحوال الأمم وسير الرجال وتقلب الأيام بها وبهم، وفيه يرى سنن الله الكونية وعاقبة الأمم والمجتمعات والحضارات، وانتصار أو انهزام الدعوات. فالتاريخ مرآة مصقولة تتجلى فيها عاقبة الإيمان والتقوى ونهاية الكفر والفجور، فهو أصدق شاهد على دعوة الرسل وأتباعهم، وقد لفت الله تعالى في كتابه إلى أهمية القصص والاتعاظ بأحوال السابقين فقال: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾[الروم: ٤٢]. وقال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا﴾[ق: ٣٦].

وقال جل شأنه: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[يوسف: ١١١].

الخطيب والداعية إذا أحسن دراسة التاريخ والإفادة منه كان أعون له في تثبيت المعاني والقيم التي يدعو إليها، لا سيمَّا إذا تماثلت الظروف وتشابهت الدوافع.

ثامناً: علم الرقائق والأخلاق:

ونقصد به العلم المستقى من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح وسيرتهم بعيداً عن شطحات الصوفية وأفكارها المنحرفة وسلوكها الضال.

وإذا كان هذا اعتقادنا في الصوفية وأفكارها؛ إلا أننا نأخذ في الاعتبار التفريق بين الصوفية الأولى والتي ينسب إليها عُبّاد أهل البصرة - كالحسن البصري والجنيد وغيرهم من العباد والزهاد، وبين غيرهم من المبتدعة والضلال والذين لم يرثوا من القوم إلا الاسم والرسم. مع اعتقادنا أن خير الهدي وأكمله هدي محمد ﷺ، وأن أفضل الطرق والسبل إلى الله ما كان عليه هو وأصحابه رضي الله عنهم[1].

لكن حال هؤلاء وعبادتهم وخشيتهم وزهدهم وورعهم وعبادتهم مع ما نقل في وصفها من مبالغة أكمل وأفضل ممن لم يكن عنده شيء من ذلك. فلا ينبغي الإعراض عن سيرة هؤلاء وأقوالهم وأحوالهم، بل العدل يقتضي الإفادة منها.

وحاجة الخطيب إلى ما يحرك المشاعر ويثير العواطف ويهيج الأحاسيس حاجة ماسة، إذ إنه بذلك يستطيع توجيه الناس للعمل وعلاج أمراضهم واستخلاص آفاتهم وإخراجهم من الطور النظري إلى الطور العملي الذي هو مقصود التوجيه والوعظ.

وينبغي للخطيب الحذر من الشطط والمبالغة في هذا الجانب وليتحر الكتب التي تحقق له مقصوده من خلال

ومضة

«الخطيب الناجح يستعين في خطبته بقصة قصيرة أو حدث تاريخي للاستشهاد على ما يقول، وهذا يعتمد بالدرجة الأولى على نوع القصة ومناسبتها وموقعها وقصرها».

(١) «أدب الخطيب» (ص٩١) بتصرف يسير.

النظرة السُنية ككتب ابن القيم وابن تيمية رحمهما الله تعالى.

تاسعاً: معايشة بعض الكتب الأدبية والفكرية:

وهي مُهمة لطلاقة اللسان، وسلاسة وسلامة العبارة وجزالة اللفظ، وأخص بالذكر هنا كتب الرافعي، وبخاصة كتاب «وحي القلم»، وهو كتاب قوي في مادته، عذب جزل في عبارته رصين في ألفاظه، قوي في بنائه، مشوق في عرضه، شهي في فكرته مع متابعة ما كتبه شعراء الإسلام قديمًا وحديثًا وبخاصة شعراء «الدعوة الإسلامية»، وغير ذلك من أشعار الحكمة، والأخلاق، كأشعار علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وشعر الإمام الشافعي، وديوان الحماسة، ومختارات البارودي، وأشعار العلماء المبثوثة في تراجمهم وسيرهم، فإن كتب التراجم من أعظم مصادر الإمداد الثقافي والخلقي التي لا ينبغي إغفالها.

ومن الكتب القديمة في هذا الباب البيان والتبيين للجاحظ، وصبح الأعشى للقلقشندي، والخطب المنسوبة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فأسلوبها متميز والصناعة اللفظية فيه عالية، على ما يتعين على الخطيب من ملاحظة المعاني الصحيحة التي لا تخالف مقاصد الشرع وأصوله. وبذلك يتمكن الخطيب من حضور الشاهد في زمانه وإيقاعه في مكانه ذلك هو جزء من مكونات الخطيب.

إن اللغة بمفرداتها ونحوها وصرفها. . لازمة لسلامة اللسان، وصحة الأداء، فضلاً عن حُسن أثرها في السامع. بل صحة الفهم أيضاً، فالأخطاء اللغوية إن لم تُحرّف المعنى وتُشوّه المراد يمجها الطبع وينفر منها السمع.

ومضة

«رأيت الاشتغال بالفقه، وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق، والنظر في سير السلف الصالحين، فأما مجرد العلم بالحلال فليس له كبير عمل في رقة القلب، وإنما يرق القلب بذكر رقائق الأحاديث، وأخبار السلف الصالحين. . . وما أخبرتك بهذه إلا بعد معالجة وذوق فافهم هذا، وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف الزهاد في الدنيا ليكون سببا في رقة قلبك».

[ابن الجوزي صيد الخاطر (ص ١٩٧)]

والأدب بشعره، ونثره، وأمثاله وحكمه، ووصايا وخطبه. . مهم للداعية، يُثقف به لسانه ويجود أسلوبه، ويرهف حسه، ويتأمل ويحفظ مئات العبارات الرائقة، والأساليب الفائقة، والصور المُعبرة، والأمثال السائرة، والحكم البالغة.

وقد جاء في الحديث قوله ﷺ: «**إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة**»[1]، وسمع النبي ﷺ: الشعر من أكثر من شاعر واستزاد منه، ومن الكتب في الأدب واللغة إضافة إلى ما سبق «أُنس المجالس لابن عبد البر، وروضة الفضلاء ونزهة العقلاء لابن حبان وغيرها.

عاشراً: فقه الواقع:

ومن ذلك:

أ) واقع العالم الإسلامي:

الخطيب الناجح لا يجهل أحوال أمته وواقع عالمه، وإلا فأين الجسد الواحد، ومن أين تستقي الجماهير أخبار إخوانهم وكيف يمكنهم مد العون لهم أو على الأقل المشاركة بالدعاء والدعم المعنوي لقضاياهم وأزماتهم؟!

وهناك أخي الخطيب مواقع في شبكة الانترنت حاول أن تزورها في الأسبوع ولو مرة للإطلاع على أخر أخبار الأمة الإسلامية مثل موقع المختصر للأخبار، إسلام أُون لاين، الإسلام اليوم، المركز الفلسطيني للإعلام، صيد الفوائد وغيرها من المواقع.

ب) واقع القوى العالمية المعادية للإسلام:

فإن تكالب أعداء الإسلام على الإسلام ودعاته أمر لا ينكره إلا مكابر، وتنوع أساليب الأعداء وتبادلهم الأدوار، فهذا اليوم يقوم بدور الحمائم، وغداً يكون هو الصقر الذي ينقض على فريسته، ومع غفلة الأمة عن إدراك حقيقة الصراع وطبيعته

---

(١)صحيح البخاري ١٩/٧ ح(٥١٤٦) الجزء الأول من الحديث اما الثاني ففي السنن الصغير للبيهقي ١٨٢/٤ ح(٣٣٦٩).

يصبح دور الدعاة والخطباء أمراً لازماً لتبصير الأمة بهؤلاء الأعداء وأساليبهم ومؤامراتهم، فإدراك الخطيب بهذا الواقع وأساليب الأعداء من اقتصادية وسياسية وفكرية وتنوع صورها من مؤسسات تنصيرية أو تبشيرية أو استشراقية، أو ماسونية، وتحذيره الأمة وتبصيرها بذلك من شأنه أن يقيها ضربات موجعة مؤلمة، ولكن يجب الانتباه إلى أمرين:

الأول: عدم التهويل والمبالغة في شأنها، الأمر الذي ربما سبب اليأس والقعود، كما أن التهوين يسبب الاستهانة وعدم الأخذ بالأسباب.

الثاني: إدراك طبيعة العلاقة بين هذه القوى المعادية، وأنهم تحسبهم جميعاً، وقلوبهم شتى.

جـ- واقع الأديان المعاصرة:

فمعرفة واقع الأديان المعاصرة وما اعتراها من تحريف وانحراف أمر ذو بال؛ فمعرفة اليهودية بتوراتها المحرفة وتلمودها ونظرته إلى الأمميين وانعكاس ذلك على الحركة الصهيونية وطبيعة الصراع الإسرائيلي.

ومعرفة النصرانية بطوائفها وكنائسها وما بينها من صراعات وخلافات ومحاولات ما يسمى بالتقارب النصراني اليهودي وتبرئة اليهود من دم المسيح وما ترتب على ذلك من تغير طبيعة الصراع بينهما وتوحيد الجبهة ضد المسلمين.

وكذا معرفة أديان الشرق الأقصى الكبرى من هندوسية أو بوذية وطبيعة العلاقة بينها وبين المسلمين، كل ذلك رصيد يحتاجه الخطيب ولا غنى له عنه.

د- واقع المذاهب السياسية المعاصرة:

من شيوعية ورأسمالية واشتراكية وديمقراطية وعلمانية وقومية وعولمة، ومعرفة الفرق بينها وأبعادها ومدارسها وصور ممارساتها في العالم الإسلامي ولبوس الزور التي تلبسها للتلبيس على المسلمين، وموقف الإسلام منها ومبادئها.

هـ- واقع الحركات الإسلامية المعاصرة:

ومعرفة أصولها الفكرية والحركية ومبادئها وحجم دعوتها وتأثيرها، والحذر من الحركات المخالفة، مع النظرة الصحيحة القائمة على العدل، والمستقاة من النظرة الصحيحة في التعامل معها. فما على الخطيب إذن إلا أن يحفظ من كل باب دوحة من المعلومات التي تنمي ملكته وتعضد فكرته وتقوم لسانه وتهيج مشاعره؟

ولن يملك الواعظ والخطيب أن يكون معالجاً للواقع المريض إلا بمعرفة أمراضه وكشف أسبابها ووصف أدويتها، ولن يكون مصلحاً في الناس ولا مؤثراً في نفوسهم ولا مغيراً في سلوكهم إلا بالعلم والحكمة والوعي؛ تلك التي تجتمع في إطار ثقافة خاصة لا يكتمل تحصيلها بغير القراءة الواعية المستمرة.

وهذه الثقافة ستكون سلاح الخطيب الذي يواجه به جهل الناس بقيم الإسلام وأحكامه، وانشغالهم المفرط بشئون دنياهم عن أمور دينهم، وغفلتهم عن اتخاذ الإسلام أساسا لإصلاح الواقع وبناء المستقبل. وستكون هذه الثقافة عونا له على حسن النظر في سطور كتاب الواقع الذي تتلاحق فيه أنفاس الحياة، وتتعاقب فيه المستجدات والمتغيرات، وتدور فيه عجلة الأحداث بسرعة لا تمهِل حملة الدعوة وصناع الرأي وفرسان التوعية والتذكير. وإن غياب هذه الثقافة سيجعل الواعظ والخطيب معزولا عن الواقع، يحلق وحيدا في أجواء خالية، ويدور في حلقة مغلقة، بعيدا عن إدراك حاجة المجتمع، وتحديد مستلزمات الإصلاح، وتحقيق رسالة الوعظ، والقيام بواجب التوعية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الحادي عشر: المكتبة الصوتية والتسجيلات السمعية والمرئية:

يحتاج الخطيب إلى سماع الشريط الإسلامي والمقاطع المؤثرة للعلماء والدعاء في العالم الإسلامي عبر شبكة الانترنت والمحاضرات الإسلامية عبر القنوات الفضائية والتسجيلات الإسلامية وذواكر الجوالات والحواسيب، فهي من أبرك الطرق الموصلة إلى للعلم.

الثاني عشر: المؤلفات في الخطب:

وهي مؤلفات خاصة تشتمل على خطب الجمعة، ألقاها مؤلفوها في مواضيع متنوعة، و المكتبات مليئة بهذا النوع من المؤلفات يجدر بالخطيب وبخاصة في بدايات عمله الخطابي أن يطلع عليها، وهذه المؤلفات غالبا ما تحتوي على مواضيع متشابهة في الطرح من الإيمانيات والمواعظ والقضايا الاجتماعية، مما يتيح للخطيب المبتدئ فرصة المقارنة بين مناهج الخطباء وطرق عرضهم وأساليب طرحهم مما يعينه على رسم خط متميز لنفسه، ولهذا ينبغي الاطلاع على هذه المؤلفات في بدايات الممارسة الخطابية، حتى إذا اشتد عوده واتسعت مداركه ومعارفه استقل بنفسه، وتوجه إلى المصادر الأصلية، فصار ينشئ الخطب ويرسم لنفسه خطاً خاصاً وطريقاً منفرداً، ومن المؤلفات في هذا الباب خطب المراغي والبيحاني وأئمة الحرم الشريف، وبستان الخطيب للمؤلف وغيرها.

الثالث عشر: الصحف والمجلات:

يجدر بالخطيب مواكبة الأحداث ومسايرة الوقائع، ويفيده في ذلك الاطلاع على الصحف والمجلات ليتابع الأحداث المستجدة، ويمعن النظر في المقالات والتعليمات والتعليقات التي تواكب الحدث، ففيها ثراء وتوسيع لمدارك المتابع، وبصر بتفسير الأحداث، مما يهدي الخطيب إلى النظرة المتوازية وبخاصة إذا كثر اطلاعه على الكتابات والتعليقات الصحفية للكتاب المرموقين.

وقد تكون المجلات أكثر إفادة لأنها تعالج بعمل أكبر، فإذا كانت الصحافة تهتم بالحدث اليومي السريع، فإن المجلة تدخل إلى الحدث بعمق أكبر.

وهناك مجلات إسلامية وعلمية متخصصة ينبغي مزيد الاعتناء بها لما تحتويه من مادة علمية مؤصلة مدللة تعين الخطيب على غايته، مثل مجلة البحوث الإسلامية، والدعوة، والبيان، والنور، والمجتمع.

الرابع عشر: العلوم الحديثة:

ومما ننصح به الخطيب تحصيل قدر كافٍ من العلوم الحديثة المتصلة بالمكتشفات والمخترعات التي دخلت على الناس في بيوتهم، مع التعمق في بعض العلوم الكونية كعلم الفلك وعلم الفضاء وما يشبههما من علوم، لأن جهل الخطيب لمثل هذه العلوم يجعله بمعزل عن اهتمامات الناس.

الخامس عشر: العلوم الإنسانية:

ومنها علوم النفس والاجتماع ونحوها مما له علاقة وثيقة بموضوع الدعوة والخطابة وهو الإنسان على اختلاف طباعه وخصائصه وثقافاته، والإلمام بهذه العلوم يعين على فهم الناس وطبائعهم وأمزجتهم ومناحي التأثير والتوجيه فيهم.

ولكن ينبغي التنبه والحذر من الإغراق في هذه العلوم وتلقيها من غير أصحاب العقيدة الصحيحة إلا إذا كان لديه من العلم والقدرة ما يميز به الغث من السمين، إذ إن غالب هذه العلوم للأسف الشديد شابها نزغات الفلاسفة والمناطقة من غير أهل الإسلام أو من أهل الإسلام الذين تبنوا المذاهب الكلامية التي على غير منهج السلف.

ومضة

«الخطيب الملهم يكتب على صفحات القلوب رسائل من التأثير، وفي العقول صوراً من براعة التعبير، ويبني في الأفئدة خياماً من جلال التصوير».

ومن هذه العلوم:

أ) علم النفس:

ونقصد به العلم التجريبي الذي انتهت إليه الدراسات النفسية الحديثة القائم على الدراسة العلمية المنهجية للظواهر النفسية على أساس الملاحظة والتجربة والقياس والاختبار، ولا نقصد به ذاك

ومضة

«إن الناس تسمع بأعينها قبل أن تسمع بآذانها. تسمع الأسلوب الطلي. . والعرض القوي. . مدركة في نفس الوقت أن هناك أمراً أكثر قوة هو رؤية الخطيب ملتزما بما يقول. . ودون ذلك. . فلا استماع. . ولا ثقة. . انه كالإبرة تكسو الناس. وهي عريانة، وكالذبابة تضيء للناس وهي تحترق، أو كالبخور ينفع غيره بمضرة نفسه».

[الخطابة في موكب الدعوة، محمود عمارة، ص ٨٩]

الذي كان جزءاً من أجزاء الفلسفة أو ما اشتهرت به مدرسة التحليل النفسي وما انبثق عنه من نظريات باطلة لا دليل عليها.

وهذا العلم تكمن أهميته في إعانة الخطيب والداعية على فهم نفسية من يتوجه إليهم بالخطاب وما يؤثر فيهم ويشغل اهتماماتهم، وهل قول ابن مسعود رضي الله عنه لما قيل له: يا أبا عبد الرحمن، لوددت أنك ذكرتنا كل يوم قال: «**أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا**»[1] هل هذا القول إلا من هذه المشكاة، بل هو أصل في هذه المشكاة؟

ب) علم الاجتماع:

وهو العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع البشري في مختلف جوانبه، ويعمل على تحليل ظواهره والكشف عن القوانين التي تحكم مسيرته.

وهذا العلم له مدارس عديدة واتجاهات متباينة، لكل منها مناهجه في البحث والتحليل، ويحسن بالداعية والخطيب أن يطلع على نبذة من أصول هذا العلم وأهم مقرراته وأحدث ما انتهى إليه رجاله. ويجب الانتباه إلى ضرورة تناول أسس هذا العلم من منظور إسلامي ووفق العقيدة الصحيحة.

(١)صحيح البخاري ١/٢٥ ح(٧٠)

صلة الخطيب بالله

تذكر أنك إنما تخطب وتتكلم بحول الله تعالى وقوته، فإن شاء جل وعلا أطلق لسانك، وإن شاء عقده، ولو وكلك الله إلى نفسك لعييت وعجزت.

إن حنجرتك التي هي وعاء خروج الأصوات، ولسانك وشفتيك وأسنانك التي تصيغ الحروف والنغمات، إنما هي خلق من خلق الله تعالى: ﴿أَلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [فصلت: ٢١].

واعلم أن الله معك. . شاهد ومطلع عليك. . نظره أسبق من نظر المخاطبين إليك. فاعتصم بالله، وليكن لك في نبي الله موسى عليه السلام أسوة حسنة حيث ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾[طه: ٢٥-٢٦].

ولابد أن تدرك أن أول أساسيات النجاح حسن الصلة بالله تعالى وعظيم الإيمان به وجميل التوكل عليه والخوف منه، وهكذا كان السلف الصالح عندما أخلصوا لله كان سمتهم ورؤيتهم موعظة مؤثرة، وأن الواحد منهم ليقول الكلمة يهدي بها الفئام من الناس، فقوة الصلة بالله تجلب التوفيق والتأثير في الآخرين كما كان الرجل الصالح محمد بن واسع إذا رؤي ذُكر الله.

والصلة بالله هي الصلة التي إليها يفيء الداعية ويرجع، وعليها يعتمد ويعوِّل، ومنها يستمد ويقتبس، ولها يدعو ويبتهل، وعندها تجد نفسه راحتها وعزاءها.

والشيخ الغزالي في كتابه «مع الله» يسميها «الدعامة الأولى في أخلاق الدعاة»، ولا يجوز عنده أن ينفك هذا الخلق عن داعية من الدعاة؛ إذ كيف تدعو الناسَ إلى أحد وصِلَتك به واهية ومعرفتك به قليلة؟ ويشهد التاريخ أنه ما من نبي أو

داعية أو مصلح إلا وكان له من حسن الصلة بالله النصيب الأوفر والقدح المعلَّى، وكانت صلته بالله قوية لا تخبو، حاضرة لا تغيب.

وإذا كان حسن الصلة بالله مطلبا ضروريًّا لكل مسلم، فكيف يكون حكمها في شأن الداعية؟

«إن الدعاة الذين يكرسون أوقاتهم لله، ولدفع الناس إلى سبيله وصفِّهم في طريقه لا بد أن يكون شعورهم بالله أعمق، وارتباطهم به أوثق، وشغلهم به أدوم، ورقابتهم له أقوى وأوضح. وهذه الصلة تشمل في موكبها أرقى ما في الحياة، وأهم أسباب النجاة؛ ولهذا حقٌّ على الدعاة ألا يهنوا في الحياة، وألا يهونوا، وألا يعدلوا بنسبتهم إلى الله شيئا، وأن ينظروا إلى الحياة على أنهم أكبر منها، وأن تغلب رؤيتهم لله كل ما يملأ العين في زحام الأحياء وتكاثرهم»[1]

ومضة

قبل أن تقف متحدثا قل كما كان يقول نبيك عليه الصلاة والسلام «يا حي يا قيوم برحمتك استغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين» [رواه الترمذي]

الخطيب الناجح في سيره لإعلاء كلمة الله، وبيان شرعه ونشر سنة نبيه ﷺ، وأمره الناس بالمعروف ونهيهم عن المنكر، يمضي ذلك الداعية وقد وطنَّ نفسه على الجادة، وجاهدها على هوى المادَّة، وعلمها أخلاقها ونقاها من أدرانها، وأدبها فأحسن تأديبها على منهاج النبيين وسنة سيد المرسلين وطريقة السلف ومن بعدهم من الخلف الصالحين المصلحين. فيغدوا صادق النية، شامخ الهمة، عظيم العزيمة، قد أحاط نفسه بمراقبة الحكيم العليم، وحصر همه أن يرضى عنه العزيز الرحيم، ورطب لسانه بذكر الملك الكريم، وملئ قلبه حب رب العالمين.

«إن الداعية حين تمتلئ نفسه بتقوى الله، وحين يستحضر في قلبه مراقبته وعظمته، وحين يواظب على التلاوة تدبراً وخشوعاً وحين يكون مع النبي ﷺ تخلُّقاً واقتداءً، وحين يصاحب الأخيار من أهل القلوب والمعرفة أخذاً منهم واكتساباً،

(١) محمد الغزالي، مع الله.

وحين يذكر الله تعالى على الدوام تثبيتاً واطمئناناً، وحين يستمر في عبادة النافلة تقرّباً وخشوعاً.

الداعية حين يكون بهذه الأحوال وهاتيك المجاهدات. . فإذا خطب أو تحدث أو دعا إلى الله رأيت الإيمان يبرق من خلال عينيه، والإخلاص يشرق من تقاسيم وجهه، والصدق يتدفق من حنان صوته، وخشوع لهجته. . . بل كلامه يسري في القلوب، ويبدّد ظلام النفوس. . كما يسري الماء البارد في النفوس العطشى. . أولائك الذين هدى الله فبهداهم يهتدي الخلق، وبدعوتهم يستجيب الناس، وبموعظتهم تخفق القلوب، وتذرف العيون، وبتذكيرهم يتوب العاصي، ويهتدي الضال»[1].

تلك بعض معالم روحانية الخطيب والداعية، لا يجدها وربي إلا من وضع الإخلاص نُصب عينيه، وإتقان العمل وعمل المستحيل لهذه الدعوة من أولويات حياته، عندها سيجد أنه من تلقاء نفسه قد أصبح كالعاشق لهذه الدعوة لا لشيء. . وإنما لأنه حبيب الله.

الخطيب الناجح: تجتمع فيه جوانب ثلاثة رئيسية:

أ- التأهيل العلمي والمعرفي وهذا ما ذكرناه في ثقافة الخطيب.

ومضة

«الخطيب البارع يأسر القلوب أسراً، ويسري بالأرواح فسبحان من أسرى، ويسترق الضمائر؛ فإما منّاً، وإما فداء، وله على مستعمرات النفوس احتلال واستيلاء».

ب- التأهيل الروحي والأخلاقي بحيث يمتلك الخطيب الشحنة الإيمانية والجرعة الأخلاقية اللازمة للتأثير في الناس.

ج- التأهيل المهاري والفني المرتبط بأساليب الإقناع وطرائق الخطابة كتنويع نبرات الصوت ونحوه.

(١) «سلسلة مدرسة الدعاة» (٢١٨/١) عبد الله ناصح علوان – دار السلام.

الشجاعة

والمقصود منها أن يكون الخطيب شجاعًا في قول الحق، مع التحلي بالحكمة وحُسن التقدير للموقف، بعيدًا عن التهور والاندفاع غير المحسوب، فالشجاعة في قول الحق صفة أساسية لابد وأن يتحلَّى بها الخطيب؛ لأنه سيتعرض لأمور كثيرة فإن لم تكن عنده الشجاعة الكافية فلن يستطيع الوصول إلى الهدف والغاية المرجوة، ومن ناحية أخرى كما نطالب الخطباء بالشجاعة، فنحن نطالب الحكومات والوزارات المعنية أن توفر جانبًا من الحرية للخطباء، كما توفر هامشًا – قل أو كثر – للصحافة وأجهزة الإعلام.

والشجاعة في الجهر بالحق عند الخطيب تنبعث من اجتماع خُلُقَين عظيمين: هما امتلاك الإنسان نفسه، وانطلاقه من قيود الرغبة والرَّهْبة، وارتضاؤه لوناً من الحياة بعيداً عن ذل الطمع، وشهوة التنعم؛ فكم من داعٍ يبصر الحق ويقدر على التذكير به، ولكنه يحتبس في حَلْقِه فلا يسمع به أحد. . لماذا؟ لأنه لو نطق لَحُرِمَ من هذا النفع، أو لغضب عليه هذا الرئيس، أو لَفَاتَه هذا الحظ، فهو -إيثارا لمتاع الدنيا- يلزم الصمت ويظلم اليقين[1].

وتكمن شجاعة الخطيب في رباطة جأشه وسكون خاطره واطمئنان نفسه، فهو يواجه الجموع وعليه السكينة واثقاً من نفسه مؤمناً بما يقول، قديراً على ضبط الموقف.

الخطيب الشجاع يهدأ احياناً في موقف الهدوء فيلطف صوته وتخف نبرته، ويزمجر في موقف الإثارة والقوة فيشد الحاضرين.

«والخطابة بالنسبة إلى الداعية سلاح يدافع به عن دعوته، يرد به كيد الكائدين وجحود الجاحدين، وعنت الظالمين، فكم من منافق عليم اللسان ومنحرف صاحب

(١) مع الله: مرجع سابق ١٩٢.

بيان وفاسق يحمل فكراً، وشيطان يلوح بحجة، فيأتي الداعية الفصيح صاحب الحجة فيدفع الراكب الضال والموكب اللعين وينسف الباطل المنتفخ، ويرفع الحق الأبلج والحجة المضيئة»[1] وصدق الله العظيم القائل: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾[الأنبياء: ١٨].

ومضة

«من التشدق في الخطبة أن تكون الخطبة عبارات منمقة، وجملاً إنشائية فارغة من المحتوى، فليس وراء تلك الكلمات الرنانة موضوع أو طائل يخرج به المستمعون، لا موضوعا تربويا، ولا اجتماعيا، ولا فقهيا يخرج منه المصلون بفائدة».

والجرأة في الحق قوة يستمدها المؤمن من الإيمان بالله الواحد الأحد، ومن الحق الذي يعتنقه، ومن الخلود السرمدي الذي يوقن به، ومن القدر الذي يستسلم إليه، ومن التربية الإسلامية التي نُشِّي عليها.

وعلى قدر إيمانه بكل ما سبق يكون نصيبه من الشجاعة وإعلان كلمة الحق التي لا تخشى في الله لومة لائم.

الداعية والخطيب الناجح[2]: «هو الذي يعتني بالدليل ويصبر على الأذى ويبذل وسعه في الدعوة إلى الله مهما تنوعت الإغراءات ومهما تلوّى من التعب، ولا يضعف من أذى أصابه أو من أجل كلمات يسمعها، بل يجب أن يصبر ويبذل وسعه في الدعوة من جميع الوسائل ولكن مع العناية بالدليل والأسلوب الحسن حتى تكون الدعوة على أساس متين يرضاه الله ورسوله والمؤمنون، وليحذر من التساهل حتى لا يقول على الله بغير علم فيجب أن تكون لديه العناية الكاملة بالأدلة الشرعية وأن يتحمل في سبيل ذلك المشقة في كونه يدعو إلى الله عن طريق وسائل الإعلام

(١) «الخطابة وإعداد الخطيب» توفيق الواعي، (ص٣٠).

(٢) «صفات الداعية» للشيخ ابن باز رحمه الله.

أو عن طريق التعليم، فهذا هو الداعية الناجح والمستحق للثناء الجميل والمنازل العالية عند الله إذا كان ذلك عن إخلاص منه لله».

والشجاعة والجرأة والإقدام والثبات على الحق ونحو ذلك أخلاق راسخة في الداعية ما دام قلبه معموراً بمعاني الإيمان، لأن إيمانه يعلمه أن الحياة لا تستحق أن يهن فيها المسلم أو يجبن أو يحجم حيث يجب الإقدام، لأن الآجال قد فرغ منها، وأن الموت لا بد أن يلاقيه كل حي، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [العنكبوت: ٥٧].

الخطيب هـو المعالـج

الخطيـب المـؤثر هـو لسـان أمتـه المعبـر، وترجمانهـا المـؤثر، وقلبهـا النـابض، وشـريانها المتـدفق، بـل هـو روح جديـدة تسـرى فـي نبضـاتها وشـرايينها وأبنيتهـا وكـل مؤسساتها.

الخطيب المؤثر مرجع للمرضى والعطشى وذي الحاجة والدَّيْن.

الخطيـب المـؤثر لا يقـل أهميـة عـن المقاتـل فـي صـدر الجـيش، يـذود عـن أمتـه بروحه؛ لأنه يحمي عقائدها من الدخَن والدخَل.

الخطيـب المـؤثر يسـتلهم الحَـدَث ليربـي بـه تلـك الجمـوع الغفيـرة التـي قـدمت إليـه، وانسـاقت لـه، ورغبـت فيـه، فـلا يمكـن أن يمـر حـدث علـى الخطيـب النـاجح دون حـسّ تربـوي مـؤثر، أو موعظـة بليغـة، أو ربـط جيـد بـالآخرة، أو اسـتنفار وبعـث بالأمـل بامتـداد أنفـاس الحياة، والتهوين من أمر الدنيا.

ومضـة
هـل تعلـم أن ٩٠٪ مـن المتحـدثين والخطباء لـديهم قلـق وارتبـاك في بداية تحدثهم.

أخـي الخطيـب: إن ترديـد السـلبيات وتكرارهـا يحطـم جوانـب الأمـل لـدى الفـرد السـامع حيـث يتصـور نفسـه أنـه كتلـة مـن الأخطـاء والعيـوب والـنقص، وقـد تكـون نظرتـه إلـى الخطيـب الـذي يسـمع خطبتـه نظـرة غيـر مقبولـة فينصـرف عـن سـماع مـا يقـول ولا يحـاول الاسـتفادة، ولقـد جـاءت النصـوص الشـرعية ناهيـة عـن اليـأس والقنـوط والتيئـيس والتنقنيط وآمرة بالتيسير والتبشير.

إن التنبيـه علـى الأخطـاء والعيـوب مطلـوب ولكـن لـيكن بطريقـة لبقـة لا سـخرية فيهـا ولا اسـتفزاز، ويُـذكر عـن الحسـن والحسـين ابنـي علـى بـن أبـي طالـب رضي الله عنه أنهمـا رأيـا أعرابيـا وهـو لا يحسـن وضـوءه فـأرادا أن يعلمـاه الوضـوء ولكنهمـا خشـيا مـن إحراجـه فقـالا: «لقـد اختلفنـا فـي كيفيـة الوضـوء ونريـدك أن تحكـم بيننـا، فقـال: توضـأ

أمامي، فتوضأ أمامه وضوءاً صحيحا فعرف الهدف وقال: كلاكما أحسن وضوءا مني، وهكذا استطاعا بذكائهما أن يعلماه الوضوء الصحيح من غير أن يحتقر نفسه أو يزدريها بإحراجهما له.

ومما لا شك فيه أن النفوس تشمئز من النيل من الأشخاص المعينين، وأن الولوغ في أعراض الناس أمر قبيح لا يقره من عنده دين أو خلق، وكان هدي النبي ﷺ إذا رأى من أحد شيئا يكره يقول: ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا.

إن التلميح يغني عن التصريح وإن الإشارة تغني عن العبارة، وإن آداب الإسلام يجب أن يراعيها المسلمون لا سيما من يعلون المنابر فهم أولى بتطبيق تعاليم الشريعة.

والتخطئة العلنية كذلك تعتبر غير مقبولة فقد يخطئ ذو منصب أو ذو علم فلا يكون الخطأ مادة يتخذها الخطيب للنيل من هذا أو ذاك.

الخطيب الناجح إن خطب في الأغنياء ملتمس البذل والسخاء جعل العطاء حياة والامساك موتاً والانفاق سعادة والقبض شقاء، فعلى زجل كلامه تنهلُّ الدراهم والدنانير ، ومع وقع عباراته يسقط الذهب والفضة.

الخطيب الناجح يخطب في الفقراء فيحيل مرارة العدم إلى السعادة، وبذاذة البؤس إلى المكرمة؛ فإذا الفقير محسود بفقره مغبوط بعدمه.

الخطيب الناجح: يحيل بجلال العبارة وقدسيّة الكلمة صدمة الهزيمة إلى انتصار، وهزَّة الفاجعة إلى استعلاء .

كان ابن الجوزي يعظ الناس فتقع في مجلس وعظه صور غير عادية في الناس ..انخلاع في النفوس، تدفق في الدموع ، ذهول في الجمهور، فذاك يصرخ تائباً، وهذا ينتحب نادماً، وهذا يُغمى عليه، وذاك ينسحق تحت سياط الوعظ .

الخطيب المؤثر يستظهر الآيات البينات فيرصع بتيجانها هامات خطبه، ويرصع بدررها حلل وعظه.

ويحفظ الحديث الصحيح فيطرز كلامه بجوامع كلمه ﷺ، ويربط على قلبه بأنفاس المعصوم .

عنده الأدب مادته وعصاه ، وعنده القصص ينثرها بسرد عجيب وطرح غريب، فكأن السامع عاشها والغائب حضرها.

الخطيب البليغ يصف الليل وهو في الظهيرة فتحس انك تحت أسمال الدجى وتحت أجنحة الدياجير، يصف النهر فتلمس ثيابك أن تبتلَّ وأنت ناءٍ عن النهر .

يدعوك للجائعين باذلاً؛ فترمي الخبزة من يدك طائعاً، ويشاجيك للعراة منجداً ؛ فتخلع ثوبك مسعفاً راضياً[1].

الخطابة أن تأتي إلى الغضوب الحقود الممتلئ الثائر الجريح فتعالج قلبه وتداخل نفسه، وتسلّ سخيمته وتزيل ضراوته حتى تبرد حراراته وينطفئ لهبه ويموت غضبه فيعود حليماً صفوحاً مسامحاً.

(١) مملكة البيان ، عائض بن عبد الله القرني ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان ، ط١، ٢٠٠١م، ص٢٣-٢٤.

التميّز بالعزائم والطاعات

إن التميز في مجال الإيمان عقيدةٌ صحيحةٌ، ومعرفةٌ جازمةٌ، وتأثيرٌ قويٌ يعد- بِلا نزاع - أهم المقومات وأولى الأولويات بالنسبة للداعية الخطيب، لكي يكون الداعية عظيم الإيمان بالله، شديد الخوف منه، صادق التوكل عليه، دائم المراقبة له، كثير الإنابة إليه، لسانه رطب بذكر الله، وعقله مفكر في ملكوت الله، وقلبه مستحضر للقاء الله، مجتهد في الطاعات، مسابق إلى الخيرات، صوَّام بالنهار قوّام بالليل، مع تحري الإخلاص التام، وحسن الظن بالله وهذا هو عنوان الفلاح، وسمت الصلاح، ومفتاح النجاح، إذ هو تحقيق لمعنى العبودية الخالصة لله وهي التي تجلب التوفيق من الله فإذا بالداعية مسدد، إن عمل أجاد، وإن حكم أصاب، وإن تكلم أفاد.

ومضة

«كثير من الناس يتأثر بالعواطف أكثر منها من الجوانب العلمية في الخطبة. . والبعض بالعكس. . ولذا إذا تم جمع الفكر الصحيح والجانب الإيماني والتأثير العاطفي لوصلنا إلى مستوى في التأثير كبير».

ولا يتصور للداعية الخطيب نجاح وتوفيق، أو تميز وقبول دون أن يكون حظه من الإيمان عظيماً إذ كيف تدعو الناس إلى أحد وصلتك به واهية ومعرفتك به قليلة، وهذه الغاية العظمى تتصل أكثر شيء بأعمال القلوب التي تخفى على الناس ولا يعلمها إلا علام الغيوب، إلا أن آثار ذلك تظهر بوضوح في الأقوال والأفعال؛ فإن «عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه، بحيث يصير ذكره وحبه، والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليه بدلها ويصير الهم كله به، والخطرات كلها بذكره، والتفكر في تحصيل مراضيه وما يقرب منه، فيصير أنسه بالله بدلاً عن

أنسه بالخلق، فيعده بذلك لأنسه به يوم الوحشة في القبور حين لا أنيس له، ولا ما يفرح به سواه[1].

كل ذلك ينعكس على الداعية فتظهر على شخصيته آثار الإيمان الصحيح المتحرك.

(١) «زاد المعاد» (٢/٨٧).

الصبر

الوقوف مع الصبر والكلام عنه يطول جداً كما قال الإمام أحمد ﷺ: «**إن الله ما عظَّم شيئاً في كتابه كما عظَّم الصبر، فقد ذكره في أكثر من تسعين موضعا**».

فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾[السجدة: ٢٤].

فلا يتم للإنسان حقيقة اليقين والإيمان إلا بالصبر، هذا في حق كل مسلم، وفي حق كل مؤمن، ولكن عندما نتحدث عن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، يكون الكلام أخص من ذلك، وتكون الحاجة إلى الصبر أعظم من ذلك.

«وإذا كان الصبر ضرورياً لأي إنسان، لا سيما للمسلم، فإن الصبر للداعي المسلم أشد ضرورة له من غيره، لأنه يعمل في ميدانين ميدان نفسه، يجاهدها ويحملها على الطاعة ويمنعها من المعصية وميدان خارج نفسه، وهو ميدان الدعوة إلى الله، ومخاطبة الناس في موضوعها، فيحتاج إلى قدر كبير من الصبر في المجالين. مجال النفس ومجال الدعوة، حتى يستطيع تجاوز العقبات وتحمل الأذى، فان فقد الصبر قعد أو انسحب من الميدان وحق عليه الحساب وفاته الثواب»[1].

ومضة

«**أيها الخطيب: أعلم أنه لا يشرح الصدر مثل الكلام الصادق، والبيان الناطق، واللفظ الدافق، والأسلوب السامق، أما كلام الحاكة، وألفاظ أهل الركاكة، فهو حُمّى الأرواح، في الصدور رماح، وفي القلوب جراح**»

والناس أصحاب أمزجة شتى وعيوب شتى وطباع شتى وحاجات ومصالح شتى. . والناس مشاكلهم كثيرة وهمومهم كبيرة يحتاجون إلى من يتسع لهم. .

---

(١) «أصول الدعوة» أخلاق الداعي (ص ٢٥٨).

والهداية لا يمكن أن تأخذ طريقها إلى نفوس الناس وقلوبهم دفعة واحدة ولا بد لذلك من زمن ومتابعة وجهود تبذل لتؤتى أكلها بإذن ربها. . وهذا يحتاج كذلك إلى صبر. ولذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾[الروم: ٦٠].

وقال جل شأنه: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ ﴾[المزمل: ١٠].

فالعجلة في قطف ثمار الدعوة ونتائجها لا تتناسب مع الصبر الذي يجب أن يتحلى به الداعية.

الفصل الثالث: الخطيب وجمهوره

الخطيب الناجح هو صاحب الخلق العظيم مع الناس بالابتسامة المشرقة والكلمة الطيبة.

نعم. . إنها حركة بسيطة، ولكنها تعني للمدعو الشيء الكثير، فهي بذرة صغيرة ترميها في نفسية المدعو تنمو وتكبر، وتؤتي أكلها بإذن الله.

وها هو خير البشر يرشدك - أيها الداعية - ويحثك على البسمة فيقول ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة».

وهاهو ﷺ أيضاً يصف حسن الخلق فيقول: «**بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى**» **ويقول** ﷺ: «**كل معروف صدقة، وإنَّ من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق**»[1].

واعلم أيها الخطيب - سدد الله خطاك - أن العبوس والغلظة ليست من الدين في شيء، خاصة في مقام الدعوة إلى الله، ولا يهمك بعض من جعلوا من العبوس أصلا من أصول الدين، فابتسامته كهلال رمضان لا يوفق الكثير في رؤيتها، ويسمي هذا التزمت التزاما، أو وقارا، و ولن يكون هذا وأمثاله أكثر وقاراً من رسول الله ﷺ، الذي قال فيه أبو الدر داء رضي الله عنه: «**ما رأيت أو ما سمعت رسول الله** ﷺ **يحدث حديثا إلا تبسم**»[2].

(١) أخرجه البخاري في «الأدب» باب: كل معروف صدقة (٦٠٢١) من حديث جابر رضي الله عنهما.
(٢) رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ١٩٨).

وفي حديث آخر عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قال: «**ما رأيت أحدا أكثر تبسماً من رسول الله** ﷺ».

ولا بد أن تكون هذه الابتسامة التي نهديها أحبائنا صادقة نابعة من القلب، وإلا فإنها سهم طائش، لن يصيب بل إنها قد تؤدي إلى نتائج سلبية في نفسية المدعو الذي لن يترجم الابتسامة الصفراء الكاذبة وهو يعرفها إلا بكلمات سوداء، ومشاعر حزينة، وهذا من أكبر العوائق في طريقك إلى قلبه.

وهاهو ديل كارنيجي - أحد علماء النفس المشهورين - يقول: «**إن ما يقال أن سر النجاح يكمن في العمل الجاد والكفاح فلا أؤمن به، متى تجرد من الإنسانية اللطيفة المتمثلة في البسمة اللطيفة**»[1].

وهاهم أهل الصين يوجهون لدعاة الإسلام نصيحة جميلة، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها. . إذ يقول المثل الصيني: «**من لا يُحسن الابتسامة لا ينبغي أن يفتح دكاناً**»

و نحن نقول «**الداعية بوجه غير باسم لا ينبغي أن يكلم إنساناً**».

فكن أخي كالرجل الذي قال فيه الشاعر زهير:

تراه إذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذي أنت سائله

وإياك أن تكون من الذين:

وجوههم من سواد الكبر عابسة كأنما أوردوا غصبا إلى النار

(١) ديل كارنيجي، كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الآخرين.

فهيا - أخي - نبتسم في وجوه الناس. . نبشرهم ولا ننفرهم. . ، نحب الخير للناس، ونتمنى لهم الهداية والسعادة، ونشعرهم أننا نهتم بهم، وهمنا همهم وفرحنا فرحهم.

أما المصافحة والسلام باليد فهي أمر آخر جميل، تستطيع من خلاله أن تنقل سيلاً كهربائياً إلى أخيك، يشحنه محبة ووداً، وهاهو سيد الخلق محمد ﷺ - كما يخبرنا عنه أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

«كان النبي ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه، لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع، ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه»[1]، ولهذا دلالة عظيمة، وأثر كبير في نفس الإنسان الذي تصافحه، فهو دليل اهتمام ومحبة، ولن يطلب الآخرون منك أكثر من ذلك.

ومضة

«الابتسامة تحدث في ومضة ويبقى ذكرها دهراً، هي المفتاح الذي يفتح أقسى القلوب، وهي العصا السحرية التي تكبت الغضب، وتسري عن القلب».

فيا داعية الإسلام، يا أيها الخطيب والداعية:

ما رأيك أن تجرب هذا المفتاح فتبتسم في وجه كل من تلقاه من أهلك، أو أصدقائك، أو إخوانك، أو زملائك، أو طلابك، أو موظفيك وترى ردة فعلهم، لعل الله أن يكتب لك أجر المعروف، بأن تلقى أخاك بوجه طلق، أو يكتب لك ما هو خير من حمرِ النعم، بأن

ومضة

أيها الخطيب خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك فان قليل تلك الساعة أكرم جوهراً وأشرف حسباً وأحسن في الأسماع وأحلى في الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأجلب لكل عين وغرة من لفظ شريف ومعنى بديع، فصفاء الذهن وصحوه لهما أثرهما في إحكام الرأي وإجادة اللفظ»[بشر بن المعتمر، البيان والتبيين]

(١) رواه الترمذي في «سننه» عن أنس رقم (٢٤١٤).

يشرح الله صدر أحدهم على يديك أو على شفتيك.

القناعة والعفة

إنه على قدر قناعة العلماء والدعاة والخطباء في الدنيا وتقللهم منها، تكون مكانتهم في نفوس الناس والتفافهم حولهم والانقياد لهم، وعلى قدر تعلقهم بالدنيا تكون زهادة الناس فيهم، وعزوفهم عنهم، ونفرتهم منهم.

قال سفيان الثوري رحمه الله: «**العالم طبيب هذه الأمة، والمال داؤها، فإذا كان يجر الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره؟**»!

والقناعة والعفة والاستغناء عن الناس شرف الداعية والخطيب، يقول الحسن البصري رحمه الله: «**لا يزال الرجل كريماً على الناس حتى يطمع في دينارهم، فإذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وأبغضوه**».

قيل لأهل البصرة: من سيدكم؟ قالوا: الحسن. قال: بم سادكم؟ قالوا: احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دينارهم.

وفي الحديث الصحيح يقول ﷺ:

«**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس**»[1].

فينبغي للداعية والخطيب نزاهة النفس عن شبه المكاسب، والاكتفاء بالميسور عن ذل المطالب؟ فإن شبه المكتسب إثم، وكد الطلب ذل.

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهان ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

(١)سنن ابن ماجه ٢/١٣٧٣ ح(٤١٠٢).

الورع واتقاء الشبهات

لا بد للداعية والخطيب من الورع، واتقاء الشبهات، والبعد عن مواضع الريبة، ومسالك التهمة فذلك أبرأ لذمة الداعية والخطيب وأسلم لعرضه، وأهون على الإقبال عليه، وأدعى إلى الانقياد له؛ لأن حال الداعي يؤثر في القلوب أكثر من مقاله، وهكذا كان ﷺ وصحابته وأئمة الهدى.

وقد حكت لنا كتب التراجم والسير نماذج رائعة لورع السلف وصوراً أقرب ما تكون للخيال لولا صدق الرواية وتواترها.

فهذا عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه كان يوزن بين يديه مسك للمسلمين فأخذ بأنفه حتى لا تصيبه الرائحة، وقال: هل ينتفع منه إلا بريحه؟!

وهذا الفضيل بن عياض رحمه الله كانت له شاة فأكلت شيئاً يسيراً من علف بعض الأمراء فلم يشرب من لبنها بعد ذلك.

ومضة

«هذّب لسانك وجوّد بيانك ودرّب جنانك، وأطلق في الفصاحة عنانك، لتكون الخطيب المسدّد والمتكلم المؤيد، وحذار من ترداد الكلام، فإنه يتحول إلى ركام، ويصبح الخطيب أقبح في العين من الظلام»

وقال ابن المبارك رحمه الله: لأن أرد درهماً من شبهة خير من أن أتصدق بمائة ألف ومائة ألف ومائة ألف.

وهذا رسولنا ﷺ سيد المتقين وإمام الورعين مر بتمرة فقال: «**لولا أن تكون صدقة لأكلتها**»[1].

وأما البعد عن مواضع الريبة، ومسالك التهم، فذلك أن من فعل ذلك لا يأمن من إساءة الظن به وسقوطه في عين الناس فلا ينفع نصحه ووعظه، وهذا رسولنا ﷺ

(١)صحيح البخاري ٣/٥٤ ح(٢٠٥٥)

المعصوم الذي لا يظن به مسلم أبداً سوءاً يقول وقد رآه رجلان من أصحابه مع زوجه:

«**إنها صفية**» فيكبر على الصحابيين ذلك فيجيبهما: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإني خشيت أن يُدخل عليكما**»(١).

فينبغي للداعية والخطيب أن يتحرز عن كل ما يوهم نسبته إلى ما لا يليق لئلا يوجب سوء الظن به، وإن كان له مخلص، فذلك سبب لعدم الانتفاع به وبإرشاده.

وعن علي رضي الله عنه قال: «**إياك وما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره؛ فرب سامع نكراً لا تستطيع أن تبلغه عذراً**»(٢).

(١)صحيح البخاري ٣/٥٠ ح(٢٠٣٨)، صحيح مسلم ٤/١٧١٢ ح(٢١٧٤).

(٢)مرقاة المفاتيح"، كتاب الصوم، باب تنزيه الصوم، ر:٢٠١٨، ٤/٥١٤ .ولفظه)) :إياك وما سبق إلى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره))

اللين والرفق

على الخطيب الناجح الاتصاف باللين والرفق والتلطف مع الناس لأن ذلك أدعى إلى استمالتهم وإقناعهم، أما أسلوب العنف والغلظة والشدة فقد أثبت الواقع فشله وعدم جدواه، لقد خاطب الله تعالى رسوله محمداً ﷺ بقوله:

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[آل عمران: ١٥٩].

فالناس ينفرون من الغليظ الخشن القاسي ولا يقبلون قوله لأن قبول القول الناصح يستلزم إقبال قلب المنصوح إليه ولا يحصل هذا الإقبال مع خشونة الطبع وغلظة القلب.

إن الداعية ينظر إلى من يدعوهم نظرة الرحمة والشفقة عليهم فانه يعفو ويصفح عنهم في حق نفسه قال جل وعلا: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾[الأعراف: ١٩٩].

وإذا كان هذا هو شأن الداعي المسلم بالنسبة لمن يدعوهم ويحتمل صدور الأذى منهم فان عفو الداعي وصفحه عن أصحابه أوسع قال تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾[آل عمران: ١٥٩].

واللين والرحمة تهون على الخطيب الداعية ما يلقاه من أصحاب الغفلة والجهالة، لأنه ينظر إليهم من مستوى عالٍ رفيع أوصله إليه إيمانه وصلته بربه، ولذا فهو ينظر إليهم كصغار يعبثون والشأن في الصغار الأطفال العبث والجهل وعدم إدراك ما ينفعهم ولذلك لا يعجب الداعي من مقابلة نصحه لهم بالإعراض والصدود والأذى كما يفعل الطفل إذا نصحته أو أبعدته مثلا عن مس النار والشيء المؤذي فانه يصيح ويغضب وربما آذاك.

وها هو الحبيب محمد ﷺ يقول: «**إنّ الرفق لا يكون في شيء إلاّ زانه ولا ينزع من شيء إلاّ شانه**»(١).

إن النجاح كل النجاح أن يدخل الخطيب بدعوته في صميم حياة الناس، وأن يسكبها في قلوبهم وأعصابهم.

فعندما يحس الخطيب بدعوته ويعيش بها ويستشعرها في كل لحظه فهذا يعني إحساسه بمن حوله ممن يدعوه وهنا تختلف الحياة بمعانيها عند الخطيب يصفها سيد قطب رحمه الله فيقول:

«**إننا نعيش لأنفسنا حياة مضاعفة حين نعيش للآخرين وبقدر ما نضاعف إحساسنا بالآخرين نضاعف إحساسنا بحياتنا ونضاعف هذه الحياة ذاتها في النهاية**»(٢).

الداعية الصادق يجب أن يشعر بأن دعوته حيّة في أعصابه، متوهجة في ضميره، تصيح في دمائه، فتعجله عن الراحة والدعة، إلى الحركة والعمل.

يختلط بالناس ويجمع ويعظ ويربي منتقلاً بين الترغيب والترهيب، يدخل إلى مشاعر الجمهور في حكمة، فيحرك وجدانهم، ويستثير عواطفهم إلى الله.

العارف بالله يضع شبكته في بحر الدنيا ليصطاد الغارقون فيها، وينقلهم من ظلمات الشهوة والشبهة إلى نور الإيمان واليقين.

أخي الخطيب:

الرحمة والإحساس بالناس هما بلسم العلاقات مع الآخرين، وروح الاتصال الصحيح وبدونها تصبح الحياة جافة جدًا وتفقد قيمتها ولا يصبح للاتصال معنى ولا روح.

---

(١) رواه مسلم عن عائشة برقم (٤٦٩٨).

(٢) «أفراح الروح» سيد قطب.

أساس مهم جدًا في اتصالاتك وعلاقاتك الرحمة، أن تشعر بالآخرين وتحب الخير لهم وتقدر مشاعرهم وترى أحوالهم وظروفهم وبالرحمة يلتف الناس حولك ويحبونك ولا يملون من الجلوس معك والحديث إليك.

يقول سيد قطب رحمه الله: «**فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم. . في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء؛ ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه؛ ويجدون عنده دائما الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضاء. . وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ وهكذا كانت حياته مع الناس. ما غضب لنفسه قط. ولا ضاق صدره بضعفهم البشري. ولا احتجز لنفسه شيئا من أعراض هذه الحياة، بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية. ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم. وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه؛ نتيجة لما أفاض عليه ﷺ من نفسه الكبيرة الرحيبة**»[1].

وعن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: «بينما أنا أُصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم فما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوا الله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني قال:

«**إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القران**».

الناس ينفرون بطبائعهم من الفظاظة والخشونة والعنف ويألفون الرقة واللين والرفق.

---

(١) الظلال«١/٥٠١»

حكي عن الأحنف بن قيس رحمه الله أنه قال: ما عاداني أحد إلا أخذت في أمره ثلاث خصال: إن كان أعلى مني عرفت له قدره وإن كان دوني رفعت قدري عنه وإن كان نظيري تفضلت عليه». وهذا من الرفق واللين فكن أخي الخطيب من أهل اللين والرفق تدم دعوتك وتقبل كلماتك إن شا الله.

ولقد علّمنا النبي ﷺ أن نُيَسّر ولا نُعسِّر، وأن نُبشر ولا ننفِّر فقد ورد عنه ﷺ قوله: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**»(١).

قال الإمام النووي رحمه الله: «لو اقتصر النبي ﷺ في قوله على «يسروا» لصدق على نيسَّر مرة وعسَّر كثيراً فلما قال: «ولا تعسِّروا»، فلكي نجتنب التعسير في كل الأحوال. قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا**».

أي كان يعظنا من حين لآخر، دون تتابع لئلا نسأم الموعظة، وقد نهى النبي ﷺ عن تكليف الناس ما لا يطيقون ليستمر سيرهم في طريق الإيمان، فالداعية المتبع لسنة النبي ﷺ يأخذ نفسه بالعزائم، ويسمح للمدعويين بالرخص، تخفيفاً عليهم وتيسيراً لهم، وعن أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ رأى شيخاً يُهادي بين ابنيه، قال: ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن يمشي فقال ﷺ: «**إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني، وأمره أن يركب**»(٢).

وقد رأى النبي ﷺ رجلاً قائماً في الشمس، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: نذر ألا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فأمره أن يستظل، ويتكلم، ويصوم ويفطر، وقال: «**عليكم بما تطيقون، فإن الله لا يملُّ حتى تملوا**».

---

(١)صحيح البخاري ٨/ ٣٠ ح(٦١٢٥)، صحيح مسلم ٣/ ١٣٥٩ ح(١٧٣٤).

(٢) رواه البخاري عن أنس برقم (١٧٣٢).

وقد قال الإمام علي رضي الله عنه: «**إن للقلوب إقبالاً وإدباراً فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل، وإن أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض**»(١).

ومن اللين والرفق في الدعوة عدم الهجوم على الأشخاص بأسمائهم، وكذلك عدم القدح في الهيئات والمؤسسات والجمعيات والجماعات بأسمائها. . . ولكن مما ينبغي على الداعية أن يُبين المنهج الحق، ويبيّن الباطل، كما فعل قدوتنا محمد ﷺ فيقول «**ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا**. . » فيعرف صاحب الخطأ خطأه ولكن لا يشهر به.

أما إن كان هناك رجل جاهر الله بكتاباته أو بانحرافاته أو بأدبه أو بدعته أو. . . فهذا لا بأس أن يشهر به عند أهل العلم – مع ضرورة بيان أهل العلم فجور ذلك الرجل وانحرافه.

ثم ليس من الحكمة أن يتعرض الداعية للشعوب جملة، ولا للقبائل أو الجمعيات أو المؤسسات أو غيرها من التجمعات. . . لأنه إذا ما تعرض لهم وجد الآلاف من المعارضين له، والمعرضين عنه، فتركوا دعوته ثم نفروا منه وحذروا منه كما يفعل معهم، وهذا خطأ.

ومضة

«**لا يجوز أن تتعرض الخطبة للأمور الخلافية، ولا أن تكون تعصبًا لوجهة نظر إسلامية محدودة؛ فإن المسجد يجمع ولا يفرق، ويلم شمل الأمة بشعب الإيمان التي يلتقي عندها الكل دون خوض في المسائل التي يتفاوت تقديرها، وما أكثر العزائم والفضائل التي تصلح موضوعًا لنصائح جديدة وخطب موفقة**» [الشيخ محمد الغزالي]

وفي الأدب المفرد مما يُروى عنه ﷺ قوله: «**أن من أفرى الفِرى أن يهجو الشاعر القبيلة بأسرِها**»(٢).

ولكن هناك صنف من الناس أرادوا الخير فاخطئوا، وأناس زلّت بهم أقدامهم، وأُناس أساءوا في مرحلة من المراحل، فهؤلاء لا يشهر بهم، بل يرفق بدعوتهم ولا

(١) راجع «المائة المختارة» للجاحظ، و«غرر الحكم» للآمدي.

(٢) أخرجه البخاري «السلسلة الصحيحة» (٢/٤٠٢).

تحاول أن تظهر أسمائهم في القائمة السوداء فقد يغريهم هذا إلى التمادي في الخطأ، وقد تأخذهم العزة بالإثم!

ولا بدّ أن يكون الداعية لبقاً في اختيار عباراته حتى يكسب القلوب، ولا يُثير عليه الناس، ويظهر تقصيره قبل غيره، وأن يتواضع ويلتمس الستر من إخوانه، وأن يبادلهم الشعور، وأن يطلب منهم المشورة والاقتراح، وأن يعلم أن فيهم من هو أعلم منه، وأفصح وأصلح.

الموازنة

والمقصود بها ما يلي:

أ- الموازنة بين البشارة والنذارة:

فمن سلك مثلاً جانب الإنذار والتخويف من فساد الناس وضياع الدين وأن مستقبل الناس يزداد شراً وأن الأعداء يملكون زمام الأمور، ونحو ذلك، فإن ذلك يبعث اليأس في النفوس ويحطم حيويتها ونشاطها للعمل النافع، والحكمة في ذلك الموازنة بين البشارة والنذارة ولذلك جمع الله للرسل بين هذين العملين فقال تعالى ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[البقرة: ٢١٣]، وقال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[النساء: ١٦٥] فهم يبشرون في مواضع البشارة وينذرون في مواضع النذارة ويجمعون بينهما في مواضع الجمع، فالإنذار يحتاج إليه عندما يركن الناس إلى الدنيا ويعرضون عن دين الله ﷻ فهو أسلوب تخويف والرسل عليهم الصلاة والسلام فعلوا ذلك فكانوا ينذرون أقوامهم ويخوفونهم لما يرونه من إعراضهم عن دين الله ﷻ.

والبشارة تكون للمتقين الطائعين قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾[مريم: ٩٧]، ويحتاج الناس إلى البشارة وبعث الأمل في النفوس حين الضعف والخوف والبلاء فقد كان النبي ﷺ يبشر أصحابه بالرفعة والظهور على الأديان وهم في أشد حالات الضعف وأعداؤهم متسلطون عليهم.

فالموازنة بين البشارة والنذارة من الحكمة في الدعوة التي أمر الله تعالى بها ومن اتباع سنة سيد المرسلين ﷺ وفيه مراعاة لأحوال الناس ونفوسهم.

ب- الموازنة بين المصالح والمفاسد:

فالخطيب بحاجة ماسة إلى فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد ومعرفة رتب المصالح والمفاسد حتى يوازن بين مصلحة كلامه وما قد يترتب عليه من المفاسد، وذلك أن قيام الشريعة إنما هو على جلب المصالح ودرء المفاسد.

وتعارض المصالح والمفاسد وحسنات الفعل وسيئاته باب واسع جدا لا سيما في الأزمنة والأمكنة التي نقصت فيها آثار النبوة، وكلما ازداد النقص ازدادت هذه المسائل، ووجود ذلك من أسباب الفتنة بين الأمة، فإنه إذا اختلطت الحسنات بالسيئات وقع الاشتباه والتلازم، فينظر أناس إلى الحسنات فيرجحون هذا الجانب وإن تضمن سيئات عظيمة، وينظر أناس إلى السيئات فيرجحون الجانب الآخر وإن ترك حسنات عظيمة، والمتوسطون الذين ينظرون الأمرين معا، وتعارض المصالح والمفاسد عالجه الشارع بما يلي:

ومضة

« **لا سبيل إلى القضاء على الغلو الحقيقي في الدين. . إلا بتمكين العلماء الربانيين العاملين المخلصين من القيام بواجبهم في الدعوة إلى الله، وِفقَ أسس صحيحة متوازنة، ومن خلال رؤية صافية لحقيقة الدين الحنيف، وبأساليب نابعة من الكتاب والسنّة**». [محمد النابلسي، تجديد الخطاب الديني]

١ - بارتكاب أخف الضررين للسلامة من أعلاهما.

٢- تفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما.

٣- وبتقديم درء المفاسد على جلب المصالح.

٤- وبالنظر إلى ما تؤول إليه الأمور وعواقبها.

ج- الموازنة بين الجانب العاطفي والجانب العقلي:

وهو ضبط العواطف بالضوابط الشرعية فبعض الخطباء تصطبغ خطبتهم بالصبغة العاطفية البحتة فلا تراه يجتهد لإقناع الناس بما يقول، وبعضهم تصطبغ خطبته بالصبغة العقلية البحتة فلا يثير عواطف الناس، وكل من الأمرين فيه قصور.

إن إشعال عواطف الناس دون أن يكون هناك شيء من الإقناع والأدلة واستخدام الأسلوب العلمي مؤد إلى سلبيات كثيرة منها:

١- أن ما جاء عن طريق العاطفة فقط سرعان ما ينسى إذا انطفأت جذوة تلك العاطفة.

٢- أن عواطف الناس تنطلق بدون علم رشيد، فلا بد إذًا من العلم وهو اللجام الذي يلجم العواطف من أن تتجاوز الحدود، كما أن الناس بطبيعتهم محتاجون إلى حاد يحدوهم إلى العمل ومرغب يرغبهم فيه، كما هم محتاجون عند النهي إلى ما يرهبهم إتيانه، ولذلك كان الجمع بين الأسلوبين العقلي والعاطفي هو الحق والصواب.

التثبُّت

إن الخطب يحضرها أناس تختلف أقدارهم العلمية والعقلية وكلهم في الغالب يقف موقف المتلقي من الخطيب فكان واجبا على الخطيب أن يتثبت مما يقول ومن أهم ما يجب عليه التثبت فيه ما يلي:

أ- التثبت من سلامة نقل النص:

والخطيب ينقل في موضوع الاستشهاد شيئا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومن الواجب ألا يعتمد على حفظه فيما يتعلق بالآيات والأحاديث النبوية بل يراجعها لينقلها بلفظها إن كانت من القرآن الكريم، وبلفظها إن أمكن أو معناها إذا كانت من السنة النبوية.

ب- التثبت في الفهم ووجه الاستدلال:

فقد يكون النص صحيحاً من جهة النقل ولكن الفهم المقلوب لذلك النص يحيل المراد، فقد يعيب المرء القول وهو غير معيب، وقد يأخذ من النص دلالة وهو غير مصيب، ولو راجع أقوال المفسرين وشروح العلماء لكتب الحديث لوقع على الصواب، وأما الاعتماد على ما يتبادر إلى الذهن من النص فذلك موقع في الخطأ.

ج- التثبت من صحة نص الحديث الشريف:

لأن الخبر عن رسول الله ﷺ خبر عن الله تعالى، وليس الكذب على الله ورسوله ﷺ كالكذب على غيرهما.

والتثبت هو بطلب أسانيد تلك الأحاديث والنظر في رجال السند والتوثق من عدالتهم واتصال السند، وعلى الخطيب أن يتثبت من صحة الأحاديث فإن كانت مخرجة في البخاري ومسلم أو أحدهما فيكتفي بالعزو إليها، وإن كانت في غيرهما اجتهد في البحث عن أقوال أهل العلم في الكلام عن الحديث.

د- التثبت من الأحكام الشرعية:

من حل وحرمة ووجوب وندب وكراهة، وخاصة في بعض المواسم كرمضان والحج ونحو ذلك ولا يصح أن يذكر الخطيب تلك الأحكام دون تثبت منها فإن ذلك قول على الله ﷻ بغير علم.

هـ -التثبت من الأخبار:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾[الحجرات: ٦]، فقد ينقل الخطيب في أثناء الخطبة للناس حدثا من الأحداث فالواجب عليه حينئذ التثبت من صحته فإن نقله لخبر لا يثبت، يكون سببا لفقدان مصداقيته عند الناس فلا يأخذون قوله ولا يتقبلونه إلا بنوع من الريب.

وتزداد أهمية التثبت في الأخبار بشكل عام حين وقوع الفتن والشرور واضطراب الأحوال وتبلبل الأذهان، لأن زمن الفتن والشرور مظنة لكثرة الكذب والافتراء.

وقد كان ازدياد الشرور والفتن من أعظم أسباب تثبت السلف واهتمامهم بالأسانيد قال ابن سيرين رحمه الله: «إنهم كانوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سمّوا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم».

الفصل الرابع: وصايا قبل الخطبة

العيش مع الخطبة

الخطيب الناجح يحدد الظاهرة التي يريد أن يتناولها، فيعيش معها سحابة النهار وجزءًا من الليل، فيستغرق جل همه ومحتوى فكره مدندنًا حولها، ومصغيًا إليها، حتى إذا غمرت عقله وسرت في شرايينه تحرك قلمه الدافئ يحفر أفكارًا، حتى إذا وقف على المنبر فاسترجع ما كتب كان مصيبًا، في حسن الأداء وعمق الربط بين الفكرة والتي تليها، دون أن ينسى استمالة القلوب أو تهييج المشاعر وإيقاظ الوجدان.

يقول ديل كارنيجي[1] في هذا السياق: «حدد موضوعك مسبقا حتى يتسنى لك الوقت للتفكير به مرارا، فكر به طيلة سبعة أيام، واحلم به طيلة سبعة ليال، فكر به أثناء خلودك إلى الراحة، وفي الصباح، وفي طريقك إلى المدينة، أو بينما تنتظر المصعد، وعندما تكوي الثياب، أو حين تطهو الطعام، وناقشه مع أصدقائك، واجعله موضوع حديثك، واسأل نفسك جميع الأسئلة الممكنة التي تتعلق به».

ومضة

«إن الخطابة ليست علما يستوعب وقواعد تحفظ ولكنها ممارسة ومعاناة».

أخي الخطيب عش في ظلال الموضوع الذي اخترته طوال الأسبوع، فكر بعقلك واستخرج خواطر من نفسك، ودون كل ذلك في كراسة خاصة بك أو مفكرة تصطحبها معك في تنقلاتك، فكثيراً ما تكون الخواطر الواردة ذات قيمة كبيرة، ربما فاقت – في واقعها – ما هو مدون في كثير من الكتب.

---

(١) «فن الخطابة» ديل كارنيجي.

لا تستصغر أي معلومة مفيدة تقرأها في صحيفة أو مجلة، أو تسمعها من تلفاز أو مذياع، بل بادر بتسجيلها والاستفادة منها، فربما أفادتك، وأضافت لك أفكاراً جديدة لم تكن لديك، «**الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها**».

أخي الخطيب:

إن المنبر أمانة والمصلون ينتظرون أن يسمعون الجديد منك، ومهما كانت ثقافتك واطلاعك فإنك لا تستغني عن المراجعة والإعداد والترتيب لموضوعاتك، ومن الظلم للمصلين أن تُحدد موضوع الخطبة متأخراً، ولا تُعد له فيصبح مهلهلاً متنافراً.

وفي حادثة السقيفة المشهورة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «**فزورت -أي أعددت- في نفسي مقالة**».

العيش مع واقع الأمة

الخطيب الناجح هو ذلك الإعلامي الذي يعرف أخبار أمته فيقوم بإعدادها، وتبسيطها، وصياغة عرضها، إلى خليط من الناس مختلفي المنهل والمشرب.

الخطيب المؤثر محب ودود، يَأْلف ويُؤْلف، فلا يعزل نفسه عن الناس، بل يسأل عنهم، ويغشَى مجالسهم، ويبارك أفراحهم، ويأسو جراحهم.

ومضة

«قد يعمد الخطيب إلى بطون الكتب ينقل منها، ثم يصب في آذان الناس صبا، يفعل ذلك بينما البيئة من حوله وأحداث مجتمعه تعج بمختلف الأحداث الحية التي يعيشها الناس فعلا، والتي يمكن أن تغتنم أحسن اغتنام لشد انتباه الناس من جهة ولعلاج الأمراض السارية في أوصال المجتمع فعلا».

فلا يستطيع الداعية أن يؤثر في الآخرين إلا إذا شاركهم في معاناتهم فإذا اقترب الداعية من واقع الناس، وعاش مشكلاتهم، كان أقرب إلى قلوبهم، وأقدر على حل مشكلاتهم، وأملك لقوة التأثير فيهم إن الداعية الحقيقي يختلط مع الناس، ليفهم مشكلاتهم، ويرشدهم إلى حلها، فالأنبياء العظام اختلطوا مع الناس، ومشوا في الأسواق وشاركوا الناس كل ما في الحياة، إلا الصغائر والآثام، إنهم قاسموهم كل شيء إلا ضعفهم الفكري، والخلقي، إنهم مع الناس ليفهموهم ويرحموهم، ويرشدوهم، وليكونوا لهم القدوة والنبراس.

الخطيب المؤثر هو من يدرك آلام أمته وآمالها، فيخفف الآلام، ويمسح الجراح، ويهون الداء، وينفث في الآمال لينتشي ويرتقي بها نحو آفاق رحبة عالية.

الخطيب الناجح هو ينبوع متدفق من الخير والعطاء؛ لأنه يحب ويعطي عن أريحية ورضا، سيّما وأن الشفقة على الخلق إحدى سماته وصفاته، يرى المنكر فلا يسكت عليه، بل يصوغه في قالب خطابي تربوي مؤثر، يوقظ الوسنان ويروي الظمآن، ويؤنس الرجفان، ويقود العميان إلى دروب الحق وميادين المعرفة.

أخي الخطيب: اعلم أنك من سكان الأرض ولست من سكان زحل فكن واقعياً منطقياً وتكلم عن بيئة الحاضرين وعش واقعهم ومجتمعهم وتذكر أن لكل مقام مقال ولكل حادثة حديث.

ومضة
احدهم تحدث فأبدع عن طاعة الوالدين لكنه كان يجهل انه يتحدث في مخيم ترفيهي لجمعية ترعى الأيتام، فلو عرف جمهوره لاختار موضوعه.

أخي الخطيب: لا تكن كذلك الخطيب الذي يرى أن الأمة تمر بحدث يهم كل الناس، وينتظر المصلون الخطبة ليستمعوا رأي خطيبهم في ذلك فيفاجئون به يتحدث عن قضية اجتماعية أو قضية لا تمت إلى الموضوع بصلة لما هم فيه.

أخي الخطيب كُن من الأكْفاء الذين لهم القدرة على التأثير في الناس بالخطبة والموعظة، وعندهم علم يفيد المتعلم والمستفتي، واطلاع على قضايا الناس الدينية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، أي أنه فقيه بقضايا العصر ومشكلاته، مخلص لله في عمله، محب لقضاء حاجات الناس، متودد لهم، يسارع في جمع كلمتهم، وحل مشكلاتهم، ستكون محور كافة شئون الناس، يلتفون حوله، ويتعلمون على يديه، ويسارعون إلى سماع خطبته، ومحاضرته، يلجئون إليه، ويسترشدون برأيه»[1].

ومضة
«ازرع فكرة تحصد فعلاً
ازرع فعلاً تحصد عادة.
ازرع عادة تحصد شخصية.
ازرع شخصية تحصد مصيراً».

والعالم الإسلامي اليوم يموج بأحداث ساخنة مضطربة والعقل المسلم يُعاني من تحليلات الإعلام المضلل الذي يصور القضايا وفق ما يريد فلان أو غيره ولذا فإن المُصلي ينتظر أن يسمع الكلمة الصادقة في هذه القضايا.

(١) حمدي عبد العزيز شهاب «أبعاد غائبة في خطبة الجمعة» بتصرف

ومن الجوانب التي تمس الناس ما قد يحصل من قضايا وإشاعات وإخبار أو ظواهر مُتفشية إلى غير ذلك، فينبغي للخطيب أن تكون له فيها كلمته.

وحين يتحدث الخطيب عن هذه القضايا لا ينبغي أن يُفرط في التحليلات السياسية والاجتهادات الخاصة، إنما يُركز على بيان وجه القضية والأخبار الصادقة عنها والمنهج الشرعي في التعامل معها.

وحـدة الموضـوع

غالبـاً مـا يفشـل الخطـاب لأن الخطيـب يبـدو وكأنـه يسـعى لإنشـاء سـجل العـالم خـلال وقـت محـدد. فيقفـز مـن نقطـة لأخـرى بسـرعة فيخـرج المسـتمع بـلا شـيء عـن كـل شيء.

وقـد تحـدث الشـيخ محمـد أبـو زهـرة مبينـاً مـا ينبغـي للخطيـب مـن البعـد عـن الخطـب المجملـة، والـزج بـأكثر مـن موضـوع فـي الخطبـة الواحـدة فقـال: «يجعـل الخطبـة متصـدية لعيـب واحـد لا تعـدوه، لأنـه لـو تعـرض لعـدة عيـوب لضـعف التـأثير، ومـا اسـتطاع أن يصـل إلـى مرمـاه. ولـذا يؤخـذ علـى بعـض خطبـاء المسـاجد أنهـم فـي كـل خطبـة مـن خطـبهم ينهـون عـن المعاصـي جملـة واحـدة، أو يحصـونها إحصـاء، ويكـررون ذلـك فـي كـل جمعـة – والعاصـي فـي غيـه يعمـه، وهـو عـنهم وعـن وعظهـم لاهٍ – ولـو خصصـوا خطـبهم بـدل أن يعممـوا لأجـدى كلامهـم، ولأفـاد وعظهـم، ولـو صـلوا إلـى بعـض مـا يريـدون، أو نصـبوا إليه[1]. اهـ.

ومضـة

« **حتى تلقي خطبة متميزة. . عليك بالتالي:**
ـ حدد الموضوع (ما هي مبرراتك؟)
ـ حدد نوعية المستمعين (ولماذا).
ـ حدد فترة الخطبة (ولماذا).
ـ حدد المصادر (ولماذا).
ـ احفظ خطبتك.
ـ تدرب عليها. ـ ألقها على أصدقائك المقربين.

وللشـيخ علـي الطنطـاوي كـلام حـول هـذا المعنـى. وقـد عـدَّ فيـه الخطـب المجملـة – والتـي تجمـع أكثـر مـن موضـوع واحـد – عيبـاً مـن عيـوب الخطبـة فقـال: «ومـن عيوبهـا: أنـه لـيس للخطبـة موضـوع واحـد معـين، بـل تجـد الخطيـب يخـوض فـي الخطبـة الواحـدة فـي كـل شـيء، ينتقـل مـن موضـوع إلـى موضـوع، فـلا يـوفي موضـوعاً منهـا حقَّـه مـن

(١) انظر: الخطابة ص (٢٠٧).

البحث، فإذا جاء الجمعة الثانية عاد إلى مثل ما كان منه في الجمعة الأولى، فتكون الخطب كلها متشابهة متماثلة، ولا يخرج السامع له بنتيجة عملية. ولو أن الخطيب اقتصر على موضوع واحد جلَّ أو دقَّ، كبر أو صغر، فتكلم فيه ولم يجاوزه إلى غيره، لكان لخطبته معنى، ولأخذ السامع منها عبرة، وحصل منها فائدة[1]. اهـ.

ولهذا ينبغي أن يقتصر الخطيب على موضوع واحد يستوفي عناصره، ويحبِّر كلماته، ويستوعب معالجته، ويجمع الأدلة من القرآن والسنة والتاريخ، لأن تشعب المواضيع وتعدد القضايا في المقام الواحد يُشتّت الأذهان، ويُنسي بعضها بعضاً.

(١) انظر: «فصول إسلامية» (ص١٢٥).

حضّـر جيـداً

النحلـة تمـتص مليونـاً مـن الزهـور مـن أجـل أن تعطينـا مائـة جـرام مـن العسـل، ثـم هـي تختـار هـذه المليـون مـن بـين ملايـين الزهـور فـلا تقـع إلا علـى الطيـب مـن الزهـر الزكـي منـه، ولا تمـتص أبـداً زهـراً سـاماً. . ولا كريهـاً، والمسـلم مثـل النحلـة تأكـل طيبـاً وتخرج طيبا.

إنهـا حكمـة بليغـة لا بـد للداعيـة أن يجعلهـا نصـب عينيـه فـي إعـداده للخطبـة عنـدما يقـوم بجمـع المعلومـات اللازمـة لخطبتـك المـؤثرة بـإذن اللـه فبعـد أن وضـعت تصـورًا مبـدئيًا لخطبتـك، آن الأوان لتنظـر فـي الكتـب وتبحـث عمَّـا يـدعم أفكـارك، ويقويهـا ويصنع موضوعًا مقنعًا.

وكمـا ذكـرت أن هيكلـة الموضـوع تسـاعدك كثيـرًا فـي هـذه المرحلـة؛ إذ تجعلـك تركز في البحث عمَّا يدعم عناصرك وأفكارك، ولا تتشتت وتتوه وسط الكتب.

علـى أننـا يجـب علينـا أن نُقـر أنـه أثنـاء جمعـك للمعلومـات، قـد تجـد عنصـرًا أو فكرة كنت قد نسيتها فتضيفها لهيكل الموضوع؛ ليكون أشمل وأكثر إقناعًا.

ومرحلـة جمـع المعلومـات مرحلـة واضـحة الخطـوات سـهلة المعـالم؛ حيـث تقـوم بالبحـث فـي الكتـب والأبحـاث والشـرائط وغيـر ذلـك، ثـم تنتقـي منهـا مـا يناسـب درسـك الذي ستتحدث عنه.

والسمة الأساسية في مرحلة البحث هي: المطالعة والانتقاء والترتيب.

بمعنـى أنـك تطـالع الكتـب، والمقـالات، والأشـرطة، والقصـص، والأمثلـة، والأشـعار، وكـل مـا علاقـة بموضـوعك؛ ثـم تنتقـي منـه مـا تـراه مناسـبًا لحـديثك هـذا وتجمعـه فـي ملـف خـاص بـك، وهـذا هـو مـا يسـمى بملـف الخطبـة، ثـم ترتـب مـا انتقيتـه

ومضـة

«كل لكل عبد بمقدار عقله ،وزن له بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك ،وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار

[محمد الغزالي].

بعد ذلك.

وجهاز الحاسوب يساعد كثيرًا في هذه المرحلة؛ حيث يكون من السهل أن تنتقي من عليه ما تشاء، ثم تقوم بعمل ملف خاص بما انتقيته، وتحفظه على ذاكرة الكومبيوتر، ويكون من السهل تريب هذا الملف بعد ذلك.

أما إذا كنت تعد مادتك من الكتب الورقية؛ فعليك بكتابة أي شيء انتقيته في ورقة صغيرة منفردة؛ حتى يتكون لديك مجموعة من الورق تصنع به ملف الموضوع.

وفي حالة ضيق وقتك وعدم قدرتك على نسخ ما في الكتب في ورق منفصل؛ اصنع لنفسك فهرسًا خاصًا؛ بمعنى أن تكتب اسم الكتاب الذي تود نقل قطعة أو جزءًا منه، ثم اكتب رقم الصفحة التي فيها هذه القطعة والفكرة الأساسية لهذه القطعة.

وبهذه الطريقة يتكون لديك فهرس كامل بجميع ما تريد نقله من الكتب، وأثناء إعدادك للدرس قم بمراجعة الفهرس، وانتق منه ما يناسبك من معلومات، ثم رتبها بعد ذلك.

الخطوات المنطقية لعملية جمع معلومات صحيحة:

هي:

١ـ البحث في الكتب والمقالات والمحاضرات المتعلقة بالموضوع:

انظر في مكتبتك الخاصة، واذهب إلى مكتبات الكتب لتبحث في الكتب التي تتحدث عن الموضوع الذي سوف تتكلم عنه، وابحث أيضًا في الإنترنت عن مقالات ومواضيع متعلقة بالموضوع.

وإنما ابتدأنا بهذه الخطوة؛ لأنك في الغالب ستجد في الكتب التي تتحدث عن الموضوع مباشرة الكثير من المعلومات الزاخرة التي ستساعدك في تحضير موضوعك، وستجد فيها الكثير من الأدلة والمدعمات لموضوعك؛ وبذلك تكون قد وفَّرت الكثير من الوقت.

ولكن احذر أن تعتمد دائمًا في خطبتك على كتاب واحد فقط وتأخذ منه كل أفكارك، «**لأن ذلك سيجعل خطبتك هزيلة وناقصة، وربما لن يعرف الجمهور ما الذي ينقصها ولكنه لن ينجذب إليها بالتأكيد**»(١).

وبالطبع تحتاج لعمل هذه الخطوة أسبوعًا على الأقل قبل يوم الخطبة، ليكون لديك الوقت الكافي لمطالعة الكتب التي اشتريتها وانتقاء ما يصلح لخطبتك.

أما ما يفعله كثير من الخطباء اليوم، من بدء البحث عن الكتب ليلة الخطبة فغير فعَّال على الإطلاق؛ نظرًا لضيق الوقت المتبقي له، ولوجود احتمال عدم الوصول للكتب من أول مرة تبحث عنها؛ مما قد يسبب لك مشاكل كبيرة في التحضير.

وقد تتساءل وتقول لي: كيف أتمكن من قراءة كمية كبيرة من الكتب في زمن قصير، لأتمكن من إعداد الخطبة؟ فأقول لك: لا تحتاج لقراءة الكتاب بأكمله، بل ما عليك هو:

١ - قراءة الفهرس حتى تتعرف على عناصر الكتاب.

---

(١) «فن الخطابة» مرجع سابق.

٢- قراءة مقدمة الكتاب وخاتمته لتزداد معرفة به.

٣- تصفَّح فصول الكتاب، والعناوين الجانبية في كل فصل، ومعرفة الفكرة العامة لكل عنوان جانبي.

٤- القراءة بالتفصيل للعناوين المهمة التي ستحتاج إليها في الإعداد للخطبة.

٥- انتقاء ما يصلح للخطبة في ورقة خاصة لتلحق بملف الإعداد للخطبة.

٢- البحث في القرآن الكريم:

يقول عمران بن حطان: «خطبت عند زياد خطبة، فظننت أني لم أقصر فيها، فسمعت شيخًا يقول: « **هذا الفتى أخطب العرب؛ لو كان في خطبته شيء من القرآن**»[(١)].

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: **كانت للنبي ﷺ خطبتان يجلس بينهما، يقرأ القرآن ويذكر الناس**»[(٢)].

يقول النووي: «وفيه دليل للشافعي في أنه يشترط في الخطبة الوعظ والقرآن، يقول الشافعي: لا تصح الخطبتان إلا بحمد الله تعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ فيهما، والوعظ، وهذه الثلاثة واجبات في الخطبتين، وتجب قراءة آية من القرآن في إحداهما على الأصح»[(٣)].

فالقرآن الكريم هو معين القلوب الذي لا ينضب، وغذاء الأرواح الذي لا يُستغنى عنه أبدًا، ودواء النفوس الشافي من كل مرض، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عن القرآن أبدًا في أي خطبة أو موعظة توجهها للناس.

ابحث عن الآيات التي تتحدث عن موضوعك، وانتق هذه الآيات لتذكرها في حديثك.

---

(١) «البيان والتبيين» الجاحظ.

(٢)[صحيح مسلم ٢/٥٨٩ ح(٨٦٢)] .

(٣) شرح مسلم، النووي.

فمثلًا: إذا كنت تتكلم عن التقوى، فابحث واجمع هذه الآيات التي تتحدث عن التقوى، وقد يساعدك على ذلك استخدام جهاز الحاسوب أو كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

٣- السنة الصحيحة:

ومضة
«موسوعة المكتبة الشاملة برنامج الكتروني يحوي آلاف الكتب وبه مميزات لا يستغني عنها الباحث والخطيب ».

وبالطبع، لا تذكر إلا الأحاديث الصحيحة، ويتمُّ ذلك بالرجوع إلى مصادر الحديث الشريف، ومن أهمِّها: «صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، سنن أبي داود، سنن النَّسائي، سنن ابن ماجه».

«وأمَّا ما يقع فيه بعض الخطباء من الاقتصار في استشهادهم بالحديث على ما حفظوه من سماعهم؛ فهو أمر غير محمود، وعليه مآخذ كثيرة.

من أخطرها أنَّ الخطيب ربَّما يسوق الحديث سَوْقًا غير صحيح؛ وذلك بأن يسقط منه كلمةً يؤثِّر فقدها في المعنى العام للحديث، أو يظنّ أنَّه حديث مرفوع، فيكون موقوفًا على صحابيٍّ أو تابعيٍّ أو يقول: (رواه البخاريُّ)، وهو مما رواه (النِّسائيُّ)، أو يقول: (حديث صحيح) وهو (حديث ضعيف)، ونحو ذلك من المآخذ التي يجب على الخطيب تجنُّبها والحذرُ من الوقوع فيها»[1].

وننصحك بألا تستشهد في كلامك بأي حديث سوى الصحيح، وعلى الرغم من إجازة بعض أهل العلم رواية الأحاديث الضعيفة في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال من باب حث الناس على الخير، إلا أنه الأفضل عدم التعرض للأحاديث الضعيفة بتاتًا.

(١) «خصائص الخطبة والخطيب»، نذير مكتبي.

يقول الشيخ سعود الشريم: «الذي يظهر - والله أعلم - أن أرجح الأقوال هو قول المانعين من قبول الحديث الضعيف مطلقًا، لا في الأحكام الشرعية ولا في فضائل الأعمال؛ لأمور منها:

١- اتفاق علماء الحديث على تسمية الحديث الضعيف بالمردود.

٢- أن الضعيف لا يفيد إلا الظن المرجوح، والظن لا يغني من الحق شيئًا.

٣- أن تجويز الاحتجاج بالحديث الضعيف؛ يترتب عليه ترك الأحاديث الصحيحة والزهد فيها.

٤- قد تكون الأحاديث الضعيفة سببًا في نشوء البدع من خلال تشريع ما لم يشرعه الله، أو يشرعه رسوله ﷺ[1].

ومما يسهل عليك البحث في الأحاديث هو استخدام برامج الحديث على الكومبيوتر، حيث تقوم بكتابة جزء من الحديث الذي تبحث عنه، وتأتي لك النتائج بالحديث ودرجة صحته أو ضعفه، وقد اشتهر في هذا العصر الشيخ الألباني رحمه الله بتصحيح الأحاديث، وله موسوعة إلكترونية متوفرة على العديد من المواقع الإلكترونية.

ومضة

استشهادك بأقوال السلف والثقاة وأهل الاختصاص يزيد من قبول المستمعين لفكرتك.

٤- البحث في التفاسير والشروح:

ومما يقوي موقفك كخطيب ويضفي جودة على حديثك هو تفسير وشرح ما أتيت به من آيات وأحاديث.

وكتب التفسير مشهورة؛ كتفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي، وأيسر التفاسير لأبي بكر الجزائري، وفي ظلال القرآن لسيد قطب. . . إلى غير ذلك.

---

(١) «الشامل في فقه الخطيب والخطبة» سعود الشريم.

أما كتب شروح الأحاديث؛ فالأسهل أن تجدها وتبحث خلالها على أسطوانات أو على الإنترنت، وهناك كتب مشهورة في شرح الحديث النبوي؛ كفتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر، وشرح صحيح مسلم للنووي، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، وتحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي للمباركفوري. . . إلى غير ذلك، كما نوصي الإخوة بشرح الشيخ ابن عثيمين لرياض الصالحين، فهو مملوء بالفوائد.

إن شرحك لآيات الكتاب أو أحاديث السنة هو الذي يضفي روحًا على خطبتك، ويجعل الناس تتفهم معنى الآيات المتلوة والأحاديث.

يقول الدكتور محمود عمارة: «كنت أستمع إلى بعض الأخوة من فوق المنبر فأحس برجال لا ينقصهم الإخلاص، ولا يفوتهم الإحاطة بكل شاردة وواردة تتصل بموضوع الخطبة.

إلا أنني في نفس الوقت أتحسس ملامح الناس، فلا أرى أثرًا يُذكر على قسمات وجوههم وفي نظرات عيونهم لهذه الخطبة.

ومضة

حاول أن تجمع المعلومات وتصنفها إلى ملفات محددة ،كملف القصص وملف الأشعار وملف المقدمات وملف الإحصاءات وغيرها من الملفات حتى يسهل عليك الرجوع إليها متى شئت .

وأروح أبحث عن سر هذه الظاهرة! ويهديني بحثي إلى أن الخطيب يسرد الأحاديث النبوية سردًا، ولا يغوص بالتالي في الأعماق الحافلة بكنوز المعاني والصور»[1].

ولا ينتهي التحضير عند هذه النقاط فقط بل لازال أمامك باقة من المعلومات الهامة التي ينبغي عليك البحث عنها، كالأشعار والأمثلة والقصص ومواقف السلف، فتابع معنا أخي الداعية الخطيب طريقنا نحو خطبة فعالة مؤثرة.

---

(١) «لقاء الجماهير» أكرم رضا.

٥- البحث عن الأقوال المأثورة والحكم:

وهي من المدعمات الأساسية لحديثك، لذا؛ ابحث في كتب السلف وكتب المعاصرين؛ لتستخرج منها حكمهم وعبرهم، وليكن أول ما تبحث عنه هو عبارات وكلمات السلف الصالح، وعلى رأسهم صحابة رسول اللهﷺ، فإنهم كما يقول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**من كان مستنًا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ، كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه. .**»[(١)].

ومع الصحابة ابحث عن أقوال رجال السلف من القرنين الثاني والثالث الهجري، ليكتمل جمعك للمعلومات من رجال السلف الصالحين، الذين ورد فيهم حديث رسول اللهﷺ: «**خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**»[(٢)]، ثم ابحث في آثار علماء الإسلام وقادتهم على مر العصور والأزمان إلى يومنا هذا[(٣)].

٦- البحث عن الأمثلة:

التمثيل هو تشبيه شيء بشيء لوجود عناصر التشابه بينهما، وهو وسيلة يتوصل بها المتكلم إلى تقرير ما يريده من المعاني في نفوس المخاطبين، وتقريبها إلى عقولهم، واكتساب ثقتهم فيه، وقناعتهم بما يلقيه عليهم.

والمطالع لكتاب الله ﷻ سيجد كثيرًا من الأمثال ضربها الله سبحانه وتعالى في كتابه لتقرير حقائق الإيمان في النفوس، وتحقيق الاتعاظ والاعتبار بل قد أمر نبيه ﷺ بضرب الأمثال لما لها من تأثير قوي في النفوس، قال تعالى في كتابه: ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾[إبراهيم: ٢٥]. وقال

---

(١) «جامع بيان العلم وفضله» ابن عبد البر.

(٢)صحيح البخاري ٣/١٧١ ح(٢٦٥١)

(٣) وقد حاولت بعد عون الله وتوفيقه جمع هذه الأقوال والجواهر في كتاب أسميته «الجواهر والدرر من أقوال السادة الغرر»أسال الله أن ينفع به كل مسلم وداعية.

تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[العنكبوت: ٤٣].

«وهناك عدة أنواع للأمثال من الممكن البحث عنها لاستخدامها وهي:

١- **ما يجري على ألسنة الناس**، ويشيع في أحاديثهم، كالأمثال العربيَّة.

نحو: (إن كنت ريحًا فقد لاقيت إعصارًا)، يقال للقويِّ إذا واجه من هو أقوى منه في صراع ونحوه.

ونحو: (أَحَشَفًا وسوء كِيَلة)، يقال لمن يجمع سوءين في وقت واحد.

ونحو: (قبل الرَّمْي يُراش السهم)، يضرب للاستعداد للأمر قبل حدوثه»[1].

٢- **القصص الرمزيَّة** التي تكون الغاية من وَضْعها الاعتبار فقط.

ومن أطرف الأمثلة على ذلك تلك القصة التي قصها الشيخ كشك رحمه الله في إحدى خطبه: أن جحا وهو ذاهب إلى السوق ليشتري طعامًا سئل: إلى أين أنت ذاهب؟ فقال: سأشتري طعامًا من السوق، ونسي أن يقول: إن شاء الله، فلما ذهب إلى السوق؛ سرقت حافظته التي كان فيها نقوده؛ فلم يشتر شيئًا، فسئل عن ذلك، وما سبب عدم شرائه طعامًا من السوق فقال: لأن المحفظة سرقت إن شاء الله.

٧- البحث في القصص:

لا شك أن القصة واحدة من أهم معابر توصيل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، لما فيها من قدرة على تأجيج العواطف والمشاعر وإغناء الأخيلة والخواطر، ولما تمتلكه من عوامل السيطرة على القلوب والعقول.

«ومن الممكن أن نحصر موارد الاستشهاد بالقصة في أربعة موارد فقط هي:

١- القرآن الكريم:

وهو من أصفى موارد القصة التربوية الجادة المستمدة من نطاق الحقيقة الواقعة بلا تغيير ولا تزويق - زيادة أو نقصًا - في أحداثها أو شخصياتها، فالقرآن

---

(١) «خصائص الخطبة والخطيب» نذير مكتبي، مرجع سابق.

يعرض القصة كما وقعت بغاية الصدق ومنتهى الدقة، وينقل وقائعها بصورتها الحقيقية الحيَّة.

٢- الحديث النبوي الشريف:

وهو يحتلُّ المركز الثاني بعد القرآن الكريم في كونه أصفي موارد القصة الجادة الصادقة، التي تنقل الحقيقة الواقعة بمنتهى الصدق والأمانة، وبغاية الدقّة والوضوح.

٣- التاريخ:

وهو من أغزر موارد القصة وأوسعها نطاقًا؛ لأنه يتجمع في جعْبته مختلف وقائع الدهر وأحداث الزمان، وما يكتنف حياة الناس من تطوُرات واضطرابات، وما يعتريهم من أفراح وأتراح، وسمو وارتكاس، في صفوف خاصَّتهم وعامَّتهم، وعظمائهم وسُوقتهم، في مختلف الأمصار وشتَّى الأعصار، وما يحقِّقونه من انتصارات ويصابون به من هزائم وانحسارات.

ومن أهم واجبات الخطيب حين يستقي القصِّة من مورد التاريخ أن يتأكد من حدوثها، ويتثبت من صدقها، ويلجأ في سبيل ذلك إلى المصادر التاريخية الموثوقة، التي تمتع مؤرخها بالصدق والأمانة والتجرد والنزاهة.

٤- وقائع الحياة المعاصرة:

لا ريب في أن الحياة المعاصرة وما يجري فيها من أمور وأحداث تعد مصدرًا ثريًا من مصادر القصة الواقعية، ومورِدًا غزيرًا من مواردها؛ لأن أحداثها تنبُع من أجواء الحياة اليومية الواقعية القريبة من الناس المخاطبين بها، فيكونون لذلك أكثر تفاعلًا معها، وأشدَّ تأثرًا بها، إذ تنقل إليهم صورة واقعِهم المحسوس القريب منهم أو الملتصق بهم بأخلاقه وأفكاره وتصوراته واتجاهاته وبيئته وزمانه هذا، ومن أشد القصص تأثيرًا في الناس هي قصصك الشخصية؛ إذ يرى الناس فيها صاحب التجربة نفسه، بلحمه ودمه، وبالتالي فمن الطبيعي أن يكون المتحدث والجمهور في قمة

التأثر والتفاعل مع هذه القصة، كما أنها أقرب إلى أن يصدقها الناس؛ لأن صاحب القصة يحكيها أمامهم، هذا إلى جانب شعور الناس أنها ممكنة التحقيق، مما يجعلهم أبعد عن اختلاق الأعذار وأقرب للاستجابة.

وهناك كتب مخصوصة عن السلف تحكي قصصهم وحياتهم ومواقفهم الشهيرة مثل: كتاب صفة الصفوة لابن الجوزي، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، وقد ظهر مختصر له يسمى تحفة العلماء بتهذيب سير أعلام النبلاء، وهو يجمع كل القصص والمواقف المتعلقة بموضوع معين في باب واحد، فمثلًا باب التقوى، يجمع لك جميع القصص والأقوال المتعلقة بالتقوى، وفي باب الخوف يجمع لك جميع القصص والأقوال المتعلقة بالخوف. . . وهكذا. وكتاب آخر شارح للسير اسمه نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء هذبه محمد موسى الشريف.

واحرص دائما على انتقاء الصحيح من القصص ولا تكن كذلك الخطيب «الذي ذكر قصة طويلة في خطبته وأقام عليها حديثه كله، ثم عندما أراد أن يسندها ويفصح عن مرجعها، ختم كلامه عليها بقوله: ذكرها الإمام ابن الجوزي في الموضوعات»[1].

٨- الشعر:

«**إن من الشعر حكمة**» [رواه البخاري]، هكذا يقول رسول الله ﷺ، والشعر بما فيه زيادة لحن على الصوت، يكون قوي التأثير في النفس البشرية، والإنسان ربما «يسمع المعنى نثرًا، فلا يهز له عطفًا، ولا يهيج له طربًا، فإذا حُوِّل نظمًا، فرَّح الحزين، وحرَّك الرزين، وقرَّب من الأمل البعيد»[2].

ولتأخذ من الأبيات ما كان موافقا لشرع الله تعالى حتى وإن كان قائله ليس بالتقي الصالح «فكثير من الأبيات الشعرية ذات المضمون الجاد يحتكرها أناس إلى

---

(١) «لقاء الجماهير» أكرم رضا.

(٢) «المنطلق» محمد أحمد الراشد.

الهزل أقرب منهم للجد، ولها في القلب رنين، فلماذا لا نستغل هذه الأبيات التي يحفظها الناس ونحن نخاطبهم على المنابر؟ فالأبيات ملك للغة وليست ملكًا للفسق يتملك بها الغرائز»[1][4].

٩- الكتب الغربية:

قيل قديما أن الحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها فهو أحق بها، ولذا؛ فقد تجد من المعلومات والأفكار في الكتب الغربية ما يساعدك على توضيح فكرتك أكثر وأكثر لجماهيرك.

ولذا فمن الجيد أن تبحث في هذه الكتب، وتستخرج منها ما يناسبك من معلومات.

فمثلًا: إذا كنت تريد الاستشهاد بأنه حتى العقلاء من أهل الأديان الأخرى اعترفوا بفضل محمدﷺ؛ فتأتي بهذا القول: يقول مونته في كتابه (محمد والقرآن):

«أما محمد، فكان كريم الأخلاق، حسن العِشْرة، عذب الحديث، صحيح الحُكْم، صادق اللَّفظ، وقد كانت الصفات الغالبة عليه هي صحَّة الحُكم، وصراحة اللَّفظ، والاقتناع التام بما يعمله ويقوله.

إن طبيعة محمد الدينيَّة تدهش كل باحث مدقِّق نزيه المقصد بما يتجلَّى فيها من شدة الإخلاص، فقد كان محمد مصلحًا دينيًا ذا عقيدة راسخة، ولم يقم إلا بعد أن تأمَّل كثيرًا، وبلغ سنَّ الكمال بهاتيك الدعوة العظيمة، التي جعلته من أسطع أنوار الإنسانية في الدين»[2].

ولكن يشترط في الأخذ من أقوالهم:

١-ألا يكون فيها ما يخالف الكتاب والسنة.

---

(١) «الخطابة في موكب الدعوة» محمود محمد عمارة.

(٤) وقد حاولت بعد عون الله جمع أبيات مبوبة على أكثر من تسعين باباً من أبواب الخير قد يتطرق إليها الخطيب والداعية في كتاب أسميته «روض الأزهار من أجمل الأشعار» أسأل الله أن ييسر لنا طباعته ليرى النور.

(٢) «محمد والقرآن» إدوارد مونتيه.

٢-ألا تكون مقدمة على الكتاب والسنة، بل تأتي بعدها كمعضد لها.

ألا تكون هي الأساس الذي يُعتمد عليه، بل تأتي كمدعم لأفكارك المبنية على الكتاب والسنة والشرع، لا كأساس لها.

رتب المعلومات:

بعد أن صنعت ملف الخطبة الذي يجمع جميع المعلومات التي تحتاجها عن الدرس؛ قم بترتيب المعلومات وتبويبها تحت عناصرها.

فمثلًا: اجمع جميع المعلومات التي تتعلق بما كان عليه المسلمون الأوائل من عز وتمكين ومَنْعة تحت عنصر: (أيام عزة الإسلام)، وضع جميع المعلومات التي تخص واقع المسلمين المحزن اليوم تحت عنصر: (واقع أليم مر).

قبل التحضير اطرح على نفسك الأسئلة التالية:

- ✓ **لماذا:** الشرح مع الأمثلة والفوائد والمبررات وأهمية الموضوع. لماذا هذا الموضوع؟! ما الدافع لطرح هذا الموضوع؟! ما الفائدة في طرح هذا الموضوع؟!

وتعتبر هذه الخطوة أهم مراحل إعداد الخطبة على الإطلاق، فالإجابة الدقيقة المرتبة، ستكون بمثابة متن الخطبة وعناصرها الرئيسة، التي لابد من بحثها وتفصيلها.

- ✓ ما ذا: العنوان والمعلومات الرئيسة والشواهد والادلة والقصص(الافكار) صلب الموضوع.
- ✓ كيف: التفصيل المناسب للمستمع كيف ينفذ الموضوع أو الفكرة (الواجبات والجوانب العملية المحددة التي يستطيع المستمع ممارستها والنماذج).
- ✓ ماذا لو: إذا لم ينفذ المستمع ما الذي سيخسره، وما الذي قد يعترضه عند التنفيذ.

ثم اسأل نفسك:

✓ ما مدى مناسبة الموضوع للزمان؟ وللبيئة؟!

سؤال مهم جداً، ويحتاج إلى نباهة وفطنة من الخطيب، فمراعاة الزمان وأحوال الناس وما يشغلهم من قضايا، عوامل رئيسة في قبول الخطبة وتأثيرها.

وإذا كتب الخطيب الناجح الموضوع فهو مخير بين أمرين:

١. إن شاء حفظه وألقاه.

٢. وإن شاء ذكر مضمونه.

وبعد اختيار الموضوع على الخطيب أن يكرر إلقاء الموضوع مرات ومرات بينه وبين نفسه في غرفة منفردة حتى يستطيع اختيار أحسن الألفاظ وأجود العبارات وحتى يستطيع أن يربط أفكاره ويضبط درجة الصوت علواً وانخفاضاً.

وقد يعمد عدد من الخطباء لعدم قدرتهم على إلقاء الخطبة غيباً إلى قراءتها كاملة من ورقة أو مجموعة أوراق، وهذا مما يضعف تأثير الخطبة في النفوس، ويقلل من حماس الخطيب وانفعاله مع ما يقول، ولا بأس من الاستعانة بورقة يثبت عليها الخطيب رؤوس أقلام خطبته أو بعض العبارات التي لا يحفظها، ويستعين بالورقة بين الفينة والأخرى، أما الاعتماد على الورقة وتلاوة جميع ما فيها، فإنه أمر معيب على الخطيب اجتنابه وتركه.

فخطيب الورقة

* يمضي بالمستمع بنبرة واحدة. . تفرض عليه النوم أحياناً.
* مشغولُ بالنظر إلى ما خطه قلمه خشية الزلل.
* لا تلتقي عينه بالمستمع غلا نادراً فلا رابطة بينهما جامعة.
* إذا دعت ضرورة للاختصار لا يستطيع ذلك. . لأنه مرتبط بالنص المكتوب.
* هيئة خطيب الورقة جامدة لا تتحرك، وينعكس على الموقف كله سآمةً ومللاً.

وليس كل خطباء الأوراق هكذا بل قد تجد خطيباً بورقة يبدع ويؤثر أكثر ممن يرتجل.

والأمر الثاني أحسن الأمرين، حتى لا يكون مقيداً بعبارة خاصة، فإذا عرض له أمر جديد أثناء الخطابة أمكنه القول فيه، وكثير من الحفاظ إذا نسوا جملة تلعثموا أو ارتج عليهم فيفقدون هيبتهم في نفوس السامعين.

وما أحوج الخطيب إلى الهيبة والجلال! فكان من الأحسن والمصلحة ألا يتقيد بعبارة يحفظها بل يتخير من العبارات ما يؤدي المعاني التي حصل عليها ببحثه وتفكيره.

هذا إذا كتب الموضوع. وإن شاء عدم الكتابة واكتفى برسم الموضوع في مخيَّلته وتسطيره في ذاكرته التي قواها بالمران والممارسة، كان ذلك أحسن وأكمل.

وما نوصي به في الحالتين:

١- إعداد الخطبة بكتابة رؤوس الأفكار، والخطوط الأساسية للخطبة.

ومضة

«**رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وجناحها رواية الكلام وحليها الأعراب وبهاؤها تخير اللفظ**».

[الجاحظ في البيان والتبيين]

٢- إذا أراد الاستغناء عن الورقة فعليه أن يحفظ هذه الأفكار الأساسية لخطبته، وينظر فيها بين الحين والآخر حتى يعيها تماما، وتكون آخر نظرة منه إليها قبيل صعوده إلى المنبر، فقد كان الكثير من البلغاء يعدون خطبهم ويهذبونها ويتمرنون على إلقائها[1].

٣- إذا أعد رؤوس أقلام للخطبة فمن الأفضل أن لا يخرج عنها أثناء الحديث مهما كانت المغريات، وإلا حاد عن الموضوع، وارتبك لعدم التأكد من بعض

(١) «فن الخطابة» د. أحمد الحوفي (ص ١٨٦).

المعلومات أو بسبب الانزلاق نحو المبالغة في استخدام العبارات المجازية والاستعارات[1].

٤- لا يقرأ من أوراقه بصفة مستمرة - إذا كان يعتمد على الكتابة- لكن ينبغي أن يحاول إخفاء أوراقه بصورة كاملة[2].

٥- أن يكون المكتوب بخط واضح، مرتب ترتيباً جيداً، مرقم الصفحات بحيث لا يحتاج إلى تقليب الصفحات، ومعاودة النظر، والبحث عن تتمة الكلام، فإن أي توقف أو ارتباك له انعكاساته السيئة على المخاطبين.

٦- أن يكتب على وجه واحد من الورقة حتى لا ينعكس ظلال الكلمات على المكتوب فتطمس بعض الألفاظ فتحدث خللا في العبارة، مع أن الأصل أن يكون سريع البديهة حاضر الذهن لا توقفه كلمة أو عبارة.

٧- أن تكون الأوراق مثبتة، أو تكون في دفتر، ولا تكون متناثرة، فربما أدى ذلك إلى اختلاطها مما يحتاج معه إلى توقف وصمت لإعادة ترتيبها.

٨-الجمع بين الإعداد والارتجال، فإن هذا هو أفضل الطرق، وأنجح السبل لإلقاء الخطبة، «وخير طريقة للإعداد أن الخطيب يعد خطبته إعداداً كاملا، ثم يتركها ويرتجل، أو يضعها أمامه مكتوبة، ويكتفي باللمح الخاطف بحيث يستوعب الصفحة في نظره دون أن يشعر الجمهور بأنه يلمح، لأن الموضوع ما دام واضحا في ذهنه يكون أكثر وضوحاً، وأسرع نبعاً وفيضاً[3]، والأولى أن ينمي الخطيب قدرته على الارتجال، ويهيئ نفسه لذلك، فإن من المواضيع والمناسبات ما لا يحسن فيها إلا الارتجال، ثم ربما عرض للخطيب أمر في أثناء الخطبة، أو ربما حدث حادث طارئ في أثنائها اقتضاه أن يغير الموضوع في اللحظات الأخيرة، أو يضيف إليه الكلام عن

---

(١) «دليل التدريب القيادي» هشام الطالب (ص ١٥٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر نفسه (ص١٩٢).

موضوع آخر، فلا يستطيع أن ينتدب لهذه المهمة إذا لم يكن مؤهلاً للارتجال، عنده التجهز والاستعداد للطوارئ.

أخي الخطيب:

إن التحضير المتقن دلالة احترام المرء لنفسه ولسامعيه وقد تفاجأ الإنسان مواقف يرتجل فيها ما يلقي به الناس يصور ما بنفسه، والواقع أن القدرة على الارتجال تجيء بعد أوقات طويلة من الدربة على التحضير الجيد، وعلى تكوين حصيلة علمية مواتية لكل موقف.

ومضة

«أحسن الخطباء من جعل القرآن معينه، وملأ بنور الحديث عينه وجعل البيان خدينه، ثم أكثر من التدريب وأدمن من التجريب، وأخذ من كل فن بنصيب، فترى له من البراعة ومن الجرأة والشجاعة ما يخلب ألباب الجماعة جمالاً في بيان وحسناً في إتقان، مع عذوبة اللسان وثبات جنان».

ومع ذلك فإن المهارة في الارتجال لا تغني عن حسن التحضير للعالم الذي يريد أداء واجبه بأمانة وصدق والذي يقدر إنصات الناس له واحتفاءهم بما يقول.

والارتجال يحتاج مع ذلك إلى قوة الشخصية وحسن الثقة بالنفس والثبات عند مواطن الاختبار، بسرعة البديهة وحسن التصرف.

جـرّب عملياً

إن الخطابـة ليسـت علمـاً يُسـتوعب، وتُحفـظ قواعـده فقـط. . لكنهـا ممارسـة ومعاناة، فلـو قـرأ الإنسـان عشـرات الكتـب حـول السـباحة مثلاً مـا اسـتطاع أن يسـبح، لكـن الأهـم أن ينـزل إلـى البحـر ويُجـرّب عمليـاً، وهكـذا الخطابـة تحتـاج إلـى ممارسـة علـى أرض الواقع.

إن أول وآخـر طريقـة فعالـة لتوليـد الثقـة بـالنفس فـي فـن الخطابـة، هـي أن تقـف وتخطب.

ضـربات القلـب تتسـارع، والعـرق بـدأ يتصـبب مـن الجبـين، ورعشـات تعتـري كـل الجسـد، هكـذا هـي الحـال فـي أول مـرة يقـف فيهـا أي إنسـان أمـام الجمهـور؛ ليلقـي علـى مسـامعهم كلمـة، أو يقـرأ علـيهم بيانـا، ولكـن التـدريب والاسـتمرار فـي الإلقـاء يجعـل مـن ضـربات القلـب تعـود لمعـدلها الطبيعـي، وتحـبس العـرق فـي مكامنـه، وتبـدأ الرعشـات فـي الانسـحاب تاركـة الجسـد فـي حالـة مـن الطمأنينـة والراحـة؛ إذن هكـذا هـي قصـة حيـاة الخـوف مـن لقـاء الجمـاهير، أمـر فطـري يـزول مـع الأيـام، ويسـيطر عليـه التـدريب والتعلم.

وإليـك قائمـة طويلـة مـرت بـنفس تلـك المراحـل، تلـك القائمـة التـي يسـرد لنـا ديـل كـارنيجي طرفـا منهـا فـي كتابـه فـن الخطابـة فيقـول: «ولـيم جينينغـز الـذي كـان مقـاتلًا شـجاعًا، اعتـرف أن ركبتيـه اصـطكتا لـدى محاولتـه الأولـى، ومـارك تـوين حـين وقـف يخطـب لأول مـرة، شـعر وكـأن فمـه ملـيء بـالقطن، وتضـاعفت سـرعة نبضـه»[1]، ولـو سـألت كثيـر مـن الخطبـاء المشـهورين المـؤثرين لأجـابوك بأنـه وقـع لهـم فـي البـدايات عجائب لكن صدق من قال «**من كانت له بداية محرقة كانت له نهاية مشرقة**».

---

(١) «فن الخطابة» ديل كارنيجي، مرجع سابق.

فالأعصاب تهدأ تماماً من خلال العادة والتمرين الدائم لقوة الإرادة. فإن كان لدى الإنسان خطاب فإنه سيجيد الكلام أكثر حين يردده ويتدرب عليه باستمرار.

ومما يُذكر في هذا «أن الخطيب اليوناني ديمستين كان فيه عيباً، يسخر الناس منه إذا نطق أو تكلم فضلاً عن أن يكون خطيباً ولكن أستاذه الذي يُعلمه الخطابة شجعه على إصلاح عيبه، فعكف على المطالعات المختلفة وجاهد في إصلاح لسانه، وكان يذهب إلى شاطئ البحر ويضع في فمه حصاة، ويخطب على هدير الموج كأنه جمهور هائج حتى صلح لسانه»[1].

ومضة

«أي شخص يستطيع أن يهزم الخوف وذلك بان يفعل ما يخاف منه بشرط أن يستمر فيه حتى يحقق سجلا من النجاحات »[روزفلت]

ورياضة النفس على الخطابة منها ما يتعلق بالإلقاء، مثل أن يعود نفسه إخراج الحروف من مخارجها وأن يقرأ كل ما يستحسنه بصوت مرتفع، بنبرات مختلفة، وان يتعلَّم الارتجال في المحافل ولا يستحي، ومن الرياضة والمران ما يتعلق بالأسلوب، كأن يحاكي البلغاء في أساليبهم، أو مُقتبساً منهم، أو سائراً في مثل دربهم.

ويمكن التغلب على الخوف والرهبة من الإلقاء بالعزيمة والتكرار مع التدرج في ذلك لئلا يقع الشخص في موقف حرج يمكن أن يسبب له امتناعاً وانصرافاً عن الإلقاء بشكل كامل.

ويقتضي التدرج أن يبدأ الشخص بعد تحضيره للموضوع بإلقائه بصوت مرتفع في مكان خال ويتخيل أنَّ أمامه جمع من الناس ويكرر ذلك، ثم يقوم بعد فترة من ذلك بالقاءه أمام جمع من الصغار مثلا أو أمام أناس ليتحرج منهم، ثم يقوم بعد ذلك بفترة من الزمن بإلقاء ذلك الموضوع في مسجد يرتاده بعض من لا يشعر بالحرج أمامهم كبعض العمال أو أمام طلاب فصل في الابتدائي، ثم بعد ذلك يقوم بإلقائه في مسجد أكبر وفيه من يشعر بالحرج منهم ولكن عددهم قليل وهكذا يتدرج في

(١) «فن الخطابة» محمد أبو زهرة (ص١٨).

المساجد والأماكن ويكثر من تكرار ذلك إلى أن تتكون لديه ملكة يزول معها أي حرج من الإلقاء، وهذا يحصل عادة بعد زمن ليس بالطويل، وكلما ازداد الشخص ممارسة ازدادت ملكته وقدرته وخبرته إلى أن يصير الإلقاء سجية لا يتكلفها ويمكنه القيام بها في أي وقت وأي مكان.

أخي الخطيب:

اختر موضوعاً لديك معرفة سابقة به، ثم قُم بإنشاء خطاب حوله مدته خمس دقائق، تدرب على إلقاء الخطاب عدة مرات، ثم قم بإلقائه أمام مجموعة من رفاقك، وضع كل جهدك وقوتك أثناء قيامك بذلك.

قف مستقيماً وتطلع إلى عيون الجمهور. ابدأ الكلام بثقة وكأن الجميع يدينون لك بالمعروف.

لا تعبث بملابسك أو تفرك يديك، وإذا اضطررت للقيام بحركات عصبية نتيجة التوتر أمسك شيئاً أمامك بشدة كالمنبر أو الطاولة ونحوه.

ربما ينتابك خوف عارم أو نوع من الصدمة أو التوتر العصبي في الدقائق الأولى التي تواجه فيها الجمهور، لكنك إذا ثابرت فإنك ستتجاوز كل شيء ما عدا هذا الخوف الأولي الذي ليس سوى خوفاً أولياً فحسب. فبعد الجمل القليلة الأولى، تستطيع أن تسيطر على نفسك. وستتحدث بطمأنينة وارتياح.

ومن المفيد أن تسجل خطابك بواسطة مسجل الصوت أو الفيديو، ثم تقوِّم نفسك به، وتلمس أوجه القصور لتتغلب عليها في المرات القادمة، ولا تنسى أن تستعين بإخوانك لتقييمك فالأخ مرآة أخيه.

ومضة

«سواء رضينا أم أبينا. . فإن الذين يُحسنون الحديث أمام الناس يعتبرهم الآخرون أكثر ذكاء. . وإن لديهم مهارات قيادية متميزة عن غيرهم».

[الخطيب المشهور (زج زجلر)]

حُسن العرض

الخطيب الناجح هو الذي يفهم الموعظة بفهمها الشامل ليس القاصر، فقد أخطأ بعض الناس من الخطباء وغيرهم في مفهوم الموعظة فبعضهم قصرها على التخويف وآخرون قصروها على الترغيب ونتيجة القولين أحدثت نقداً من البعض بسبب قصور هذا الفهم على بعض الخطباء الذين يتكلمون في خطبهم عن بعض الأحداث المعاصرة أو نحو ذلك والتعليق عليها بما ينفع المسلمين ومن ثم فقد يوجه اللوم على من يسير على هذه الطريق بأنك لا تهتم بالوعظ في الخطب ولو أنك فعلت كذا وكذا. . . الخ.

قال ابن القيم عليه رحمة الله: الموعظة الحسنة هي: - الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.

والموعظة لا تؤتي ثمارها إلا بثلاث [1]:

١ - **الافتقار إلى الموعظة**، فإنه يكون شديد الحاجة جدا إلى العظة ليتذكر ما قد نسيه فينتفع بالتذكر ولذلك يقول تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٥].

٢ - **العمى عن عيب الواعظ**: فإنه إذا اشتغل به حُرم الانتفاع بموعظته لأن النفوس مجبولة على عدم من لا يعمل بعلمه ولا ينتفع به ولأجل هذه النفرة قال شعيب عليه وسلم لقومه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود: ٨٨].

---

(١) «مدارج السالكين» منزلة الإنابة.

وقال بعض السلف: «إذا أردت أن يقبل منك الأمر: فإذا أمرت بشيء فكن أول الفاعلين له المؤتمرين به وإذا نهيت عن شيء فكن أول المنتهين عنه»، فالعمى عن عيب الواعظ: من شروط تمام الانتفاع بموعظته.

٣- **تذكر الوعد والوعيد**: فإن ذلك يوجب خشيته والحذر منه ولا تنفع الموعظة إلا لمن آمن به وخافه ورجاه قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾﴾[هود: ١٠٣]. وقال تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾﴾[الأعلى: ١٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾﴾[النازعات: ٤٥]. وقال جل شأنه: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾[ق: ٤٥].

فالإيمان بالوعد والوعيد وذكره: شرط في الانتفاع بالعظات والآيات والعبر.

ومضة
«الإلقاء مثل الطيران اخطر شيء فيه الإقلاع (البداية)».

أخطاء شائعة في الوعظ:

١- الوعظ في أوقات غير مناسبة للناس كشدة المناخ، أو شغل الناس وغيره.

وكذلك الوعظ في أماكن غير مناسبة كالمستشفى وقصر الأفراح وأماكن الله والفساد.

٢- تكرار الوعظ في مدة قصيرة بشكل دائم كل يوم ونحو ذلك.

٣- الإطالة في الوعظ لغير داع أو ضرورة، فإن السنة التقصير إلا لشيء عارض.

٤- الإكثار من المواضيع في الموعظة الواحدة مع سرعة الانتقال بينها مما يشوش على السامع ويجعل الفكرة غير واضحة.

٥- وعورة الأسلوب باستخدام وحشي الكلام وغرائب اللغة.

٦- الاعتماد على الأحاديث المنكرة والأخبار الواهية.

٧- التوسع في القصص الغريبة والمبالغة في ذكرها.

٨- النزول في الأسلوب والإكثار من كلام العامة.

٩- المبالغة في ضرب المثال التافهة.

١٠- تضحيك الناس والتهريج عليهم والاستخفاف بعقولهم، وقد سلك هذا المسلك بعض القصاص هداهم الله.

١١- تجريح السامعين والتهجم عليهم.

١٢- توصيف المنكرات والتوسع في ذكر الفواحش وطرقها.

١٣-التحدث بلغة عالية وخطاب فكرى في قضايا لا تناسب مدارك الحضور وثقافتهم.

١٤- طرح المسائل الدقيقة والمباحث المتخصصة التي لا تدركها العقول فتكون فتنة لأصحابها.

وحسن العرض لا يعود إلى حسن الأسلوب وطريقة الإلقاء فقط، بل إن حسن العرض يشتمل على أمور أخرى منها:

(أ) قوة شخصية الخطيب، ومدى قناعته بفكرته، وحماسته لها.

(ب) علم الخطيب وفقهه الذي يبرز في معالجته للقضايا معالجة شرعية، تظهر قوة تمكنه من الفقه بالمصالح المرسلة، والموازنة بين المصالح والمفاسد، وترتيب الأولويات، وحسن استدلاله بالكتاب والسنة.

(ج) قوة الخطيب البيانية، وجزالة ألفاظه وتعابيره.

(د) حسن الأدب في مخاطبة الناس، فلا يواجههم بالغلظة والجفاء، كأن يقول: أنتم أكلتم الربا، واستحللتم الزنا، وفسدتم، وفعلتم وفعلتم.

أو يقول منفرا من الكذب: فأنت أيها الكذاب، وأنتم أيها المفسدون الضالون، ونحو ذلك مما يؤذي النفوس، ويجرح المشاعر[1].

---

(١) «خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة» عبد الغني أحمد مزهر (ط: ١).

(هـ) عدم الإكثار مما ينفر الناس كثرته، ككثرة الحلف بالله على كل صغير وكبير، أو كثرة التكرار لبعض الكلمات ككلمة «يعني» ونحوها، فإن الكلام إذا تكرر كثيرا يصيب السامع بالملل والنفور.

(و) تجنب الأخطاء اللغوية، والتعثر بالكلمات، وخاصة في تلاوة الآية القرآنية أو الحديث، أو قراءة الشعر.

الإبـداع

الإبداع لغة هو: اختراع شيء على غير مثال سابق، والمبدع هو المُنشيء الذي لـم يسبقه أحد، ولذا ورد في القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [البقرة: ١١٧]، أي أن الله خلق السموات والأرض على غير مثال سابق.

والعملية الإبداعية ليست محصورة على مجموعة من البشر، ولكن كل إنسان قادر على أن يكون مبدعا، وذلك لو عرف الطريق إلى الإبداع، واستطاع تنمية الدوافع التي تكمن وراء العمل الإبداعي.

فالإبداع هو عملية يحاول الإنسان فيها استخدام تفكيره وقدراته العقلية وما يحيط به من مثيرات مختلفة وأفراد مختلفين للوصول إلى إنتاج جديد بالنسبة له أو لبيئته.

ومضة

«الإبداع كلمة رنانة تستهوي ذوي الهمم العالية والنفوس التواقة فهم يرون أن الجديد ذو الجودة والأصالة والإتباع هو المحرك لهم لجلب الاهتمام واحتواء الميزين»..

أيها الخطيب إن شرط نجاحك وإبداعك، إنما يكمن في استعداد نفسي لديك للخروج عن المألوف من الأساليب.

فالخطيب الناجح يقرأ ويفكر ويسأل ويجمع المعلومات مضيفاً الجديد البديع، ومن ظن أن بمقدوره أن يبدع وهو يقدم إحدى رجليه ويؤخر أختها مشغول باللذات والمآكل فهذا نقول له قول الشاعر:

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياةً مثل أن أتقدما

وقول الآخر:

بصرت بالراحة الكبرى فلم أرها ... تنال إلا على جسر من التعب

والعجيب أن بعض الدعاة لا يعرف كيفية التعامل مع جهاز الحاسوب فضلاً عن التعامل مع شبكة الانترنت.

والمكتبات العامة اليوم توفر من المراجع الموسوعية والكتب والمجلات والصحف ما يقضي حاجة القارئ والباحث. ولا ننسى الإشارة إلى أهمية الإفادة من منجزات الثورة المعلوماتية المعاصرة، وما تفتحه من أبواب الاطلاع على أنواع العلوم وألوان الثقافة المنشورة في مئات وآلاف المواقع على شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت»، وما توفره الأقراص المدمجة التي تختزن المعلومات، وتستوعب الموسوعات العلمية الكثيرة وتضعها في لحظات قليلة بين يدي القارئ.

ومضة

«. . . **ومن عيوب الخطبة أن الخطيب (أعني بعض من يخطب) يحاول أن يصلح الدنيا كلها بخطبة واحدة، فلا يخاطب الناس على قدر عقولهم، ولا يكلمهم على مقتضى أحوالهم، ولا يسير بهم في طريق الصلاح خطوة خطوة، بل يريد أن يبلغوا الكمال بقفزة واحدة، مع أن الطفرة في رأي علمائنا محال**». **[علي الطنطاوي، فصول إسلامية]**

ما هدف الخطبة

الخطبة رسالة موجهة لها هدف محدد، ولذا فعلى الخطيب أن يحدد هدفه من الخطبة، ويبدى فيه ويعيد عرضاً وتكراراً عبر أجزاء الخطبة، ويسعى إلى تحقيقه.

وأهداف الخطب كثيرة ومتنوعة، منها: إيضاح أمر غامض، أو تصحيح مفهوم خاطئ، أو حث على فعل معروف، أو ترك منكر، أو إقناع بفكرة معينة.

حتى تضع هدفك من الحديث؛ أجب على هذه الأربعة أسئلة:

١- ماذا أريد من الجمهور أن يفعل بعد الحديث؟

٢- ماذا أريد من الجمهور أن يقول بعد الحديث؟

٣- ماذا أريد من الجمهور أن يعتقد بعد الحديث؟

٤- ماذا أريد من الجمهور أن يتعلم بعد الحديث؟

ومضة

«الخطيب الناجح هو الذي يراعي ضرورة التنويع في الخطب فلا تأخذ الخطب نمطاً واحداً، بل يكون للخطيب القدرة على التنويع في افتتاح الخطبة وموضوعاتها واختتامها، لئلا يمل المصلون، ولأن في التنويع تشويقاً وحفزاً على الاستماع والإنصات»

واجعل الإجابة على هذه الأربعة الأسئلة في خلفية ذهنك؛ لتتمكن من كتابة الهدف من الموضوع باختصار شديد، في سطر واحد أو سطرين على الأكثر.

وللأسف إننا في أوقات كثيرة نتحدث بدون أي هدف، فلماذا لا يكون لدينا أهداف صغيرة تخدم هدفاً مرحلياً وتصب أخيراً في هدفنا الأخير؟ من خلال ما سبق نستطيع أن نحدد الأهداف التي يمكن تحقيقها من خلال إلقائنا.

فعملية الهدف تعد عملية سهلة، وتجعل كل شيء بعدها ينساب سهلاً ويسيراً؛ فابدأ أولاً وستجد كل شيء بعدها سيغدو سلساً، فلعل هدفك الرئيس هو أن تعرَّف

الجمهور على شيء جديد، تجعله يفكر فيه، ويشعر به ويتذكره دائماً، فكيف ستصل لهدفك؟ فكر في ذلك جيداً!

ومضة

« يقول دايل كارنيجي في كتابه: «كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس»: «إذا كنتَ تريد أنْ ينفضَّ الناسُ من حولك، ويسخروا منك عندما تلويهم ظهرك، فهاك الوصفة: لا تُعطِ أحداً فرصة الحديث. . تَكَلَّم بغير انقطاع. . وإذا خَطَرَت لك فكرة بينما غيرك يتحدث فلا تنتظر حتى يُتم حديثه، فهو ليس ذكياً مثلك، فلماذا تضيع وقتك في الاستماع إلى حديثه السخيف؟ اقتحم عليه الحديث، واعترض في منتصف كلامه».

هل يمكن تعلم الإلقاء؟

الخطابة صعبة، والإلقاء مستحيل، وأنا سيئ في حديثي، فهل يمكنني أن أجيد الإلقاء؟!.

أقول وبكل سهولة: تستطيع أن تتعلم الإلقاء، ولا يعني عزوفك أصلاً عن إلقاء الكلمات أنك لن تستطيع إجادتها، أو أن إخفاقك في موقف سابق يجعلك تصد عن ذلك، بل انظر بإيجابية واعلم أنك قد استفدت من موقفك السابق، وتعلمت منه التجارب والخبرات حتى تجعلك تتقن هذا الفن، و اعلم أن القدرات يصنعها الإنسان، والمهارة يكتسبها ويتعلمها الإنسان.

ومضة
«إن جميع المتكلمين العظماء كانوا متكلمين سيئين في البداية». [ايميرسون]

روى الخطيب عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:

«إنما العلم بالتعلُّم، والحِلم بالتحلُّم، ومن يَتحَرَّ الخير يُعطَه، ومن يَتوَقّ الشر يُوقه».

فالإلقاء والخطابة أمر يمكن للإنسان أن يتعلمه إذا اتبع قواعده وسار على نهجه وجلد على مراسه.

فهذا واصل بن عطاء- أحد أئمة المعتزلة- كان لديه لثغة في حرف الراء، فحاول أن يستقيم لسانه، فلم يستطع ورغم ذلك فلم يترك الخطابة بسبب هذه اللثغة فما كان منه إلا أنه كان يخطب من غير حرف الراء، فأصبح من أوائل الخطباء وأشهرهم.

ولكل جوادٍ كبوة فأول خطبة خطبها عثمان بن عفان ا ارتج عليه فقال: « أيها الناس إن أول كل مركب صعب وإن أعش تأتكم الخطب على وجهها وسيجعل الله بعد عسر يسرا إن شاء الله».

ولما قام يزيد بن أبي سفيان الشام وآليا عليها لأبي بكر الصديق خطب الناس فارتج عليه فعاد إلى الحمد فارتج عليه فقال: يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا وبعد عيٍّ بيانا وأنتم إلى إمام فاعل أحوج منكم إلى إمام قائل.

وصعد ثابت بن قطنة منبر سجستان فقال: الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول:

فإن لا أكن فيهم خطيبا فإنني بسيفي إذا جد الوغى لخطيب

فقيل له: لو قلته فوق المنبر لكنت أخطب الناس.

فيا أخي الخطيب: حتى يكون حديثك عامراً له أنداء وأفياء، وظلال وأبعاد، وحتى يكون كلامك مؤنساً مشجياً، منعشاً مشوقاً، وحتى يكون قولك مطرباً مغرياً، خفيفاً شائعاً، وحتى يكون أسلوبك لطيفاً شريفاً، باسماً مبهجاً، وحتى يكون موضوعك عليه طلاوة، وله حلاوة، وفيه نضارة. ، وحتى تؤثر في الآخرين فتبذر فيهم التفاهم والتكاتف، فتجني التضامن والتعاون، وحتى تكون كذلك بل أكثر.

انطلق وتعلم بالممارسة والقراءة مهارة العظماء. . وصنعة الأبطال مهارة الإلقاء الفعّال.

يقول دوسكو درو موند: «لو قُدّر لي أن أفقد كل مواهبي وملكاتي وكان لي حق الاختيار في أن احتفظ بواحدة فقط. . فلن أتردد في أن تكون هذه هي القدرة على التحدث لأنني من خلالها أستطيع أن استعيد البقية بسرعة».

ومضة
وُلِدنا نقول :أممم ، أأأب ،ولم نقل أما بعد ،فتدرب فالإلقاء فن تتقنه بالممارسة.

إذاً الإلقاء الناجح مهارة يمكن اكتسابها كباقي المهارات مثل الخط وقيادة السيارة وغير ذلك، والإنسان العاقل بطبيعته وبما وهبه الله

من نعم قادر على اكتساب هذه المهارة مهما كان جنسه ومهما بلغت سنه إلا أن يكون لديه مانع عضوي من ذلك كالصغير جدا أو من لديه مشكلات حقيقية في النطق.

واكتساب هذه المهارة يحتاج إلى بعض المعلومات مع بعض التدريبات التطبيقية وتنمو هذه المهارة مع الزمن ومع طول الممارسة وزيادة المعلومات حولها وحول إتقانها.

فن اختيار الموضوع

إنّ على الخطيب اختيار موضوع الخطبة من واقع الحياة التي يحييها الناس، ومناقشة المشكلات الاجتماعية المتعددة، ومحاولة طرح الحلول لها، أما الموضوعات السلبية التي لا تعالج أمراض المجتمع وعلله المختلفة، فإن الاستفادة منها تكون قليلة.

الخطيب الناجح هو الذي ينظر إلى واقع الناس ليتحدث عنه، فليس من الحكمة عدم مراعاة واقع الناس، فمثلا إذا ما حصلت حادثة وفاة فليس من المناسب أن يذهب الخطيب فيتحدث عن الزواج، إذ المناسب التحدث عن الموت من حيث كونه حقاً لا مفر منه ومن حيث أخذ العبرة منه، ودعوة الناس إلى الاستعداد له، وبيان أن الإنسان لا يدري متى يأتيه الأجل وهكذا. كما يتوجب عليه أن يكون مطلعاً على ما يجري في العالم من أحداث ومتغيرات ومستجدات، ليطلع جمهوره على ذلك مع بيان حكم الإسلام في ذلك.

الخطيب الناجح هو الذي يراعي الزمن الذي تلقي فيه الخطبة والعادات والأعراف ويتعلق بذلك مراعاة المناسبات كرمضان والأعياد والحج والإجازات، والظواهر الاجتماعية أو السلوكية الطارئة، والحوادث العارضة الجفاف والزلازل والأمراض وغيرها.

ويمكن تقسيم الجُمعات إلى قسمين[1]:

القسم الأول: جمعات توافق مناسبات مهمة:

وهذه المناسبات على نوعين:

---

(١) «مجلة البيان».

أ- **مناسبات طارئة**: كحدث يحصل في الحي أو البلد واشتهر وعرفه الناس؛ فهم ينتظرون من الخطيب رأيه فيما حدث، ومنها أيضًا قضايا المسلمين التي تشتعل بين حين وآخر: كقضايا فلسطين، والشيشان، وكوسوفا ونحوها.

وينبغي للخطيب أن يعالج مثل هذه الموضوعات معالجة شرعية، تبين حجم القضية الحقيقي بلا مبالغة ولا تهوين، ومن ثَم يبين موقف المسلم في هذه القضية، وما يجب عليه تجاهها، فلا يكفي مجرد عرضها.

ويلاحظ أن بعض الخطباء قد تطغى عليه الحماسة في ذلك؛ فيبالغ في الموضوع أو يكثر من تكراره، والحديث عنه على نمط واحد، وبأسلوب رتيب، وهذا فيه مفاسد منها:

١ـ **فقدانه المصداقية**، ولا سيما إذا انكشفت مبالغاته للناس، ومن ثم يضعف أخذ الناس عنه، أو التأثر بما يقول؛ لأنهم عرفوا عنه المبالغة.

٢ـ **ملل الناس**، وانصرافهم عن تلك القضية، وكما قيل: كثرة الإمساس تقلل الإحساس.

٣ـ إن تركيزه على قضية معينة، وتكرار ذلك سيكون على حساب موضوعات وقضايا قد تكون لها أهمية أكثر من قضيته التي يكررها، وربما تكون أهم منها.

ب- **مناسبات متكررة بتكرر الأعوام**: كرمضان والحج وعاشوراء، والتحذير من البدع المحدثة ونحوها.

وهذه المناسبات مريحة عند كثير من الخطباء؛ إذ لا يحتاجون إلى إعداد خطب جديدة في موضوعاتها، ولربما حفظ الناس خطبهم فيها من كثرة ترديدها، وأصابهم الملل منها.

بيد أن هذه المناسبات تقلق من يهتمون بخطبهم، ويحبون التجديد في موضوعاتها، ويودون إفادة الناس بكل وسيلة ممكنة.

ولتلافي التكرار في كل عام يمكن تفتيت الموضوع الواحد إلى موضوعات عدة، في كل عام يطرق الخطيب منها موضوعًا وأضرب مثلاً لذلك؛ فبالمثال تتضح الصورة:

درج الخطباء في ثالث جمعة من رمضان على الحديث عن غزوة بدر الكبرى، ويقدمون لها بمقدمة عن نصر الله تعالى لعباده، وكون رمضان شهرًا للانتصارات والأمجاد، ويسردون عددًا من المعارك التي وقعت في رمضان، غزوة بدر، وفتح مكة، وعين جالوت، وفتح الأندلس ونحوها، ثم يخصصون الخطبة بكاملها عن غزوة بدر، وهكذا في كل عام.

ومن الممكن لتلافي التكرار جمع الغزوات والأحداث الكبرى التي وقعت في رمضان، واختيار واحدة منها في كل عام للحديث المفصل عنها. ويمكن أيضًا تفتيت الغزوة الواحدة إلى عدة موضوعات، في كل عام يطرق جانبًا جديدًا منها.

فغزوة بدر مثلاً يمكن إنشاء خطب عدة منها، كل واحدة تتناول جانبًا مختلفًا، فتكون مجموعة من الخطب موضوعاتها كالتالي:

١ـ سرد أحداث الغزوة كما في كتب السير، وهذا يعمله أكثر الخطباء كل عام.

٢ـ وصف حال المسلمين قبل الغزوة [الهجرة - المطاردة - المحاصرة - الضعف - القلة - الخوف].

وحالهم بعدها [ارتفاع معنوياتهم بالنصر - عز الإسلام - قوة المسلمين، رهبة اليهود والمنافقين].

٣ـ وصف حال الفريقين المتقابلين: حال المؤمنين: [الدعاء، الحماس للقتال، بادر التضحية والفداء، التعلق بالله تعالى].

حال المشركين [الكبرياء، محادة الله ورسوله، الاعتداد بالنفس، الاغترار بالكثرة، ممارسة العصيان، شرب الخمر وغناء القينات، كما هو قول أبي جهل].

٤ــ تأييد الله تعالى لعبادة المؤمنين: [النعاس، المطر، قتال الملائكة معهم، وفيه عدة أحاديث صحيحة، الربط على قلوبهم، تقليل العدو في أعينهم] وخذلان الكافرين.

٥ــ الحديث عن مصير المستكبرين حيال دعوة الأنبياء عليهم السلام، ويكون صرعى بدر من المشركين نموذجًا على ذلك بذكر مجمل سيرتهم الكفرية وعنادهم ثم ما جرى لهم، وفيه قصص مبكية من السيرة.

فهذه خمسة مواضيع، كل واحد منها يصلح أن يكون خطبة مستقلة، وهذه الموضوعات الخمسة في غزوة واحدة، ومن تدبر فيها أكثر استخراج موضوعات أخرى.

والكلام عن المولد النبوي مثلاً يمكن تقسيمه أيضًا إلى عدة موضوعات منها:

١ــ بيان حقيقة محبة الرسول ﷺ، وأنها تكون بإتباعه لا بالابتداع، مع تقرير وجوب محبته من خلال نصوص الكتاب والسنة، وأقوال السلف الصالح، وبيان العلاقة بين محبته وتطبيق سنته، وهذا موضوع ثري جدًا يمكن صنع خطب عدة فيها.

٢ــ تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي، وبيان أنه بدأ بعد القرون المفضلة في المائة الرابعة للهجرة على أيدي بني عبيد الباطنيين، وظل قرنين من الزمن لا يعرفه أهل السنة، حتى انتقل إليهم في المائة السادسة على يد شيخ صوفي استحسن هذه البدعة وتبناها، وبيان أن دوافع إحداث هذا الموضوع عند بني عبيد كانت فيما أحسب سياسية، ولم تكن بدافع محبة النبي ﷺ وآل بيته.

ومع أهمية هذا البيان التاريخي في كشف حقيقة هذه البدعة النكراء وتنفير الناس منها، فإنه قل من سمعناه من خطبائنا ومحاضرينا.

٣ــ ذكر المخالفات الشرعية في احتفالات المولد، من الغلو في الرسول ﷺ الذي قد يصل إلى حد الشرك، إلى الأناشيد والأهازيج الصوفية، إلى سائر المنكرات الأخرى: كالاختلاط في بعضها، وكونها تنشد على أنغام الموسيقى أو الدفوف.

٤ـ التنبيه على أن الاشتغال بالبدعة يشغل عن السنة، وجعل المولد مثلاً لذلك، فما يصرف فيه من جهد ووقت ومال قد يصرف عن كثير من السنن؛ بل ربما صرف عن الفرائض؛ ، وكثير ممن يحتفلون بتلك الموالد تظهر عليهم مخالفات شرعية، ويعلم من سيرة بعضهم تضييعه للفرائض فضلاً عن المندوبات.

٥ـ أخذ جانب من سيرة النبي ﷺ في مولده أو بعثته أو غير ذلك، ثم التنبيه على بدعة الاحتفال بمثل هذه المناسبات، فهذه خمسة موضوعات كل واحد منها يصلح لأن يكون خطبة مستقلة.

والكلام عن عاشوراء أيضًا يمكن استخراج موضوعات عدة منه، ولا سيما أنه متعلق بقصة نجاة موسى عليه السلام وغرق فرعون. وهي أكثر القصص ورودًا في القرآن، وفيها جوانب كثيرة يمكن أن تكون موضوعات، وفي نهاية كل خطبة منها يتم التنبيه على سُنِّية صيام يوم عاشوراء كذلك الحديث عن مراحل صوم عاشوراء، وأنه كان واجبًا، ثم نُسخ الوجوب إلى السُّنِّية بعد فرض رمضان، ثم في آخر سنة قصد النبي ﷺ مخالفة اليهود، وأمر بصيام التاسع مع العاشر، وذكر فضل صيام هذا اليوم، وفضل شهر الله المحرم.

وهكذا يقال في بقية الموضوعات، تطرح من جوانب متعددة، كل جانب فيها يكون خطبة؛ مما يكون سببًا في إثراء المشروع الخطابي للأمة، وإفادة السامعين، والتجديد في الموضوعات التي يلقيها الخطيب.

القسم الثاني: جمعات لا توافق مناسبات معينة:

وهذه هي الأكثر، ويستطيع الخطيب أن يضع لها مخططًا يسير عليه، ويشتمل هذا المخطط على موضوعات عدة، وفي فنون مختلفة، ومن فوائد ذلك:

١ـ عدم حيرته في اختيار موضوع الخطبة، ولا سيما إذا ضاق الوقت عليه.

٢ـ نضج الموضوعات التي يطرحها، إذ قد يمر عليه شهور وهو تدور في مخيلته، وكلما حصل ما يفيده فيها من مطالعاته وقراءاته قيّده، أو استذكره.

٣ـ سهولة بحثه عدة موضوعات، إذا كانت في فن واحد، وتوفير كثير من الوقت؛ فمثلاً إذا كان في خطته خمسة موضوعات في العقيدة، فإن جلسته لبحث واحد منها كجلسته لبحثها كلها؛ إذ إن مصادرها واحدة، ومظانها متقاربة.

٤ـ التنويع على المصلين وعدم إملالهم.

ويمكن تقسيم الموضوعات إلى أقسام كثيرة، يختار في كل جمعة منها قسمًا للحديث عن موضوع من موضوعاته، وقد ذكرنا طرفاً من ذلك في بنك الموضوعات، ومن تلك الأقسام:

١ـ **العقيدة وما يتعلق بها**: وفيها موضوعات كثيرة، وكل موضوع منها يمكن استخراج عدد من الخطب فيه. ومن طالع المطولات من كتب العقيدة تبين له ذلك.

٢ـ العبادات: وهي أيضًا باب واسع، وليس المعنى سرد الأحكام أو الإفتاء، ولكن المقصود تصحيح بعض الأخطاء فيها، وبيان فضائلها، والحث على المهجور منها. . وهكذا.

٣ـ المعاملات: وفيها موضوعات كثيرة أيضًا، ولا سيما أن كثيرًا من صورها يتجدد.

٤ـ نص من الكتاب أو السنة: فيختار آية أو سورة قصيرة أو حديثًا، ويذكر ما فيه من الفوائد مع ربطه بواقع الناس ومعاشهم، ولا يكون مجرد سرد للفوائد، وقد لاحظت أن لذلك أثرًا عظيمًا، حتى كأن الناس لأول مرة يستمعون إلى هذه السورة أو الآية، أو لأول مرة يسمعون هذا الحديث مع أنه مشهور، ولكن لأن فهمهم له كان خاطئًا، أو لأن الخطيب عرض لهم استنباطات جديدة، ومعان مفيدة لم يعلموها من قبل.

٥ـ **الأخلاق والآداب**: وهي باب طويل عريض، وفيه كتب متخصصة كثيرة، متقدمة ومتأخرة.

٦ــ **من قصص القرآن والسنة**: وهذا يمكن أن يلحق بفقرة [٤] ويمكن أن ينفصل عنها، ويكون هنا خاصًا بالقصص، وما سبق ذكره في غير القصص.

٧ـ **السِّيَر والتراجم**: يختار شخصية بارزة، ويلقي الضوء على صاحبها، وأسباب بروزه واشتهاره، والاستفادة من أقواله وسيرته، سواء كان من الصحابة رضي الله عنهم أم من التابعين لهم بإحسان، أم من العلماء المشاهير قديمًا وحديثًا.

٨ـ **السيرة النبوية ومعارك الإسلام**: يختار حديثًا أو معركة يتحدث عنها أو عن جانب منها، ويستخرج من ذلك الدروس والعبر.

٩ــ **موضوعات فكرية**: ويذكر فيه المستجدات من الأفكار والمصطلحات والأحداث وموقف الشرع منها: كالديمقراطية، والعلمانية والحداثة، والحضارة الغربية وموقف المسلم منها.

١٠ــ **الفتن والملاحم وأشراط الساعة**: وكل فتنة أو ملحمة أو علامة من علامات الساعة الكبرى صالحة لأن تكون خطبة مستقلة، بل ربما أكثر من خطبة، لغزارة ما فيها من نصوص ومعلومات شرعية.

١١ــ **القيامة وأحوالها**: وفيها من الموضوعات شيء كثير: الصراط، الميزان، البعث، الحساب، القنطرة، الحشر، الديوان. . ، كذلك: الجنة والنار، وفيهما موضوعات كثيرة: وصفهما، وصف أهلهما، أعمال أهلهما، الطريق الموصلة إليهما.

١٢ـ **المواعظ والرقائق: وهو باب واسع أيضًا**.

والملاحظ أن كثيرًا من الخطباء ممن لا يراعون مثل هذا التقسيم والتنظيم تنحصر خطبهم في موضوعات قليلة. ولربما أن بعضهم لم يتعرض لموضوع من هذه الموضوعات الكلية المهمة طيلة حياته الخطابية التي قد تمتد إلى عشرات السنوات، والسبب أن كثيرًا من الموضوعات قد تغيب عن باله إذا لم يكن لديه خطبة مكتوبة يسير عليها.

ومن الملاحظ أيضًا: أن كثيرًا من الخطباء يطرح موضوعات عامة، لا يتأثر بها المصلون، ولا يتفاعلون معها، ولربما كانت معلوماتهم فيها أثرى من معلومات الخطيب؛ فمثلاً في الحديث عن القيامة وأحوالها تجد أن كثيرًا من الخطباء يريدون استيعاب يوم القيامة بأحواله، وما يجري فيه في خطبة واحدة. وهذا غير ممكن، ويؤيد إلى التطويل والتشعب والمشقة على السامعين، كما يؤدي إلى العمومية والسطحية في الطرح، وضعف المعالجة كم هو مشاهد.

فيوم القيامة كألف سنة مما تعدون كما هو نص القرآن؛ فكيف يريد الخطيب أن يختزل الحديث عن أحداث ألف سنة في نصف ساعة أو أقل؟! لكن لو قسم أحواله وأهواله، وخصّ كل حال منها بخطبة، لكان أعمق في طرحه ومعالجته، وأوسع في معلوماته، وأكثر فائدة وتأثيرًا في السامعين، وهكذا يقال في بقية الموضوعات.

تتابع الخطب في موضوع واحد:

يحلو لبعض الخطباء التركيز على موضوع من الموضوعات العامة، وعمل خطب كثيرة فيه تطرح تباعًا لفترة تطول أحيانًا وتمتد إلى سنوات، وتقصر أحيانًا بحسب ما عنده من مادة علمية في الموضوع الذي يطرحه.

وكثير ممن يختطُّ هذه الطريقة ينوه في آخر الخطبة بأنه سيكمل بقية الموضوع في الخطبة التالية، ويرى أصحاب هذا المسلك أنه مفيد من جوانب عدة:

١ـ تشويق السامعين إلى الجمعة القادمة.

٢ـ ربط موضوعات الخطب بعضها ببعض.

٣ـ أن طرح موضوع كلي بهذا التسلسل أنفع للناس فتكون الخطبة درسًا علميًا إضافة إلى كونها خطبة، وأعرف من الخطباء من حصر خطبه في التفسير فقط سنوات عدة قد تزيد على عشر سنوات، وغيره حصرها في السيرة النبوية وهكذا.

وبعضهم يأخذ جانبًا معينًا: كموضوع تربية الأولاد، أو أشراط الساعة، أو نحو ذلك، ويخطب فيه عشر خطب متتابعة أو أكثر، ثم ينتقل إلى موضوع آخر.

خطأ الجمود على مواضيع معينة:

والـذي يظهـر لـي أن الجمـود علـى فـن مـن الفنـون: كالتفسـير، أو السـيرة، أو علـى موضوع من الموضوعات؛ بحيث تكون الخطب فيه متوالية ليس حسنًا لما يلي:

١ـ أنـه غيـر مـأثور عـن النبـي ﷺ، ولـم أقـف فيمـا اطلعـت عليـه مـن سـنته أنـه كـان يقـول لأصـحابه رضي الله عنهم: سـنكمل فـي الخطبـة القادمـة، أو موضـوع الخطبـة القادمـة كـذا، أو كـان يـذكر موضـوعات متواليـة فـي فـن واحـد، بـل المحفـوظ مـن هديـه ﷺ أنـه يـذكر مـا يحتـاج النـاس إليـه، ومـا يصـلح شـؤونهم، وهـذا يكـون متنوعًـا فـي الغالـب، لأن حاجـات النـاس مختلفـة بـاختلاف أفهـامهم واهتمامـاتهم وأعمـالهم، قـال ابـن القـيم رحمه الله: «وكـان يعلـم أصـحابه فـي خطبتـه قواعـد الإسـلام وشـرائعه، ويـأمرهم وينهـاهم فـي خطبتـه إذا عـرض لهـم أمـر، وكـان يـأمرهم بمقتضـى الحـال فـي خطبتـه، فـإذا رأى مـنهم ذا فاقة وحاجة أمرهم بالصدقة وحضهم عليها».

وقـد يُعْتَـرَضُ علـى هـذا بـأن أسـاليب الخطبـة ووسـائلها، والطريقـة التـي يختارهـا الخطيـب اجتهاديـة، وليسـت توقيفيـة حتـى يشـترط أن يكـون كـل شـيء فيهـا مـأثورًا، وهـذا محتمـل، ولا سـيما أن الفقهـاء - فيمـا أعلـم - لـم يشـترطوا تجنـب ذلـك فـي الخطبـة لمـا ذكروا أركان وشروط الجمعة والخطبة.

وقـد يجـاب عـن هـذا الاعتـراض بـأن دواعيـه موجـودة علـى عهـد النبـي ﷺ ولـم يفعلـه، والقاعـدة أن النبـي ﷺ إذا تـرك شـيئًا مـع تـوافر دواعـي العمـل بـه عُلـم أنـه قصـد تركه، ولعل الأمر واسع في هذه المسألة، ولها حظ كبير من الاجتهاد والنظر.

٢ـ أنـه قـد يـؤدي إلـى عكـس مـا أراده الخطيـب مـن التشـويق؛ لأنهـم عرفـوا الموضـوع الـذي سـيخطب فيـه سـلفًا، والإنسـان بطبعـه يميـل إلـى اكتشـاف المجهـول، ويحب المفاجأة في مثل هذا الأمر.

٣ـ أن هـذه الطريقـة تقيـد الخطيـب، وتجعلـه محصـورًا فـي فـن واحـد علـى حسـاب فنون أخرى يحتاج الناس إليها.

٤ـ أن ما يستجد من أحداث يُربك خطة هذا النوع من الخطباء، فإما أن يخطبوا عما استجد، ويقطعوا سلسلتهم المتصلة في موضوع واحد، وإما أن يُهملوا ما يحدث، وهذا غير مقبول عند السامعين.

٥ـ أن من المصلين من لم يحضر الخطبة الماضية، وقد يكون فَهْمُ الخطبة الحاضرة مبنيًا على حضور الماضية، فيقل انتفاع هؤلاء بالخطبة.

٦ـ أن الخطيب قد يعرض له عارض من سفر أو مرض أو نحوه، فلا يستطيع الخطابة وإكمال الموضوع الذي ابتدأه فيكون الموضوع مبتورًا.

لهذه الأسباب وغيرها أرى أن تلك الطريقة ليست حسنة، خاصة في المساجد العامة التي في المدن، لكن لو كان المسجد خاصّاً في مزرعة مثلاً أو قرية لا يحضر فيه غير أهلها؛ فإن كثيرًا من الملاحظات المذكورة آنفًا قد ترتفع. ومع ذلك كله فإن استطاع الخطيب أن يتجاوز كل تلك الملاحظات فلا مانع من التسلسل في الخطب.

وبكل حال فإن حرص الخطيب، وجدّه في اختيار موضوعات خطبه، واستفادته من خطبه، واستفادته من الخطباء الآخرين سيعينه في هذا المجال كثيرًا، كما أن اطلاع الخطيب، وغزارة علمه، واجتهاده في تحصيل العلم وطلبه، ومعرفته بأحوال الناس، وتلمس حاجاتهم، وقربه منهم، يجعله قريبًا من قلوبهم، عارفًا بهمومهم، قادرًا على معالجة مشاكلهم، في كل أسبوع يصعد درجات المنبر، ويخطب فيهم وهم له منصتون.

وإذا كان الخطيب كذلك فإن المصلين سيشتاقون إلى الجمعة، وينتظرون خطيبهم برغبة كبيرة، ويفرحون بإطلالته عليهم، مما يجعل الخطيب قريبًا من مستمعيه، وهذا حقيق بأن يجعل الخطبة تؤتي ثمارها، وتظهر فائدتها التي شرعت من أجلها.

أخي الخطيب: لا تكن كذلك الخطيب الذي خطب في إحدى عواصم الدول الإسلامية عن ليلة القدر يوم الثلاثين من رمضان وليس هناك أمل بإدراك هذه الليلة.

وقد تجد البعض من الخطباء يركز على جانب الوعظ دون سواه والآخر على الجانب السياسي والثالث على الجوانب الاجتماعية وهكذا.

إن هناك فئة غير قليلة من المسلمين لا يتلقون العلم إلا من خلال خطبة الجمعة، وإن تحقيق التكامل والتنوع في موضوعات الخطبة يُهيئ لهؤلاء حداً أدنى من الثقافة الشرعية.

أخي الخطيب: انتبه من نقل ما ينشر في وسائل الإعلام من الأخبار القبيحة المتعلقة بالفواحش ولا تستعرض ما يسمع من أخبار عن جرائم خلقية في المجتمع إلا بالقدر اليسير جداً فقد تُشاع الفاحشة بدون قصد.

ومضة

«الخطيب المؤهل الموفق هو الأسرع إلى فهم العامة، والأبلغ في التأثير على المجموعة، فللخطبة فعلها المباشر وسرعتها في توجيه الرأي العام».

سلسلة العقائد والإيمان:

١. الإيمان بالله «الربوبية – الألوهية – الأسماء – الصفات»

٢. أهمية الإيمان بالله: «وجوبه، ثماره في الفرد والمجتمع».

٣. حقيقة الإيمان وبيان أنه اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح وأنه يزيد بالطاعات وينقص بالعصيان.

٤. العلم طريق الإيمان: أهميته، فضله ثمرته.

٥. التفكر في مخلوقات الله.

٦. أدلة الإيمان وبراهينه من النفس والآفاق.

٧. الإيمان بالملائكة:

أ. وظيفتهم، وصفاتهم، حقيقتهم.

ب. أثر الإيمان بالملائكة في حياة المسلم.

ج. الفرق بين عالم الملائكة وعالم الجن.

٨. الإيمان بالكتب:

أ. الإيمان بالكتب السابقة وبيان ما طرأ عليها من تحريف.

ب. القرآن المعجزة الخالدة والمهيمنة على الكتب السابقة وبيان معجزاته.

٩. القرآن وواجب الأمة نحوه.

١٠. الإيمان بالرسل:

أ. التعريف بهم وبيان صفاتهم ومعجزاتهم.

ب. حاجة الناس إلى الرسل.

ج. مكانة الرسل وعصمتهم.

١١. دروس من حياة الرسل.

١٢. محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين. «دروس من حياته»

١٣. مكانة الرسول ﷺ ومعجزاته.

١٤. أهمية الإيمان باليوم الآخر في حياة المؤمن.

١٥. الموت «كفى بالموت واعظاً».

١٦. عذاب القبر ونعميه.

١٧. البعث والنشور والحساب وأهوال يوم القيامة.

١٨. الجنة ونعيمها والنار وعذابها.

١٩. الإيمان بالقدر خيره وشره وبيان مراتبه

أ. حقيقته وأهميته وأثره في حياة الفرد والمجتمع.

ب. الأخذ بالأسباب جزءاً من الإيمان بالقدر.

٢٠. أمثلة من تقدير الله للمخلوقات: المقادير، الأرزاق، الأعمار ﴿ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾[طه: ٥٠].

٢١- الشرك وخطره وبيان أنواعه.

٢٢- الولاء والبراء.

٢٣- عالم الجن وأثر الإيمان بهم والوقاية من مكرهم.

٢٤- النفاق والمنافقين.

٢٥. شعب الإيمان وهي بضع وسبعون شعبة. يعني سبعة وسبعون موضوع.

سلسلة العبادات:

١- مفهوم العبادة في الإسلام وشموليتها:

أ. بيان معنى العبادة وأنواعها وشموليتها لجميع نواحي الحياة.

ب. التفريق بين العبادات والعادات.

ج. بيان خطأ من يحصر العبادات على جوانب معينة.

د. فهم السلف الصالح للعبادة.

هـ. • عبادته ﷺ ومنهج الشمول فيها.

و. أثر العبادة في حياة الفرد وتنمية الروح.

ز. أنواع العبادات: قلبية مثل: الإيمان والحب والإخلاص والتوكل. . الخ وبدينه مثل: الصلاة والجهاد. . . ومالية مثل: الزكاة – الصدقات.

٢- الطهارة:

أ. طهارة الظاهر والباطن – طهارة البدن والمكان – طهارة القلوب والجوارح.

ب. النظافة مظهر حضاري يدعونا الإسلام إليه.

ج. سنن الفطرة مقرونة بالإعجاز العلمي.

٣-الصلاة:

أ. أهمية المحافظة على الصلاة جماعة في المسجد وعدم تأخيرها عن وقتها.

ب. التحذير من تركها أو التكاسل عنها مع بيان حكم ذلك.

ج. تربية الأهل والأولاد على أداء الصلاة ومحاسبتهم يومياً على ذلك ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾[طه: ١٣٢].

د. دعوة الغافلين عنها إلى أدائها خاصة في الأسواق.

هـ. حث الناس على الانتهاء عن الفحشاء والمنكر لأن ذلك من أهداف الصلاة.

و. بيان أثر الصلاة في حياة الفرد والمجتمع والاستقرار النفسي عند المصلين.

ز. الحث على الإخلاص في أدائها والخشوع فيها والالتزام بآدابها.

ح. الحث على النوافل كقيام الليل والسنن الراتبة.

ط. الحث على صلاة الجمعة والمسارعة إليها وبيان أحكامها والتحذير من تركها.

ي. الحث على صلاة الجنازة والاستسقاء والكسوف والخسوف وبيان فضل تكثير المصلين فيها والحديث عن حكمها وأحكامها.

ك. أخطاء يقع فيها بعض المصلين.

ل. صفة صلاة النبي ﷺ وضرورة الإقتداء به: «صلوا كما رأيتموني أصلي».

٤-الزكاة:

أ. بيان أحكامها ومقاديرها ومصارفها وأنواعها.

ب. بيان حكمتها وآثارها في تقوية الروابط الاجتماعية وإزالة الضغائن بين الفقراء والأغنياء.

ج. التحذير من تركها أو صرفها في غير مصارفها أو أداء جزء منها فقط.

د. الحث على الإخلاص في أدائها والرضا بأدائها عن طيب نفس.

هـ. الحث على الصدقات مثل كفالة الأيتام والأعمال الخيرية المختلفة.

و. بيان عقوبة مانع الزكاة.

ز. فضل إخراج الزكاة.

ح. تخصيص بند من بنود صرفها لدعوة إلى الله تعالى ونشر العلم والدين فكل ذلك داخل في سبيل الله.

٥- الصيام:

أ.فوائد الصوم وأسراره وفضله وحكمه.

ب. أهداف الصيام.

ج. بيان أخلاقيات الصائم.

د. الحث على قيام الليل في رمضان وتحري ليلة القدر وقراءة القرآن وخاصة في العشر الأواخر.

هـ كيفية استقبال شهر رمضان.

و. الآثار التربوية للصيام على الأفراد.

ز. بيان كيف كان السلف الصالح يتعاملون مع رمضان.

ح. الحث على صيام النوافل.

ط. تدريب الأبناء على الصيام.

ك. الجود والإنفاق والإكثار من أعمال الخير في رمضان.

٦- الحج:

أ.فضل الحج وحكمه وأسراره ودلالاته وكيف يستفيد المسلمون من اجتماعهم في الحج.

ب. صفة حجة النبي ﷺ.

ت. الحث على سرعة أداء هذه الفريضة عند الاستطاعة والتحذير من التساهل في أدائها أو تركها.

ومضة

«**أيها الخطباء: على قدر إقبالكم على الله يكون إقبال الخلق عليكم**».

ث. الحث على العمرة والموازنة بين الصدقة وتكرار الحج أو العمرة بعد أداء الفريضة.

ج. مفاهيم خاطئة عن الحج والعمرة كالذي يعمل الذنوب ويؤخر الحج حتى يكمل ما عنده.

ح. دروس وعبر من خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع.

سلسلة الآداب:

١. الأدب مع الله ﷻ.

٢. الأدب مع القرآن الكريم.

٣. الأدب مع الرسول ﷺ.

٤. الأدب مع النفس.

٥. الآداب مع الخلق وينقسم إلى:

أ. الأدب مع الوالدين.

ب. الأدب مع الناس وهم العلماء والحكام.

ج. الأدب مع الأولاد.

د. الأدب مع بقية الخلق.

هـ. الأدب مع الزوجات.

و. آداب حسن الجوار.

١. آداب طالب العلم.

٢. آداب التعارف والتآلف.

٣. آداب الحديث والحوار.

٤. آداب اللباس.

٥. آداب الأكل والشرب.

٦. آداب الاستئذان.

سلسلة الأخلاق الفاضلة:

١. الأخلاق وأهميتها في الإسلام.

٢. الأخلاق الفاضلة وتشمل:

١-أخلاق النبي ﷺمثل: الحلم، الصبر، الشجاعة، الكرم، البساطة، التواضع، التيسير، الزهد، الحب في الله، التواضع، الإيثار، الصدق، الشجاعة، الحلم، الصبر، الأمانة، الكرم، الغيرة

سلسلة الأخلاق الذميمة:

الكذب، الخيانة، الغضب، القسوة والغلظة، الطمع والجشع، الفرقة، الحقد والحسد، البخل، سوء الجوار، الكبر، الظلم، حب الذات، الجبن، الغدر، الغيبة، النميمة، سوء الظن، السخرية، الغش، الغرور، اتباع الهوى، السفور والتبرج، العصبية الجاهلية، النفاق، الجدال والمراء.

سلسلة الدعوة إلى الله تعالى:

١. وجوب الدعوة إلى الله.

٢. فضل الدعوة إلى الله.

٣. عالمية الدعوة إلى الله.

٤. شمولية الدعوة إلى الله.

٥. محمد ﷺ الداعية الأول «صفات الداعية، أسس الدعوة»

٦. أساليب الدعوة.

٧. المسجد ودوره الدعوي والتعليمي.

٨. وسائل الدعوة إلى الله:

ميادين الدعوة «المسجد – البيت – المدرسة – الجامعة – المجتمع – النادي».

سلسلة فقه الحركة لهذا الدين:

١. مراحل الدعوة إلى الله

٢. دخول الإسلام اليمن.

٣. المستقبل لهذا الدين.

٤. الإيجابية في حياة الفرد المسلم.

سلسلة الحقوق والجانب الإجتماعي:

١. إصلاح ذات البين.

٢ الوحدة والإتحاد.

٣ حقوق الآباء.

٤ حقوق الأبناء

٥حق للزوج على زوجته

٦. حق الزوجة على زوجها.

٧. حقوق الجار.

٨. حق غير المسلم في المجتمع المسلم.

٩. دور المرأة في المجتمع.

١٠. تيسير الزواج

١١. إحياء رسالة المسجد وتفعيل دوره في الجانب الاجتماعي

١٢. معالجة الجريمة والتحذير منها.

١٣. الأسرة المسلمة والاهتمام بها.

١٤. الاهتمام بالشباب دورهم في رفعة الأمة.

١٥. أثر الذنوب والغفلة على الأفراد والشعوب.

١٦. التكافل ودوره في المجتمع.

أ- دعوة للإطعام ودور الكفارات.

ب- فضل الصدقات والإنفاق.

ت- دعوة التجار والأغنياء إلى المساهمة في التكافل.

ث- نماذج من التكافل.

ج- الآثار الطيبة التي نجنيها من القيام بالتكافل.

ح- أمور تعامليه تحقق التكافل.

سلسلة الجانب الاقتصادي:

١. تعريف الاقتصاد وأهميته:

٢. الاقتصاد قبل الإسلام.

٣. الاقتصاد الرأسمالي واستعباد الفرد.

٤. الاقتصاد الاشتراكي وقتل الإبداع.

٥. الاقتصاد الإسلامي «تعريفه – مميزاته – ضرورته لحل مشاكل العالم» وذلك في ضوء:

أ. القرآن الكريم – السنة – الفقه الإسلامي.

٦. الزكاة أهميتها وثمارها وأنواعها.

٧. مصارف الزكاة ودورها في حل المشكلات الاقتصادية.

٨. الكفارات والصدقات والنذور والوقف والهبات وأهميتها وأثرها في المجتمع.

٩. الحث على الكسب الحلال وفوائده والنهي عن الأكل الحرام والسرقة والغش.

١٠. التوازن والاعتدال في الإنفاق والنهي عن الإسراف والتبذير والنهي عن البخل والتقتير.

١٠. التجارة في الإسلام وصفات التاجر المسلم والنهي عن الاحتكار.

١١. التوكل في طلب الرزق والقناعة والرضا بما قسم الله.

١٢. خيرات الأرض أنواعها كيفية استغلالها.

١٣. الجهاد في سبيل الله من أوسع أبوب الرزق.

١٤. النهي عن البطالة والحث على العمل.

١٥. النهي عن الرشوة والتطفيف في الكيل والوزن.

١٦. النهي عن السؤال وتكفف الناس والتسول.

١٧. النهي عن الربا وأضراره وأنواعه وحكمه.

١٨. البنوك الإسلامية والشركات الاستثمارية ودورها في بناء الاقتصاد.

١٩. البنوك الربوية وأثرها على الاقتصاد.

٢٠. الوقف ودورة في بناء الاقتصاد.

٢١. العولمة وأثرها على الاقتصاد.

سلسلة الجانب السياسي:

١. الحاكمية في الإسلام وفيها:

أ. أهمية الحكم بالشريعة.

ب. مواصفات الحاكم.

ج. موقف الإسلام من التسلط الفردي.

د. واجبات الحاكم.

هـ. حق الأمة في الحسبة على الحاكم.

و. طرق الوصول إلى الحكم.

٢. شمولية الإسلام.

أ. علاقة الإنسان بالله والكون والحياة.

ب. العلاقة الإنسانية مع المسلم ومع غير المسلم.

ج. حقوق وواجبات المسلم.

د. العدل وأثره في الأمة.

ه. الحرية في الإسلام والمساواة.

و. الشورى في الإسلام.

سلسلة الجانب الفكري والثقافي:

١. الحلول الاقتصادية في الإسلام.

٢. كيف عالج الإسلام مشكلة الجنس.

٣. الإسلام دين القوة.

٤. العلم طريق الإيمان.

٥. النظافة من الإيمان.

٦. الإعلام وأثره في الهدم والبناء.

٧. الغزو الفكري ماهيته وأضراره.

٨. القنوات الفضائية وسبل المعالجة والإصلاح.

ومضة

«العين تنطق، وحركة اليد تتحَدَّث، وتعبيرات الوجه تتكلَّم، وحركة الرأس تقول ما لا يقوله اللسان».

٩. خطر السفور والإباحية.

١٠. يصوغ عقول أبنائنا.

١١. سنن الله في حياة الأفراد والشعوب.

١٢. الصحوة الإسلامية ثمارها ومستقبلها.

١٣. واجب الأمة في حمل الدعوة.

١٤. المستقبل لهذا الدين.

١٥. العلمانية وخطرها على الأمة.

١٦. فشل التيارات المخالفة للفطرة.

١٧. الإستشـــراق وتشـــويه الإسلام.

١٨. العولمـــــة مفهومهـــا وحقيقتها.

١٩. الحاكم العادل.

٢٠. لماذا أفلحوا.

٢١. طريق النصر.

ومضـة

« **توزيع النظر على الجمهور، فعينـاك هما الحبل الذي يربطك بهم، يعرفون من خلاله مدى اهتمامك بهم، وتعرف أنت من خلاله مدى اهتمامهم بما تقول. وهذا يزيد ثقتك بنفسك ويخلصك من الارتباك والتوتر، كما أنه يفيدك في معرفة ردود فعل المستمعين وانطباعاتهم** »

سلسلة الغزوات النبوية والمعارك الإسلامية.
سلسلة الأنبياء.
سلسلة الصحابة والتابعين.
سلسلة القادة والفاتحين.

مقترح لما ينبغي أن تحتويه مكتبة الخطيب خاصة وطالب العلم عموماً

كتب التفسير وعلوم القرآن:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
تفسير ابن جرير	الطبري
مختصر تفسير ابن كثير	الصابوني
.تفسير السعدي	عبد الرحمن السعدي
أضواء البيان	الشنقيطي
.في ظلال القرآن	سيد قطب
.تفسير الشعراوي	محمد الشعراوي
قواعد التدبر الأمثل	عبد الرحمن الميداني
الإعجاز العلمي في القرآن الكريم	حسن أبو العينين
دراسات بيانية في أسلوب القرآن	فاضل السامرائي
الأساس في التفسير	سعيد حوى
التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق	صلاح الخالدي
خواطر قرآنية	عمروخالد
معارج التفكر ودقائق التدبر	عبد الرحمن الميداني

كتب الحديث:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
كتب الأئمة الستة وشروحها	
مستدرك الحاكم	الحاكم
نيل الأوطار	للشوكاني

اسم الكتاب	اسم المؤلف
سبل السلام	للصنعاني
رياض الصالحين	النووي
السلسلة الصحيحة والضعيفة	محمد ناصر الدين الألباني
جامع العلوم والحكم	ابن رجب الحنبلي
الإعجاز في السنة النبوية	صالح احمد رضا
الأربعون النووية والفوائد التربوية	عبد الرحمن حلي
اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان	محمد فؤاد عبد الباقي

كتب الدعوة إلى الله:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
تقنين الدعوة	محمد السيد الوكيل
أصول الدعوة	عبد الكريم زيدان
الاستيعاب في حياة الدعوة والدعاة	فتحي يكن
منهجية التربية الدعوية	محمد الراشد
أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية	محمد الراشد
سلسلة رسائل العين	محمد الراشد –عادل الشويخ
فقه الدعوة إلى الله	عبد الرحمن الميداني

مشكلات وحلول في حقل الدعوة	عبد الحميد البلالي
آفات على الطريق	سيد نوح
مشكلات الدعوة والداعية	فتحي يكن
فقه الأولويات	محمد الوكيلي
أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة	يوسف القرضاوي

كتب العقيدة:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
جميع كتب شيخ الإسلام	ابن تيمية
جميع كتب تلميذة العلامة ابن القيم	ابن القيم
الإيمان	محمد نعيم ياسين
سلسلة العقيدة في الكتاب والسنة	عمر الأشقر
الإيمان والحياة	يوسف القرضاوي
.التوحيد	عبد المجيد الزنداني
عقيدة المسلم	محمد الغزالي
العقيدة الإسلامية وأسسها	عبد الرحمن الميداني
موسوعة أسماء الله الحسنى	محمد راتب النابلسي

كتب الفقه:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
.المغني	لابن قدامة
المجموع	للنووي
.السيل الجرار	للشوكاني
الروضة الندية	صديق خان
المحلى	لابن حزم
فقه السنة	سيد سابق
تمام المنة	الألباني
الدراري المضيئة	الشوكاني

الفقه الإسلامي وأدلته	وهبه الزحيلي
الجداول الجامعة في العلوم النافعة	جاسم مهلهل الياسين
الموسوعة الفقهية الكويتية	مجموعة من العلماء
بداية المجتهد ونهاية المقتصد	ابن رشد القرطبي
الفقه على المذاهب الأربعة	عبد الرحمن الجزيري

أصول الفقه:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
البحر المحيط	الزركشي
المذكرة	.الشنقيطي
إرشاد الفحول	.الشوكاني
الإحكام في أصول الأحكام	.ابن حزم
الوجيز في أصول الفقه	.عبد الكريم زيدان
أصول الفقه(أساسيات ومبادئ)	احمد العليمي
فقه الواقع(مقوماته وآثاره ومصادره)	ناصر العمر
الواضح في أصول الفقه	محمد سليمان الأشقر
أصول الفقه الإسلامي	وهبة الزحيلي

كتب القواعد الفقهية:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
كتاب القواعد	.أبي بكر الحصني
الفروق	.القرافي المالكي
.القواعد في الفقه الإسلامي	.الحافظ ابن رجب
القواعد الفقهية	علي احمد الندوي
موسوعة القواعد الفقهية	محمد صدقي البورنو
القواعد الفقهية الميسرة	عماد علي جمعة

في مقاصد الشريعة:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
المختصر الوجيز في مقاصد التشريع	عوض القرني
مقدمة في علم مقاصد الشريعة	.سعد التشتري
مقاصد الشريعة الإسلامية	.محمد الطاهر بن عاشور
مقاصد المكلفين فيما يتعبد به لرب العالمين	عمر سليمان الأشقر

كتب التاريخ والسير:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
.السيرة النبوية	.الإمام ابن هشام
تاريخ الإسلام	.الذهبي
البداية والنهاية	.ابن كثير
تاريخ الأمم	.ابن جرير الطبري
.سير أعلام النبلاء	الإمام الذهبي
البدر الطالع	.الإمام الشوكاني
حلية الأولياء	.لأبي نُعيم
عظماؤنا في التاريخ	.مصطفى السباعي
السيرة النبوية	.علي الصلابي
المنهج الحركي للسيرة النبوية	منير الغضبان
حياة الصحابة	.الكاندهلوي
الرسول	سعيد حوى
زاد المعاد	ابن القيم
سلسلة التاريخ الإسلامي	محمود شاكر
السيرة النبوية دراسة تحليلية	محمد أبو فارس
الرحيق المختوم	المباركفوري
نظرات في أحسن القصص	محمد السيد الوكيل

اسم الكتاب	اسم المؤلف
القصص القرآني "عرض وقائع وتحليل أحداث"	صلاح الخالدي
المنهج التربوي للسيرة النبوية	منير الغضبان
سلسلة المعارك الكبرى في تاريخ الإسلام	شوقي أبو خليل
موسوعة الفتوحات الإسلامية	محمود شاكر
ا لتاريخ الإسلامي بين الحقيقة والتزييف	عمر سليمان الأشقر
موسوعة غزوات النبي المصطفى دروس وعبر	أمير بن محمد المدري

كتب النحو:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
الكواكب الدرية شرح متن الآجرومية	.الأهدل
حاشية ابن القاسم على الآجرومية	
.شرح ابن عقيل على الألفية	ابن عقيل
شرح قطر الندى وبل الصدى	.ابن هشام
التصريح بمضمون التوضيح	خالد الأزهري
جامع الدروس العربية	مصطفى الغلاييني

كتب اللغة:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
لسان العرب	ابن منظور
تهذيب اللغة	الأزهري
المصباح المنير	الفيومي
القاموس المحيط	الفيروزبادي
مختار الصحاح	محمد بن أبي بكر الرازي
معجم مقاييس اللغة	ابن فارس

الخصائص	ابن جني
فقه اللغة وأسرار العربية	عبد الملك الثعالبي

كتب التربية:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
أصول التربية الإسلامية	عبد الرحمن النحلاوي
مفاتيح التربية البناءة	رونالد موريش
النهج التربوي للعلماء والمربين	يوسف محمد النجار
من معين التربية الإسلامية	منير الغضبان
منهج التربية الإسلامية	محمد قطب
فن تربية الأولاد في الإسلام	محمد سعيد مرسي

كتب الأدب والشعر:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
المعارف	ابن قتيبة
أدب الكاتب	ابن قتيبة
معجم الأدباء	الحموي
عيون الأخبار	ابن قتيبة
البيان والتبيين	للجاحظ
جواهر الأدب	الهاشمي
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء	ابن حبان
الأصمعيات	.الأصمعي
جمهرة أشعار العرب	.أبي زيد القرشي
شرح القصائد السبع	.ابن الأنباري
الحماسة	.أبي تمام
وحي القلم	مصطفى الرافعي
الكامل	المبرد

اسم الكتاب	اسم المؤلف
أعلام الشعر العربي	عبد الرحمن المصطاوي
نفحات ولفحات	يوسف القرضاوي
شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث	أحمد عبد اللطيف –حسني ادهم
روضة الأزهار من أجمل الأشعار	أمير بن محمد المدري
دليل السائلين	أنس إسماعيل أبو داوود

كتب التزكية والأخلاق:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
إحياء علوم الدين	أبي حامد الغزالي
الأخلاق الإسلامية وأسسها	عبد الرحمن الميداني
الآداب الشرعية	ابن مفلح الأندلسي
أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب	محمود الصواف
الأذكار	النووي
إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان	ابن القيم
الفوائد	ابن القيم
البيان في مداخل الشيطان	عبد الحميد البلالي
تزكية النفوس	أحمد فريد
.تلبيس إبليس	ابن الجوزي
تهذيب مدارج السالكين	عبد المنعم العزي
جند الله ثقافةً وأخلاقاً	سعيد حوى
الخطايا في نظر الإسلام	عفيف طبارة

اسم الكتاب	اسم المؤلف
خُلق المسلم	محمد الغزالي
ذم الهوى	ابن الجوزي
الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي	ابن القيم
ذم الدنيا	ابن أبي الدنيا
الرعاية لحقوق الله	الحارث المحاسبي
الرقائق	محمد الراشد
.زاد على الطريق	مصطفى مشهور
الزواجر عن اقتراف الكبائر	.ابن حجر الهيثمي
شخصية المسلم	محمد الهاشمي
الصبر في القرآن	يوسف القرضاوي
الصمت وآداب اللسان	ابن أبي الدنيا
عدة الصابرين	ابن القيم
فن الذكر والدعاء	محمد الغزالي
قطار المستغفرين إلى ديار التائبين	جاسم المطوع
قيمة الوقت عند العلماء	عبد الفتاح أبو غدة
مختصر منهاج القاصدين	ابن قدامة المقدسي
المدهش	ابن الجوزي
الوقت عمار أم دمار	جاسم المطوع
الوقت في حياة المسلم	يوسف القرضاوي
.حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح	ابن القيم
.صيد الخاطر	ابن الجوزي
فن الذكر والدعاء	محمد الغزالي
رهبان الليل	سيد العفاني

اسم الكتاب	اسم المؤلف
موسوعة الآداب الإسلامية	عبد العزيز ندا
موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول	مجموعة باحثين
الجواهر والدرر من أقوال السادة الغرر	أمير بن محمد المدري

كتب الأسرة والمجتمع:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
تربية الأولاد	عبد الله ناصح علوان
الربا وأثره على المجتمع الإنساني	عمر الأشقر
روح الدين الإسلامي	عفيف طبارة
السلوك الاجتماعي في الإسلام	حسن أيوب
المسؤولية في الإسلام	عبد الله قادري
التربية النبوية للطفل	محمد نور سويد
كيف تربي ولدك	ليلى عبد الرحمن
بلوغ بلا خجل	أكرم رضا
الطفل المثالي	محمد نبيل النشواني
الإسلام والمرأة المعاصرة	البهي الخولي

كتب التنمية البشرية:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
صناعة النجاح	طارق سويدان –فيصل باشراحيل
فن إدارة الوقت	محمد ديماس
قواعد وفنون التعامل مع الآخرين	علي الحمادي

الإبداع والتفكير الابداعي	علي الحمادي
هندسة الحياة (٦ أجزاء)	علي الحمادي
العادات العشر للشخصية الناجحة	إبراهيم القعيد
كيف تخطط لحياتك	صلاح الراشد
قيمة الزمن عند العلماء	عبد الفتاح أبو غدة
كيف تصبح نجماً	لاري ايه. تومبسون
قدرات غير محدودة	انتوني روبنز
قوة التحكم في الذات	ابراهيم الفقي
كيف تكون قائداً مبدعاً	علي غانم الطويل
صناعة القائد	طارق سويدان –فيصل باشراحيل
لقاء الجماهير	أكرم رضا
الإدارة"المبادئ والمهارات"	احمد ماهر
موسوعة التدريب والتنمية البشرية	عبد الرحمن توفيق
أمة اقرأ لا بد أن تقرأ	أمير بن محمد المدري
ثلاثون دورة ودورة لتكون قائداً ناجحاً	أمير بن محمد المدري

كتب الفكر والدعوة:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
أساليب الغزو الفكري	علي جريشة
جاهلية القرن العشرين	محمد قطب
المستقبل لهذا الدين	سيد قطب
ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	الندوي(أبو الحسن)

اسم الكتاب	اسم المؤلف
الايجابية في حياة الداعية	.عبد الله يوسف الحسن
ثقافة الداعية	يوسف القرضاوي
مع الله دراسات في الدعوة والدعاة	محمد الغزالي
مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي	عبد الكريم بكار
آفات على الطريق	سيد نوح
تذكرة الدعاة	البهي الخولي
الغزو الفكري وأثره في المجتمع	عبد الحليم محمود
فقه الدعوة إلى الله	علي عبد الحليم محمود
العلمانية	سفر الحوالي
أصول الدعوة	عبد الكريم زيدان
النظام السياسي في الإسلام	محمد أبو فارس
الابتلاء والمحن في الدعوات	محمد أبو فارس
دعاة لا قضاة	حسن الهضيبي
سلسلة مدرسة الدعاة	.عبد الله علوان
فقه الدعوة في إنكار المنكر	.عبد الحميد البلالي
المصفى من صفات الدعاة	عبد الحميد البلالي
معالم الدعوة في قصص القرآن	.عبد الوهاب الديلمي
صلاح الأمة في علو الهمة	.سيد العفاني
الهمة طريق إلى القمة	محمد بن حسن بن عقيل
.سلسلة رسائل العين في فقه الدعوة	
كتب محمد الراشد	العوائق والمنطلق وغيرها
أجنحة المكر الثلاثة	عبد الرحمن حبنكة الميداني

اسم الكتاب	اسم المؤلف
السنن الكونية	عبد الكريم زيدان

صفات الخطبة وأساليبها للشيخ محمد الغزالي

يقول الشيخ محمد الغزالي:

١ - يحسن أن يكون لخطبة الجمعة موضوع واحد، واضح غير متشعب الأطراف ولا متعدد القضايا، فإن الخطيب الذي يخوض في أحاديث كثيرة يشتت الأذهان ويتنقل بالسامعين في أودية تتخللها فجوات نفسية وفكرية بعيدة، ومهما كانت عبارته بليغة، ومهما كان مسترسلا متدفقاً، فإنه لن ينجح في تكوين صورة واضحة الملامح لتعاليم الإسلام.

والوضوح أساس لا بد منه في التربية. والتعميم والغموض لا ينتهيان بشيء طائل، وخطبة الجمعة ليست درسا نظريا بقدر ما هي حقيقة تشرح وتغرس.

٢ - عناصر الخطبة يجب أن يسلم أحدها إلى الآخر في تسلسل منطقي مقبول، كما تسلم درجة السلم إِلى ما بعدها دون عناء بحيث إِذا انتهى الخطيب من إِلقاء كلمته كان السامعون قد وصلوا معه إلى النتيجة التي يريد بلوغها. وعليه أن ينتقي من النصوص والآثار ما يمهد طريقه إِلى هذه الغاية.

ومضة

«لا يكفي أن يعرف المرء ما ينبغي أن يقال، ولكن يجب أن يقوله كما ينبغي».

٣ - ولما كانت الخطبة الدينية تنسج من المعاني الإسلامية المستمدة من [الكتاب والسنة] وآثار السلف الصالح فإن لحمتها وسداها يجب أن يكون من الحقائق المقبولة، وفي آيات القرآن الكريم، ومعالم السنة المطهرة متسع يغني في الوعظ والإِرشاد. ولذلك لا يليق أن تتضمن الخطبة الأخبار الواهية. . .

وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة مجال رحب للخطيب الفاقه. في سيرة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين والأئمة المتبوعين ما يغني عن الأساطير والأوهام.

٤ - لا يجوز أن تتعرض الخطبة للأمور الخلافية، ولا أن تكون تعصبا لوجهة نظر إسلامية محدودة. . فإن المسجد يجمع ولا يفرق، ويلم شمل الأمة بشعب الإيمان التي يلتقي عندها الكل دون خوض في المسائل التي يتفاوت تقديرها، وما أكثر العزائم والفضائل التي تصلح موضوعاً لنصائح جيدة وخطب موفقة. وقد شقي المسلمون بالفرقة أياماً طويلة، وجدير بهم أن يجدوا في المساجد ما يوحد الصفوف ويطفئ الخصومات.

٥ - بين الخطبة والأحداث العابرة، والملابسات المحيطة، والجماهير السامعة، علاقة لا يمكن تجاهلها، ومما يزري بالخطيب ويضيع موعظته أن يكون في واد، والناس والزمان والمكان في واد آخر.

ولأمر ما نزل القرآن منجماً على ثلاث وعشرين سنة. فقد تجاوب مع الأحداث وأصاب مواقع التوجيه إصابة رائعة.

ولما كان القرآن شفاء للعلل الاجتماعية الشائعة، فإن الخطيب يجب عليه أن يشخّص الداء الذي يواجهه، وأن يتعرف على حقيقته بدقة. فإذا عرفه واستبان أعراضه وأخطاره رجع إلى آي الكتاب والسنة فنقل الدواء إلى موضع المرض. وذلك يحتاج إلى بصيرة وحذق فإن الواعظ القاصر قد يجيء بدواء غير مناسب فلا يوفق في علاج. وربما أخطأ ابتداء في تحديد العلة فجاءت خطبته لغواً وإن كانت تتضمن مختلف النصوص الصحيحة.

٦ - من الخير أن تضمن خطبة الجمعة أحيانا شيئاً من أمجاد المسلمين الأولين الثقافية والسياسية وتنويهاً بالحضارة اليانعة التي أقامها الإسلام في العالم مع الإشارة إلى أن ينابيع هذه الحضارة تفجرت من الحركة العقلية التي أحدثها القرآن الكريم واليقظة الإنسانية التي صنعها الرسول ﷺ ويكون الغرض من هذه الخطب - على اختلاف موضوعاتها - أن ترجع إلى المسلمين ثقتهم بأنفسهم ورسالتهم العالمية.

٧ - معروف أن هناك فلسفات أجنبية ونزعات إلحادية تسربت إلى الأمة الإسلامية في كبوتها التاريخية الماضية، وطبيعي أن تتعرض الخطبة إلى درء هذه المفاسد النفسية عن أبناء الأمة، ووظيفة الخطبة في الإسلام عندئذ أن تتجنب الأخذ والرد والجدال السيئ. . . ولكن تعرض الحقائق الإيجابية في الإسلام بقوة، وترد على الشبهات دون عناية بذكر مصدرها لأن المهم هو حماية الشريعة الإسلامية. . وليس المهم تجريح الآخرين وإلحاق الهزائم بهم.

٨ - قبل أن يواجه الخطيب الجمهور ينبغي أن تكون في ذهنه صورة بينة لما يريد أن يقوله. بل يجب أن يراجع نفسه قبل الكلام ليطمئن اطمئناناً إلى صحة القضايا التي سوف يعرضها، وإلى سلامة آثارها النفسية والاجتماعية.

وعليه أن يتثبت من الأدلة والشواهد التي يسوقها في معرض الحديث فإن كان قرآنا حفظه جيداً وإن كان سنة رواها بدقة، وإن كان أثراً أدبياً أو خبراً تاريخياً فإن توفيقه يكون بحسب مطابقته أو اقترابه من الأصل المنقول عنه.

إن التحضير المتقن دلالة احترام المرء لنفسه ولسامعيه، وقد تَفْجأ الإنسان مواقع يرتجل فيها ما يلقى به الناس ويصور ما بنفسه.

والواقع أن القدرة على الارتجال تجيء بعد أوقات طويلة من الدربة على التحضير الجيد وعلى تكوين حصيلة علمية مواتية لكل موقف. ومع ذلك فإن المهارة في الارتجال لا تغني عن حسن التحضير للعالم الذي يريد أداء واجبه بأمانة وصدق والذي يقدر إنصاف الناس له واحتفاءهم بما يقول.

٩ - الإيجاز أعون على تثبيت الحقائق، وجمع المشاعر والأفكار حول ما يراد به من تعاليم. فإن الكلام الكثير ينسي بعضه بعضا، وقد تضيع أهم أهدافه في زحام الإفاضة،

ومضة

«إننا نُطيل الكلام عندما لا يكون لدينا ما نقوله».

[اندريه شينيه]

ألا ترى أن الأرض تحتاج إلى قدر محدد من البذور كيما تنبت، فإذا كثر النبات بها تخللها الفلاح باجتثاث الزائد حتى يعطي البقية فرصة النماء والإثمار.

كذلك النفس البشرية لا تزكو فيها المعاني إلا إذا أمكن تحديدها وتقويمها، أما مع كثرة الكلام وبعثرة الحقائق فإن السامع يتحول إلى إناء مغلق تسيل من حوله الكلمات مهما بلغت نفاستها.

وللإطناب الممل أسباب معروفة منها سوء التحضير، فإن الخطيب الذي يلقى الناس بالجزاف من الأحكام والتوجيهات لا يدري بالضبط أين بلغ بقوله، وهل وصل إلى حد الإقناع أم لا فيحمله ذلك على التكرار والإطالة. . وما يزداد من الجمهور إلا بعدا.

وقد تنشأ الإطالة عن سوء التقدير للوقت والموقف فيظن الخطيب أن بحسبه أن يقول ما عنده وعلى الناس أن ينصتوا طوعاً وكرهاً - وهذا خطأ - ومما يحكى في قيمة الإيجاز أن أحد الرؤساء طُلب منه إلقاء خطبة في بضع دقائق فقال: (أمهلوني أسبوعاً) فقيل له: نريدها في ربع ساعة فقال: (أستطيع بعد يومين) قيل له: فإذا طلبناها في ساعة؟ قال: (فأنا مستعد الآن) إن الإيجاز يتطلب الموازنة والاختيار والمحور والإثبات.

أما الكلام المرسل فالجهد العقلي فيه أقل، والحقيقة أن خمسة دقائق تستوعب علما كثيرا، وعشر دقائق وخمس عشرة دقيقة تستوعب خطبة أو محاضرة جيدة[1].

(١) «توجيهات للدعاة» محمد الغزالي، ضمن بحوث مؤتمر رسالة المسجد (ص ٥٥١ – ٥٥٥)، بتصرف بالحذف والاختصار وإصلاح الأخطاء المطبعية.

الفصل الخامس: وصايا أثناء الخطبة

قف جيداً

إن الوقوف الصحيح له دوره في ارتياح الخطيب أثناء إلقاء الخطبة مما يزيد ثقته بنفسه، كما أنه يساعده على التنفس الصحيح الذي يؤثر في فعالية الصوت.

وينبغي أن يكون وقوف الخطيب ثابتا، يظهر عليه سيما الرزانة والمهابة، والوقار، والشعور بالثقة، والجد، فلا يحسن أن يبدو بمظهر الهازل على المنبر، ويكون رابط الجأش وقور الحركة.

ولا يكثر من الالتفات أو حركة اليد، أو الرأس، أو الجسم.

وإذا كان الخطيب يقرأ الخطبة فينبغي أن يحسن الانتقال ببصره بين الورقة والمستمعين، فلا يطيل النظر في الورقة بحيث لا يرفع بصره منها، ولا يطيل الابتعاد عنها، بحيث يصعب عليه وصل الكلام بعضه ببعض، أو يذهل نظره عن الوضع الذي انتهى إليه، فيرتبك أو يطيل السكوت.

ومن السنة أن يخطب واقفاً متوكئاً على عصا أو قوس، فإن ذلك من السنة، ولعل الحكمة من ذلك إضفاء المهابة على الخطيب، والتقليل من حركة يده.

عن الحكم بن حزن رضي الله عنه قال: «**شهدنا الجمعة مع النبي ﷺ فقام متوكئا على عصا أو قوس**»[1].

(١) رواه أبو داود (الصلاة- ١٠٩٦) وابن خزيمة (الجمعة- ١٧٧٨).

لباس الخطيب

إن ديننا الإسلامي الحنيف منذ أيامه الأولى على الأرض دعا إلى النظافة في جميع الشؤون، قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾[المدثر: ٤]، بل جعل من أهم صفات الرجال في القرآن الطهارة قال تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ۝١٠٨﴾[التوبة: ١٠٨].

وعن أنس رضي الله عنه قال: «**كان النبي ﷺ إذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة**»(١).

وجمال المظهر هو المروءة الظاهرة للإنسان كما قيل: المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة(٢). بل إن السمت الحسن والمظهر الحسن ربما كان أنطق عند الناس، وأهدى إلى العمل من القول المجرد.

فعلى الخطيب أن يكون شامة في جمال مظهره، وحسن منظره، فتأنس العيون بظاهرة، قبل أن تؤخذ النفوس بمنطقه وحجته.

قال النووي: «**ويستحب للإمام أكثر مما يستحب لغيره من الزينة وغيرها، وأن يتعمم ويرتدي أفضل ثيابه البيض كغيره. هذا هو المشهور**»(٣).

إن حُسْن مظهر الخطيب أحد الأسباب المُعينة على التأثير. . . حين يراه المستمع في صورة ترتاح لها العين قبل أن يبدأ حديثه. . وحينئذٍ يعيره انتباهه مُستوعباً ذلك الحديث.

في أحد البحوث أجمع كل الأفراد أنهم عندما يكونون بمظهر لائق وأنيق يشعرون بتأثير ذلك في منحهم الثقة بالنفس والرفع من تقديرهم الذاتي.

---

(١) رواه أبو الشيخ في كتاب «أخلاق النبي ﷺ» (ص٩٣).

(٢) «أدب الدنيا والدين» (ص ٣٤١).

(٣) انظر: «المجموع» (٤/ ٣٦٨).

هـذا هـو تـأثير الملابـس علـى مـن يرتـديها، فمـا هـو تأثيرهـا علـى الجمهـور؟ لا شـك أن لهـا أثـراً عليـه، فـإذا كـان الخطيـب لا يعتنـي بملبسـه، فـإن الجمهـور يُكـنّ احترامـاً ضـئيلاً لهذا الإنسان مثلما يفعل هو لمظهره.

ومما يحسـن مراعاتـه فـي هـذا المجـال عـرف البلـد الـذي يعـيش فيـه، والنـاس الـذين يسـتمعون إليـه، علـى ألا يكـون فـي الملبـوس شـيء مـن حـرام، كلبـاس الكفـار أو النسـاء، ولا يكـون مـن الألبسـة الشـفافة، والسـراويلات القصـيرة أو الضـيقة، أو يلـبس حريـرا، أو يتختم بالذهب، وغير ذلك من المحرمات.

كيف تستفتح الخطبة؟

المقدمة مهمة:

* لأنها تنبه الغافل ليفتح بصره وبصيرته إلى ما سوف يطرح من قضايا.

* ولأنها ترغب المستمع وتشوقه لمتابعة الحديث.

* ولأنها تعد البداية للاقتناع والإذعان.

* ولأنها تضم الفكرة المركزية، وتلخص النقاط الرئيسة.

ومن المهم أن تفتتح بمقدمة مثيرة، وبشيء يأسر الانتباه في الحال.

وإذا أردت أن تستخدم مقدمة يجب أن تكون قصيرة كلائحة الإعلان. لأن ذلك يتطابق مع مزاج المستمع للحديث الذي لسان حاله يقول: أعطنا ما عندك بسرعة واجلس.

ومضة

«**تجنب اشتغال يدك في طرف عباءتك، أو (غترتك)، أو العبث في لحيتك، أو في تقليب الأوراق التي أمامك، أو في ضرب السماعة، أو تحريكها، أو في غير ذلك من الحركات التي تشغل المصلين، ولا تليق بهذا المقام**».

ومن الخطأ الذي يقترفه الخطيب المبتدئ الاعتذار في مقدمته بكونه ليس بخطيب، أو أنه ليس لديه ما يقوله، فهذا الأمر يضعف تفاعل الجمهور معه.

لا تفعل ذلك أبداً، بل ابدأ بشيء مثير منذ الجملة الأولى، وليس الثانية أو الثالثة.

والمقدمة يجب أن تكون مهيئة للموضوع ومُلفتة إليه ومُحركة للأذهان لشد السامعين نحوه وتحفيزهم إليه، بحيث تكون مُشوقة وجذابة ومُثيرة للنشاط، معطرة بالحمد والثناء والتمجيد للملك جل جلاله.

ومن الكتب التي تعينك في المقدمات:

اسم الكتاب	اسم المؤلف
الله أهل الثناء والمجد	ناصر الزهراني
العظمة	عائض القرني

تسبيح وثناء	محمد موسى الشريف
ابدأ بقوة	مختار الفقيه
بستان الخطيب (ثمانية أجزاء)	أمير بن محمد المدري

والخطيب الذكي يبدأ هادئ الصوت خافت النبرة، ثم ينتعش رويداً رويداً، فيعلو صوته ثم يعلو ثم يتعاظم، ثم يتفجَّر في وسط خطبته إن كانت من الخطب الزاجرة المهيجة، والمقصود البداية الهادئة المطمئنة .

ومضة

«جمال الهيئة وحسن الهندام وطيب الرائحة من الأمور التي تساعد الداعية على كسب قلوب الآخرين، لأنَّ النفس بطبيعتها تميل وتنجذب إلى كلّ جميل».

عدم الإطالة في الخطبة

الخطيب الناجح لا يطيل في خطبته مراعاةً لأحوال وظروف المستمعين، فيكون من بينهم المرضى وأصحاب الحاجات والمهمات، وأحياناً طبيعة الجو تلعب دوراً أساسياً في تحديد وقت الخطبة، فيجب على الخطيب مراعاة ذلك بصورة معتدلة. وقد اخبرنا النبي ﷺ «**إِنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ**»(١).

فتقصير الخطبة مستحب شرعاً ولكن كما قال النووي: «**يكون قصرها معتدلا ولا يبالغ بحيث يمحقها**».

وإنما الخطيب مثل الطبيب يصف للناس القدر الكافي من الدواء الذي يحصل به المقصود.

قال جابر بن سمرة رضي الله عنه: «**كنت أصلي مع رسول الله ﷺ وكانت صلاته قصدا وخطبته قصدا**». بل ذهب ابن حبان إلى وجوبه كما عنون لذلك(٢).

ولا بد أن يعلم الخطيب أن فن الإيجاز والإطناب يختلف من حال إلى حال، بحسب حال السامعين في إقبالهم ومللهم، ونوع الموضوع، وظروف الإلقاء.

قال ابن السماك بعد خطبة طويلة لجارية كانت تستمع إليه: كيف سمعت كلامي؟

قالت: ما أحسنه لولا أنك تُكثر ترداده.

فقال: أردت أن يفهمه من لا يفهمه.

فقالت: إلى أن يفهمه من لا يفهمه. . يكون قد مله من فهمه.

أخي الخطيب: إن طالت خطبتك. . كثرت أخطاؤك. . وكلما أوجزت في كلامك. . قلَّت نسبة الخطأ فيه ونجوت من عتاب السامعين.

---

(١)صحيح مسلم ٢/٥٩٤ ح(٨٦٩)

(٢) في صحيحه (٧/٤١)،مسند أحمد ط الرسالة ٣٤/٤٤٨ ح(٢٠٨٧٨).

ويحسن من الخطيب أن يعوّد سامعيه على زمن معتدل ثابت يلتزمه، فإنهم إذا عرفوه بانضباطه ودقة التزامه أحبوه ولازموا حضوره.

ومضة
ليس المهم أن تقول كل ما لديك ،ولكن المهم أن يكون لديك ما يهمهم.

وقد قرر علماء النفس أن الذاكرة القريبة هي بين (١٥-٢٠) دقيقة.

لذلك لابد للخطيب أن يتدارك هذا الاستعداد الذهني لدى المستمعين خلا هذه الدقائق الأولى في زرع ما يريد زرعه ويستنبت ما يريد استنباته.

ومن الخير للخطيب وجمهوره أن ينفضوا وهم متعلقون به من غير ملل أو سآمة.

والإيجاز كما يقال أعون على تثبيت الحقائق، وجمع المشاعر والأفكار حول ما يراد بثه من تعاليم؛ فإن الكلام الكثير ينسي بعضه بعضًا، وقد تضيع أهم أهدافه في زحام الإطناب والإضافة.

ألا ترى الأرض إلى قدرٍ محدد من البذور كيما تنبت، فإذا كثر النبات بها تخللها الفلاح باجتثاث الزائد حتى يعطي البقية فرصة النماء والإثمار، كذلك النفس البشرية لا تزكو فيها المعاني إلا إذا أمكن تحديدها وتقديمها، أما مع كثرة الكلام وبعثرة الحقائق فإن السامع يتحول إلى إناء مغلق تسيل من حوله الكلمات مهما بلغت نفاستها[1].

ومضة
الاستهلال ٥٪ من الوقت.
المقدمة ١٠٪، من الوقت . صلب الموضوع ٧٠٪ ،من الوقت الإغلاق ٥٪ من الوقت .

وللإطناب الممل أسباب معروفة، منها: سوء التحضير فإن الخطيب الذي يلقى الناس بالجزاف من الأحكام والتوجيهات لا يدري بالضبط أين بلغ قوله، وهل

(١) خطب الشيخ محمد الغزالي.

وصل إلى حد الإقناع أم لا، فيحمله ذلك على التكرار والإطالة، وما يزداد من الجمهور إلا بعدًا.

وقد تنشأ الإطالة عن سوء التقدير للوقت والمواقف، فيظن الخطيب أن بحسبه أن يقول ما عنده، وعلى الناس أن ينصتوا طوعًا أو كرهًا- وهذا خطأ.

ومما يُحكى في قيمة الإيجاز أن أحد الرؤساء طُلب منه إلقاء خطبة في بضع دقائق فقال: أمهلوني أسبوعًا فقيل له: نريدها في ربع ساعة قال: أستطيع بعد يومين، فقيل له: فإذا طلبنا في ساعة؟ قال: فأنا مستعد الآن.

ومضة
الاسترسال في المقدمة يشتت المستمع ولا يعرف متى دخلت في الموضوع.
احفظ اكثر من مقدمة قوية .
اجمع الاشعار المؤثرة واحفظها للمقدمة.

إن الإيجاز يتطلب الموازنة والاختيار والمحو والإثبات، أما الكلام المرسل فالجهد العقلي فيه أقل، والحقيقة أن خمس دقائق تستوعب علمًا كثيرًا، وعشر دقائق وخمس عشرة دقيقة تستوعب خطبة أو محاضرة جيدة.

عن أَبِي وَائِلٍ قال: خَطَبَنَا عَمَّارٌ فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا يَا أَبَا الْيَقْظَانِ لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ طُولَ صَلاةِ الرَّجُلِ وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ مِنْ فِقْهِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلاةَ وَاقْصُرُوا الْخُطْبَةَ ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا**»[1].

قال النووي رحمه الله: المراد بالحديث أن الصلاة تكون طويلة بالنسبة إلى الخطبة لا تطويلاً يشق على المأمومين. انتهى كلام النووي رحمه الله وقد ثبت عند مسلم من حديث جابر بن سمرة قال: كنت مع رسول الله ﷺ فكانت صلاته قصداً

ومضة
تذكر أن كل صفحة مكتوبة تحتاج ٤ دقائق لقراءتها .

(١)صحيح مسلم ٢/٥٩٤ ح(٨٦٩)

وخطبته قصداً. قال النووي: أي بين الطول الظاهر والتخفيف الماحق. اهـ

وكَانَ عَبْدُ الله بن مسعود يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُل: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ، قَال: «أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا».

و ذُكِر عن أحد شعوب أفريقيا البدائية أنه عندما يلقي الخطيب خطاباً طويلاً جداً خلال اجتماع القرية، فإن الجمهور يسكته بالصراخ: كفى! كفى!

ويقال أن قبيلة أخرى كانت تسمح للخطيب بالتحدث طالما يستطيع وهو مرتكز على ساقٍ واحدة. وعندما تلمس مقدمة ساقه الأخرى الأرض، يتوجب عليه التوقف عن الكلام.

ويظن بعض الخطباء أن الإطالة دليل على التمكن وقوة الشخصية وسعة العلم وغزارته، كما يظن أن جمهوره يرغب منه الإطالة ويستمتع بكثرة كلامه، وينسى أن كثير الكلام يُنسي بعضه بعضاً، وأن قدرة المستمعين على التركيز تقلّ كلما زادت مدة الخطبة، وأن خير الكلام ما قلّ ودلّ.

ومضة

عوّد سامعيك زمناً معتدلا ثابتا ،فإنهم اذا عرفوك بانضباطك ودقة التزامك احبوك ،ولزموك.

اغتنام الفرص

الخطيب الناجح هو الذي يغتنم الفرص والأحداث ويقيسها بمقياس الشرع والفرصة لا بد أن تكون:

١-مناسبة للمضمون المراد طرحه والواقع.

٢-أن تكون على مستوى المصلين لا أعلى ولا ادني.

أخي الخطيب: لا تركز على جانب موضوعي واحد دائما.

ابتعد عن الإطالة بسبب الحماس.

ابتعد عن السجع المتكلف.

ابتعد عن الدفاع عن الباطل وأهله.

ابتعد عن تجريح الأعيان.

ومضة

أيها الخطيب: املأ عين المستمع وأذنه وقلبه. عينه بحسن مظهرك، ولذا العلماء ينفقون على مظهرهم أكثر ما ينفقون على بطونهم، واملأ سمعه بعلم زاخر واملأ قلبه بحسن صلتك بمن يملك مفاتيح القلوب

ومما ينبغي أن ننبه عليه كل خطيب الاهتمام بالخطبة الثانية، فالخطبة الثانية ينبغي على الخطيب الاهتمام بها مثلما يهتم بالخطبة الأولى فلا يقتصر على شيء معين لا يزيد فيه ولا ينقص منه فإن ذلك مدعاة للملل، وله أن يجعل الثانية امتدادا لموضوع الأولى كما أن له أن يجعل الأولى تهتم بموضوع معين والثانية يجعلها علاجا لمشكلة معينة أو توضيحا لمسألة فقهية أو حديثا عن أحوال المسلمين وما يتجدد في المجتمع الإسلامي مما هو بحاجة إلى طرق وبيان وتوضيح.

ومضة

«ليس المهم مقدار ما تعلم -وان كان ذلك مهما- ولكن المهم هو مقدار استطاعتك إيصال ما تعلم إلى من لا يعلم.

فمن المستحسن أن يغير

الخطيب في نمط الخطبة الثانية فتارة يجعل الثانية مكملة للأولى وتارة يتحدث في الثانية عن مسألة فقهية أو يتحدث عن بعض أحوال المسلمين مما يحتاج إلى معالجة ونحو ذلك.

لأن التغيير ضمن الحدود الشرعية أدعى لتقبل الناس وارتياحهم وشعورهم بأن خطيبهم حريص على إفادتهم فوائد متنوعة»[1].

(١) محمد بن عبد الله الدويش «حتى نستفيد من خطبة الجمعة» مجلة البيان عدد (٦٦ – ص١١).

التكرار وحسن البيان

وهو أحد الأسس التي يقّدم الخطيب من خلالها المضمون، ووظيفة هذا الأسلوب التوضيح وزيادة التأكيد، وتنبع قيمة التكرار من اختلاف أشكاله وتنوعه فليس التكرار ترددا لجمل معينة حرفا بحرف وكلمة بكلمة فالنبي ﷺ ظلّ يكرر مضمونا واحدا ثلاث عشرة سنة في مكة: «**قولوا لا إله إلا الله تفلحوا**».

فهل كان طوال هذه السنوات يردد هذه الجملة فحسب؟

الجواب: لا.

بقي أن نقول إن للتكرار آفة واحدة فقط وهي الملل، وينتفي الملل بالتنوع والغنى، كما قلنا.

وهذا النوع لا يحسن أن يكون بالألفاظ ذاتها، إذ النفوس تنفر من ذلك، بل يكون بعبارات جديدة، بل وبأساليب مختلفة تارة بالتقرير، وتارة بالاستفهام، وتارة بالترغيب أو الترهيب، وتارة بالاستنكار، وغيرها من الأساليب البلاغية.

ففي القرآن الكريم الكثير من هذا النوع. ومن ذلك تقرير التوحيد، وقصص الأنبياء، وأحداث القيامة.

ومن ذلك أيضاً: تكرار الكلمات الرئيسية أو الهامة:

فإذا مر الخطيب بهذه الكلمات فله أن يكررها حتى تثبت في قلوب السامعين.

قال الله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ [القارعة: ١-٣].

عن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: «**أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ أَنْذَرْتُكُمْ النَّار**».

حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلاً كَانَ بِالسُّوقِ لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا، قَالَ: حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ(١).

وعَنْ مِحْجَنِ بْنِ الأَدْرَعِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: «**يَوْمُ الْخَلاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلاصِ. يَوْمُ الْخَلاصِ، وَمَا يَوْمُ الْخَلاصِ؟. يَوْمُ الْخَلاصِ وَمَا يَوْمُ الْخَلاصِ، ثَلاثًا، فَقِيلَ لَهُ: وَمَا يَوْمُ الْخَلاص؟ قَالَ: يَجِيءُ الدَّجَّالُ فَيَصْعَدُ أُحُدًا فَيَنْظُرُ الْمَدِينَةَ فَيَقُولُ لأَصْحَابِه: أَتَرَوْنَ هَذَا الْقَصْرَ الأَبْيَضَ، هَذَا مَسْجِدُ أَحْمَدَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَدِينَةَ، فَيَجِدُ بِكُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكًا مُصْلِتًا، فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجَرْفِ فَيَضْرِبُ رُوَاقَهُ ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ ثَلاثَ رَجَفَاتٍ، فَلا يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلا مُنَافِقَةٌ وَلا فَاسِقٌ وَلا فَاسِقَةٌ إِلا خَرَجَ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ يَوْمُ الْخَلاص**»(٢).

وعن أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟ ثَلاثًا قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ**». **قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ.** »(٣).

ومما يشذ عن هذا الأمر تكرار لفظة معينة طوال الخطبة.

يستطيع المراقبون لأحد الخطباء الذين يستخدمون مثل هذه الألفاظ ويكررونها بكثرة في خطبهم أن ينتبهوا لهذا العيب في الخطيب، وقد يحصي بعضهم عدد مرات تكرار اللفظ بقصد تنبيهه إليه وإشعاره بأنه ملاحظ جدًّا في كلامه، أو بقصد إحراجه بهدف التقليل من استخدام هذه العبارات.

ومن الأسباب التي تدعو الخطيب إلى استخدام عبارات مثل: يعني، واضح، طيب، مفهوم، في الواقع، في الحقيقة، بيد أنه، إذاً، ونحوها، حاجته إلى الوقت

---

(١)مسند أحمد ط الرسالة ٣٠/٣٤٩ ح(١٨٣٩٩)

(٢)صحيح البخاري ٣/٢٢ ح(١٨٨١) .

(٣)صحيح البخاري ٣/١٧٢ ح(٢٦٥٤)، صحيح مسلم ١/٩١ ح(٨٧).

لترتيب المعاني في ذهنه واستحضار الأفكار فيلجأ إلى هذه الألفاظ لتسدّ هذا الخلل عنده، ولا شك أن هذا الأمر من العيوب اللازم اجتنابها وتركها.

ومضة

«لن تستطيع التفاعل مع الخطبة طالما وأنت تقرأها من ورقة ،فالحل أن تحفظ وتحفظ ،فكلما كنت ثري الحفظ كنت أكثر إبداعاً».

تغيير نبرة الصوت

أهمية الصوت:

صوت الخطيب مُترجِم عن مقاصده، وكاشفٌ عن أغراضه، ومصاحبته للألفاظ إذا كان الإلقاء جيداً بمثابة بيان المعاني التي أرادها الخطيب، وهو المُعَوَّل عليه في إيصال الخطبة إلى السامعين، ومِنْ ثم إلى قلوبهم. وقد سمّاه الأقدمون: نوراً؛ لأنه يحمل شعلة الضياء إلى الأذهان[1]. وكم من الخطباء الذين يُبهرون السامعين بحسن أصواتهم وجودة إلقائهم أكثر من سحر بيانهم.

ومن دلائل تأثير الصوت في النفوس: أنه قد يقرأ القرآن حافظ متقن مجوِّد؛ لكنه لا يحسن الأداء في القراءة، فلا يؤثر في مستمعيه. وقد يقرأ القرآن من ليس بمجود ولا متقن؛ فيُبكي سامعيه بجودة أدائه، وحسن صوته.

ومضة
عند اضطرارك لقراءة كلمتك فضع خطوطا تحت الكلمات المهمة لتغيير نبرة صوتك عند نطقها وهذه الطريقة تجعلك أكثر تفاعلاً مع النص.

والخطبة الجيدة إذا ألقاها من لا يحسن الأداء كانت كالسيف البتّار في اليد الضعيفة، والخطيب المصقع الذي يلقي خطبة رديئة كالبطل المغوار الذي يقاتل بسيف كالٍّ. فإذا اجتمعت قوة السيف، وقوة اليد التي تحملها، وقوة قلب صاحبها عملت عملها، وهكذا الخطبة إن كانت جيدة في بلاغتها ولغتها وأسلوبها، وألقاها من يحسن الإلقاء عملت عملها في قلوب السامعين.

الهدي النبوي رفع الصوت في الخطبة:

---

(١) انظر: «الخطابة» د. نقولا فياض، طبعة دار الهلال بمصر (١٩٣٠م)، (ص ٥٣)، و«فن الخطابة» للشيخ علي محفوظ، طبعة دار الاعتصام (ص ٦٥)، و«فن الإلقاء» محمد عبد الرحيم عدس، دار الفكر، الأردن الطبعة الأولى، (ص ٤١)، «الخطابة أصولها، تاريخها، في أزهر عصورها عند العرب» للشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية، (١٩٨٠م)، (ص ١٤٨).

روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرَّت عيناه، وعلا صوته، واشتدَّ غضبه؛ حتى كأنه منذر جيش يقول: صبَّحكم مسَّاكم. . .»[1].

ويفهم من هذا الحديث أمور، منها:

١ - الاعتناء بشأن الخطبة؛ فإنه - عليه الصلاة والسلام - كان يهتم لها وبها، دلّ على ذلك الأحوال التي تعتريه أثناء خطبته؛ فلو لم يكن مهتماً بها لما علا صوته، واحمرَّت عيناه، واشتدَّ غضبه.

قال النووي رحمه الله: «يُستدَل به على أنه يستحب للخطيب أن يفخِّم أمر الخطبة، ويرفع صوته، ويجزل كلامه، ويكون مطابقاً للفصل الذي يتكلم فيه من ترغيب وترهيب»[2].

٢- لا يفهم من الحديث أنه ﷺ كان يرفع صوته دائماً، ويشتد غضبه باستمرار، وتحمرُّ عيناه في كل خطبته؛ بل كان ذلك منه في أحوال تستلزم ذلك كذكر القيامة، أو إذا خولف في أمر غضب لله - تعالى - كما جاء في بعض روايات الحديث: «كان رسول الله ﷺ إذا ذكر الساعة احمرَّت وجنتاه، واشتدَّ غضبه، وعلا صوته. .»[3]. فهذا مقيِّد للإطلاق المذكور سابقاً بذكر الساعة.

وهذا ما فهمه شُرَّاح الحديث. قال القرطبي رحمه الله: «كونه ﷺ تحمرّ عيناه، ويعلو صوته، ويشتدُّ غضبه في حال خطبته، كان هذا منه في أحوال. وهذا مشعر بأن الواعظ حقه أن يكون منه في وعظه بحسب الفصل الذي يتكلم فيه ما يطابقه؛ حتى لا يأتي

---

(١) أخرجه مسلم في الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (٨٦٧)، والنسائي في العيدين باب كيف الخطبة (١٨٨/٣ . ١٨٩)، وابن ماجه في المقدمة باب اجتناب البدع والجدل (٤٥) وغيرهم.

(٢) «شرح النووي على صحيح مسلم» (٢٢٢/٦).

(٣) هذه الرواية صححها ابن خزيمة (١٧٨٥)، وابن حبان (٣٠٦٢).

بالشيء وضده ظاهر عليه. وأما اشتداد غضبه فيحتمل أن يكون عند نهيه عن أمر خولف فيه، أو يريد أن صفته صفة الغضبان»[1].

٣ - أن تغيّر أحوال الخطيب وانفعالاته يكون بحسب المعاني التي يلقيها على السامعين؛ كما دل عليه الحديث، وأقوال العلماء الذين شرحوه؛ حتى لا يكون إلقاؤه مخالفاً للمعاني التي يلقيها. فألفاظ الاستفهام والتعجب، والتوبيخ واللوم، والعتاب والزجر، والتفخيم والتهويل والتحزين والحيرة، والوعد والوعيد، ونحوها لها كيفيات صوتية في الإلقاء تدل على المعنى المراد. وكذلك يقال في خفض الصوت ورفعه ولينه وشدته، وتكرار الكلمة وقطعها ومد الصوت بها لها مواضعها في الخطبة؛ حتى يستثير الخطيب السامعين، ويلفت انتباههم، مما يكون عوناً على الاستفادة من الخطبة؛ إذ هو المقصود من شرعيتها.

ولا شكَّ في أن الخطيب إذا لم يراعِ معاني الألفاظ في صوته فقدت معانيها، ولربما استعجمت على السامعين، وفي هذا المعنى يُذكر أن رجلاً اتُّهم بالسرقة، وليس ثمة دليل يدينه، فوعده القاضي بأن يطلق سراحه بشرط أن يقوم أمام الناس ويعترف بأنه لص! فوافق، فلما صار أمامهم قال بصيغة السؤال والاستنكار: «أنا لص؟! » كأنه يستنكر ذلك؛ فتعاطف الناس معه، ولم يحقق القاضي ما أراده»[2].

ما ينبغي مراعاته في الصوت:

١ - موافقته لظروف الخطبة؛ فإن الصوت يختلف باختلاف الحضور واختلاف المكان والزمان، وموضوع الخطبة. فصوت الخطيب يختلف في مناسبة الفرح عنه في مناسبة الحزن، كما يختلف في المكان الضيق عنه في المكان الرحب

(١) انظر أيضاً: شرح الأبي والسنوسي على صحيح مسلم (٣/٢٣٢- ٢٣٣)، و«شرح الطيبي على المشكاة» (٤/١٢٨٣).

(٢) انظر أيضاً: «الخطابة في صدر الإسلام» د. محمد طاهر درويش، طبعة دار المعارف، مصر (ص٤٦).

الغاص بالمستمعين[1]. فعلى الخطيب أن يراعي مثل هذه الظروف، ويكيِّف صوته بما يتناسب معها.

ويرى بعض الباحثين أن المناسب في الخطبة أن يبدأ بها خافضاً صوته، ثم يعلو شيئاً شيئاً؛ لأن العلو بعد الانخفاض سهل، ووقعه على السامعين مقبول. أما الخفض بعد الارتفاع فلا يحسن وقعه[2].

وعلى الخطيب أن يعرف قدراته الصوتية، فلا يتحمس حماساً يرفع صوته عالياً بحيث لا يستطيع إكمال خطبته على هذا النمط؛ لأنها طويلة، وقدرته الصوتية ضعيفة؛ فيقع في حرج بالغ، ويُفسد انجذاب السامعين إليه.

٢ - ألا يجعل صوته نمطياً؛ بحيث يكون على وتيرة واحدة؛ فإن ذلك يلقي في السامعين سآمة وملالاً، بل يغيّر النبرة الصوتية بما يتناسب مع المعاني التي تحويها الألفاظ. وقد كان كثير من الخطباء - خاصة كبار السن - يرتلون الخطبة كترتيل القرآن، أو كقراءة المتون العلمية على المشايخ، وهذا لا يتناسب مع الخطبة، وإن وجد السامعون له لذة في مسامعهم؛ لكنها ليست لذة بالمعاني والألفاظ، وإنما هي بصوت الخطيب - ولا سيما إن كان صوته حسناً - وذلك يشغلهم عن معانيها وفوائدها، ولربما أنهم لم يدركوا ما فيها من معانٍ وألفاظ رغم طربهم بها.

٣ - أن يفرِّغ فكره أثناء الإلقاء للمعاني التي يلقيها، ويحرك بها قلبه، ويتفاعل معها قدر استطاعته. وللإخلاص في إعداد الخطبة وإلقائها حظ كبير في تحرك القلب بها، ولا سيما إن كان في القلب حرقة لدين لله تعالى، ولنفع إخوانه المسلمين.

والشواغل الذهنية أثناء الإلقاء تؤثر كثيراً على القلب،

ومضة

«إن الخطيب الذي لا يصيغ خطابه ليتناسب مع روح العصر السائدة والمتميزة بالسرعة لن يكون موضع ترحيب، وفي بعض الأحيان، يثير كراهية الآخرين. لذلك كن مختصراً»

(١) انظر: «فن الخطابة» لأنطوان القوَّال، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى (ص٢٤).

(٢) «الخطابة» لمحمد أبو زهرة (١٤٩)، و«فن الخطابة» لمحفوظ (٦٨).

وتفقده الكثير من الخشوع والتدبر.

فانشغال الخطيب أثناء الإلقاء مثلاً بالنحو - أي خوف اللحن - يجعله يركّز على الإعراب، وينصرف عن المعنى. وسبب ذلك في الغالب: أنه لا يراجع خطبته قبل إلقائها مراجعة تجعله يتقنها، ولا يخاف اللحن فيها. ومن كان دائم الانشغال بذلك حتى لو راجعها كثيراً فينبغي له أن يعربها - أي يضبطها بالشكل - لأن تفريغ ذهنه للمعاني أهم من انشغاله بأمور يستطيع إصلاحها قبل الإلقاء.

وقد يكون الخطيب مرتجِلاً - يخطب بلا ورقة - فينشغل بما سيقوله عن تدبر ما يقول، أي: أن فكره يسبق كلامه، فيهيئ في ذهنه الجملة التي سيقولها وهو لا زال في الجملة الأولى، وهذا بلا شك يجعله لا يتدبر، وربما دخلت الجملة الثانية قبل اكتمال الأولى، فيفسد المعنى كما هو ملاحظ على كثير ممن لا يحسنون الارتجال. وبكل حال فإن الإعداد الجيد للخطبة مع الإخلاص كفيل بانفعال الخطيب في خطبته، ومن ثم انفعال المستمعين. وكلما ضعف الإعداد وقلّ الإخلاص كان الانفعال أقلّ وتأثير الخطبة أضعف. وفي هذا المعنى قال عامر بن عبد القيس رحمه الله: «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان»[1]، ولما سأل معاوية رضي الله عنه صحار بن عياش العبدي عن سر بلاغتهم قال: «**شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا**»[2]، وقال الحسن البصري رحمه الله لواعظ لم تؤثر فيه موعظته: «**يا هذا! إن بقلبك لشراً أو بقلبي**»[3].

٤- عناية الخطيب بأجهزة الصوت التي توصل خطبته للسامعين؛ فهذه الأجهزة نعمة من الله تعالى خدمت الخطباء وأراحتهم من رفع أصواتهم رفعاً يُضِرُّ بهم. ومعنى العناية بها: أن يكون الصوت فيها موزوناً بما لا يزعج المستمع ولا

---

(١) «فن الخطابة» لمحفوظ (٦٨)، «عن البيان والتبيين» للجاحظ، (١/٨٤)، و«الحيوان» (٤/ ٢١٠).

(٢) «فن الخطابة» للحوفي (٢٦).

(٣) «البيان والتبيين» للجاحظ (١/٨٤).

يشوّش عليه. وبعض الخطباء لا يرتاح حتى يرتد إليه صوته من شدة جلبة مكبرات الصوت، وبعضهم قد تكون أجهزته لا توصل الصوت من شدة خُفوتها، والموازنة مطلوبة، وأصوات الناس تختلف، والأجهزة أيضاً تختلف، فينبغي أن يضبط صوت الجهاز بما يتناسب مع صوت الخطيب ضعفاً وقوة؛ فإن كان في صوت الخطيب ضعف رفع صوت الجهاز حتى يسمع الناس، وإن كان الخطيب جهير الصوت خفض صوت الجهاز حتى لا يحصل الإزعاج؛ فالإزعاج وضعف الصوت مانعان من الاستفادة من الخطبة.

٥ - الاعتدال في سرعة الصوت؛ فلا يتمهل تمهلاً يصيب السامعين بالملال، ولا يسرع سرعة تمنعهم التدبر وفهم المعاني. والسرعة تجهد الصوت لا سيما في الخطب الطويلة. وحدد بعضهم متوسط ذلك بما يقارب (١٢٠) كلمة في الدقيقة[١]. وفي ظني أن هذا يختلف باختلاف الأصوات وطريقة الإلقاء، ولكل خطيب ما يناسبه.

ولو أسرع في بعض الجمل ليتمهل في كلمة منها بقصد لفت الانتباه إلى أهميتها؛ فذلك أسلوب من أساليب شد الانتباه، وقد كان بعض مشاهير خطباء الإفرنج ينطق بعدة كلمات بسرعة كبيرة حتى يصل إلى الكلمة أو العبارة التي يريد تأكيدها، ثم يبطّئ صوته عندها، ويضغط عليها[٢].

٦ - أن يجتنب الخطيب ما قد يضايقه ويضعف صوته كالضغط على الحنجرة بأزرار الثوب، وإن كان ممن يحتاج إلى ماء لتقوية صوته فلا بأس أن يشرب قبل الخطبة، أو في الجلسة بين الخطبتين، أو حتى في الخطبة إن لم يخش انقطاع الأفكار، وانصراف المستمعين عنه.

ومضة

«كم من أشخاص سمعنا خطبهم، وتأثرنا بها! فلما قرأناها مكتوبة لم تكن كما سمعناها، مع أنها لم تزد حرفاً ولم تنقص حرفاً؛ مما يدل على أن للإلقاء والصوت أثراً كبيراً على السامع».

(١) «فن الخطابة» أنطوان القوال (ص ٢٥).

(٢) انظر: «قواعد الخطابة» لغلوش (ص١٨٤).

وعلى كل حال فإنه ينبغي للخطيب العناية بما يكمل خطبته، ويجعلها مؤثرة في قلوب المستمعين، محصلة لمقاصدها التي شرعت من أجلها، كذلك ينبغي العناية بالصوت، والبحث عن الطريقة الإلقائية الملائمة له.

وتمرينات الحلق واللسان على الأساليب الخطابية؛ مما يجب على الخطباء صرف الاهتمام له؛ فليس ذلك بأقلّ من الاهتمام بإعداد الخطبة موضوعاً ولغة، وبلاغة ومعنى؛ إذ الصوت ناقل لها، وبجمال الإلقاء تكون الخطبة جميلة، وبرداءة الإلقاء تكون الخطبة رديئة، ولو كان إعدادها جيداً[1].

ومضة

سجل صوتك، واحرص أن تستمع إليه بموضوعية، وحاول أن تجرب أكثر من نبرة. جرب الإلقاء على سرعات مختلفة وبطبقات مختلفة وتدرّب على ذلك. إن قوة صوتك من الأشياء المهمة التي يجب أن تتدرب عليها. عليك أن ترفع وتخفض من صوتك حتى تتمكن من التحكم في قدرتك على تنويع قوته.

(١) مقال للشيخ إبراهيم بن محمد الحقيل بعنوان: «الصوت في الخطابة أهميته وأثره في انتباه المستمعين».

الوقوف قبل وبعد الأفكار المهمة

الخطيب الناجح يعرف أين يتوقف أثناء خطبته. فإذا مر بفكرة عظيمة يرغب في ترسيخها في أذهان مستمعيه توجه إليهم، وأحدق بعيونهم مباشرة للحظة من دون أن يقول شيئاً.

هذا الصمت المفاجئ له نتيجة الضجة المفاجئة. وهو يجذب الانتباه، ويجعل كل إنسان منتبهاً ومتحفزاً لما سيتلو ذلك الصمت.

وكذا يقال في التوقف بعد كل جملة يراد توكيدها، فهو يضيف إلى قوتها قوة أخرى من خلال الصمت، وذلك أن المعنى يغوص في هذه الأثناء في النفس ويؤدي رسالته.

لكن يجب أن يكون التوقف بشكل طبيعي، ومن دون تكلف. وقد قيل: «**من خلال صمتك تتكلم**» فالصمت ليس ذهبياً أكثر مما يستخدم عندما تتكلم. وهو أداة قوية ومهمة لا ينبغي إغفالها، ومع ذلك فهي مهملة من قبل الخطيب المبتدئ.

ومضة
«**حذار أن يكون لك لازمة من قول أو حركة تشغل بها جمهورك عنك**».

واليك أخي بعض الأمثلة النبوية:

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟** » قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «**أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟** » قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «**أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟** » قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، فَقَالَ: «**أَلَيْسَ ذُو الْحَجَّةِ؟** » قُلْنَا: بَلَى، قَال: «**أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟** » قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِه، قَالَ: «**أَلَيْسَتْ**

بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ؟ » قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُم**»(١).

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلا مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: «**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**». قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**». قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ. ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ»قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ. قَالَ: «**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟** » قَالَ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ:

ومضة
- **ركز على الكلمات الهامة واضغط عليها .**
- **قف قبل وبعد كل جملة هامة لتشعر الجمهور بأهميتها**
- **تذكر أن الوقفات الهامة تبدو لديك أطول مما تبدوا للجمهور فلا تستعجل.**
- **قف عند حدوث أي إزعاج .**
- **مع التمرين المستمر ستجد أثرها المتميز في زيادة انتباه الجمهور .**

«**فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**»، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً قَالَ: «**يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ**» قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ الله وَسَعْدَيْكَ قَالَ:

«**هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟** » قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «**أَنْ لا يُعَذِّبَهُم**»(٢).

(١)صحيح البخاري ١٧٦/٢ ح(١٧٤١). صحيح مسلم ٨٨٦/٢ ح(١٢١٨)

(٢)صحيح البخاري ٦٠/٨ ح(٦٢٦٧)، صحيح مسلم ٥٨/١ ح(٣٠)

الحركات والإشارات

للحركات والإشارات أثرها الهام في الخطابة، ويعتبر وضع وتحركات جسدك من العوامل الهامة المؤثرة جدًا في قوة إلقائك، وهناك دراسة رائعة، تكشف عن تأثير مستويات الاتصال المختلفة:

١. الكلمات ومحتواها: (٧٪).

٢. نبرة الصوت وقوته: (٣٨٪).

٣. لغة الجسد (حركات الجسد وتعبيراته): (٥٥٪)[١].

والحركات والإشارات نوعان:

١- **حركات لا إرادية**: فالغاضب يقطب جبينه ويعبس وجهه، وذو الحماس تنتفخ أوداجه وتحمر عيناه، ومنهم من تنقبض أصابعه وتنبسط، ومنهم من يعلو صوته حماساً وتفاعلاً، ومنهم من يبكي رقة وخشوعاً.

٢- **حركات إرادية**: تعكس الانفعال والمشاعر وتعين على مزيد من المتابعة والتوضيح.

وينبغي أن تكون هذه الإشارات والحركات منضبطة بقدر معقول، وانفعال غير متكلف، ومتناسقة مع الشعور الحقيقي.

وإذا استُخدِمت الإيماءات والإشارات بمهارة، وبلا تكلف، وكانت ملائمة لمعاني الكلمات المصاحبة لها فإنه من الممكن أن تكون يدا الخطيب أداة عجيبة لإيصال الأفكار وتحريك المشاعر.

وقد ورد ذكر الإشارة في القرآن الكريم في قوله تعالى، حكاية عن مريم ابنة عمران: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾[مريم: ٢٩].

---

(١) قوة الذكاء الكلامي، توني بوزان.

سبحان الله أُمرت بالصمت، ولم يكن لها من مخرج إلا أنها أشارت إليه، فبلغت الإشارة ما لو أنها تكلمت لما نطق اللسان بمعنى الإشارة.

وقد استخدم رسول الله ﷺ الإشارة كما في الأمثلة التالية:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ وَعَلا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ وَيَقُولُ: «**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**» وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَيَقُولُ: «**أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّد، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**» الحديث.

وفي رواية: يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ عَلَى إِثْرِ ذَلِكَ وَقَدْ عَلا صَوْتُهُ:. . . ثُمَّ سَاقَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ[1].

وعَنْ حُصَيْن بن عبد الرحمن أن عُمَارَةَ بْنَ رُؤَيْبَةَ رَأَى بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ رَافِعًا يَدَيْهِ فَقَالَ:

«**قَبَّحَ اللهُ هَاتَيْنِ الْيَدَيْنِ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا يَزِيدُ عَلَى أَنْ يَقُولَ بِيَدِهِ هَكَذَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الْمُسَبِّحَةِ**»[2].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى لَنَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَقِيَ الْمِنْبَرَ فَأَشَارَ بِيَدَيْهِ قِبَلَ قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ قَالَ: «**لَقَدْ رَأَيْتُ الآنَ مُنْذُ صَلَّيْتُ لَكُمْ الصَّلاةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مُمَثَّلَتَيْنِ فِي قِبْلَةِ هَذَا الْجِدَارِ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ**«ثَلاثًا»[3].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أنه قرأ «**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «**سَمِيعًا بَصِيرًا**» قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ»[4].

---

(١)صحيح مسلم ٢/٥٩٣ ح(٨٦٧).

(٢)صحيح مسلم ٢/٥٩٥ ح(٨٧٤).

(٣)صحيح البخاري ٨/٩٩ ح(٦٤٦٨)، صحيح مسلم ٤/١٨٣٢ ح(٢٣٥٩).

(٤)سنن أبي داود ٤/٢٣٣ ح(٤٧٢٨)

ومن الخطباء «من تصدر منه حركات غير لائقة كوضع اليد في الجيب، أو كثرة تعديل الوقفة، أو الميل فيها إلى أحد الجانبين بثني إحدى الرجلين، أو وضع اليد على الخاصرة، أو العبث باللحية أو الشارب أو بأصابعه، أو بشيء يحمله في يده كقلم أو سبحة، أو الإكثار من الالتفات الذي لا داعي له، وأسوأ من ذلك كله حشو اليد في الأنف أو الأذن أو ما أشبه ذلك من حركات يمكن أن تدل على الاستهتار بالحاضرين وعدم توقيرهم وتقديرهم»[1].

وقد نرى بعض الخطباء يرتكب خطأً كبيراً عندما يشير إلى نفسه وهو يتكلم عن المولى جل وعلا، كما في الحديث القدسي «**أنا والإنس في أمرٍ عجيب**. . الخ»، فعلى الخطيب أن ينتبه إلى إشاراته.

وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها ... إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أنَّ الطرف قد قال مرحباً ... وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

والإشارة لها شروط منها:

١) ألا تمر من أمام جسم الخطيب.

٢) ألَّا تُخفي وجهه.

٣) أن توافق المعنى فلا تُكبر أو تُصغر.

٤) أن تكون سريعة خاطفة.

٥) أن تسبق الكلام ولا تأتي بعده[2].

٦) لا تشر بإصبعك إلى الجمهور فهي توحي بالاتهام ولا مانع من الإشارة إلى أعلى أو في اتجاه آخر فهي تؤكد الكلام أو تجذب الانتباه إلى الفكرة المطروحة

---

(١) «أصول الخطابة والإنشاء» عطية محمد سالم (ص ٣٤).

(٢) «الخطابة في موكب الدعوة» محمود عمارة (ص٦٨).

ومضـــة

«لا تعتمد على خُطب الآخرين ،ولكن استفد منها وليكن لك نمطك الخاص وطرحك الخاص فذلك ادعى للاستفادة منها ومناسبتها لجمهورك ».

إثارة العواطف والمشاعر

للخَطابة أسلوبُها الذي يختلف عن أسلوب المحاضرة والدَّرْس، والمناقشة والجدل[1]، وهي تستلزم إثارةَ المشاعر، وإلْهابَ الحماس، واستعمالَ العبارات العاطفية مِن لَدُن الخطيب، وباتجاه مَن يخاطبهم، وبما أنَّ الخطيب يُكلِّم طبقاتٍ مختلفة، وعقليات متفاوتة، لهم مشاعرُ متباينة، وفي ظروف وأحوال ومناسبات مختلفة، فوَجَب عليه أن تكون انفعالاتُه ومشاعره مِن غضب وتألُّم، وتحسُّر وتأسُّف، وحبٍّ - مبنيةً على أساس قويم، ومنهج سليم، تتناسب مع المقامِ والحال، وظروف مَن يخاطبهم، ولا يجعل الأمرَ كلَّه سواءً.

ومن أهم عناصر الخطبة، إثارة العواطف وبعث الأحاسيس، واستجاشة العزائم، ولهذا كانت الخطبة دائماً تسبق الأحداث العظام، للترغيب أو الترهيب، والإقدام والمغامرة.

ومضة

إن حرارة العاطفة كفيلة بإذابة صلابة الفكرة .

أخي الخطيب: قوة العاطفة مطلوبة في الخطبة فليست النائحة الثكلى كالمستعارة، ولا يعرف الشوق من لم يكابده، ولا الصبابة من لا يعانيها، وإذا لم يكن الخطيب جياش العاطفة حي المشاعر رقيق القلب مرهف الإحساس خرجت كلماته ميتة لا حياة فيها ولا روح، وكان أشبه بالنائحة المستعارة، ولم تتجاوز كلماته الآذان فالعاطفة للخطبة كالروح بالنسبة للجسد، لكن ينبغي أن تكون هذه العاطفة موزونة بالعقل الرشيد، والرأي السديد، وأن تكون خاضعة وموافقة لأحكام الشرع المجيد.

---

(١) «أصول الدعوة» للدكتور عبد الكريم زيدان (ص٣٤٢) وما بعدها.

ومن ناحية أخرى ينبغي للخطيب أن ينظر إلى مضمون الخطبة فإن كان يحتمل هذه الإثارة فعل وإلا لم يفعل حتى لا يعود على نفسه بالنقص.

ولهذا الخطيب الذي لا يتفاعل ولا يتحمَّس لِمَا يقول لا يؤثِّر في عقول وقلوب مَن يتحدَّث إليهم؛ لأنَّه يصبح آلةً مجرَّدة من المشاعر والأحاسيس، تُلْقي كلماتٍ مجرَّدةً عن المعاني، ثم تنتهي وظيفتُه ومهنته دون أن ينتفعَ منه الحاضرون، فبينه وبين مَن يدعوهم ويعظهم حجابٌ غليظ، وجدار عازل، ولا شكَّ أنَّ الخطابة مقصودها الأعظم هو تحريكُ العواطف والمشاعر نحوَ مرضاة المولى سبحانه، وفِعْلِ الخير، وصَرْفها عن الشَّرِّ بقدر الإمكان، وهذا يتطلَّب من الخطيب أن تكون له مهاراتٌ معيَّنة في الأداء والأسلوب، واختيارٌ أمثلُ للموضوع في جذْب أنظارِ الحاضرين، وإيقاظ هِمَمِهم، وتحريك عزائمهم، بما يسوقه مِن أمثلة ووقائعَ وأحداث، وأن تتناسب انفعالاتُه مِن حبٍّ وغضب، وتألُّم وفرح، وتوجُّع وتأسُّف، بحسب مقتضى الحال وما يلاءم الظَّرْف، فإذا رأى ممَّن يدعوهم فتورًا في الإصغاء، وضعفًا في الانتباه والإقبال، لجأَ إلى المثيرات والمنبِّهات مثل القصص والإحداث وهندسة الصوت وغير ذلك.

ومضة

«إذا لم تكن الإشارة من الخطيب على المستوى المطلوب توافقاً وانسجاماً. . لم تُحقق هدفها. . وحينئذٍ فلا يلومنَّ الخطيب إلا نفسه».

الخطيب الناجح يمتاز بالقدرة على تحليل المواقف، وتركيب الفكرة وتنسيقها، والإيقاع بها في رشد زمانها وطيب مكانها.

يقول الشاعر أحمد شوقي في مدْح الرسول الأعظم:

وَإِذَا خَطَبْتَ فَلِلْمَنَابِرِ هِزَّةٌ تَعْرُو النَّدِيَّ وَلِلْقُلُوبِ بُكَاءُ

وَإِذَا أَخَذْتَ الْعَهْدَ أَوْ أَعْطَيْتَهُ فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ

ومضـــة

«الخطيب المؤثر إذا حدَّث الناس عن الجنـة كأنمـا بجناحيـه فيهـا يطير، وحول أنهارها يسير، وبين يدي حُورها يميل، وإذا حدَّثهم عن النار كأنه في بركانها يصطلي، كلامه عنهـا يفتـت الأكبـاد، ويـذهل الألباب، ويقطع الآمال».

إثارة انتباه الجماهير

إثارة انتباه الجماهير بالاتي:

١ - قصة مثيرة.

إنها بداية مثيرة جداً، فالنفوس تحب الاستماع إلى القصص والروايات ومتابعة أحداثها أكثر من الكلام النظري المجرد.

٢ - سؤال يحرك الأذهان.

من الافتتاحيات المميزة أن يبدأ الخطيب بطرح سؤال لاستدراج الجمهور إلى التفكير، والتعاون معه.

ومضة

من الناس من تنقصه المعرفة فعلّمه .ومنهم من تنقصه الإرادة فحفزه ،ومنهم من تنقصه الطريقة فوجهه ،ومنهم من يقاوم التغيير ويرضى بالقليل وهذا كبّر عليه أربعاً ولا تذهب نفسك عليهم حسرات .

إن استخدام هذا السؤال الافتتاحي هو واحد من أبسط وأضمن الطرق لفتح أذهان جمهورك والدخول إليها.

واليك أخي بعض الأمثلة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟**» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ**» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «**إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَبْتَه، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ**»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**» قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ فَقَالَ:

«**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَن يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ**

(١)صحيح مسلم ٤/٢٠٠١ ح(٢٥٨٩).

وَهَـذَا مِـنْ حَسَـنَاتِهِ، فَـإِنْ فَنِيَـتْ حَسَـنَاتُهُ قَبْـلَ أَنْ يُقْضَـى مَـا عَلَيْـهِ أُخِـذَ مِـنْ خَطَايَـاهُمْ فَطُرِحَـتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّار»(١).

٣. ضرب الأمثال:

المثـل قـولٌ واضـح، مـوجز، حكـيم، يألفـه النـاس ويجـري بيـنهم، ويشـيع فـي أحاديثهم، طبائعهم تميل إلى الاستشهاد بالمثل.

يصـعب علـى المسـتمع العـادي أن يتتبـع العبـارات المجـردة طـويلاً. لكـن مـن السـهل عليـه الاسـتماع إلـى الأمثلـة. لمـاذا إذن لا تبـدأ بواحـد منهـا؟ افتـتح بمثـل، أثـر الاهتمـام، ثـم تـابع تقـديم ملاحظاتـك العامة.

ومضـة

«أي شخص يستطيع أن يهزم الخوف وذلك بـان يفعل ما يخاف منه بشرط أن يستمر فيـه حتـى يحقق سجلا من النجاحات »[روزفلت]

والقـرآن ملـيء بالأمثـال العجيبـة التـي تأسـر القلـوب إلـى بارئهـا قـال تعـالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾[العنكبوت: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَـٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾[الرعد: ١٧].

وابـن القـيم قـد ألَّـف كتابـاً فـي هـذا الشـأن وسـماه «**الأمثـال فـي القـرآن**» يمكنـك الرجوع إليه.

والنبـي ﷺ كـان يـورد الأمثـال فـي حديثـه مـع النـاس ولا يـرى فـي ذلـك بأسـاً، واليك على ذلك أمثلة:

---

(١) ر صحيح مسلم ١٩٩٧/٤ ح(٢٥٨١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ. هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟**» قَالُوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ: «**فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا**»(١)

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**»(٢).

وعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ**»(٣).

٤-الاستعراض:

من الطرق السهلة لجذب الانتباه استعراض شيء يتطلع إليه المخاطبون.

مثال تطبيقي:

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قال: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَرِيرًا بِشِمَالِهِ وَذَهَبًا بِيَمِينِهِ ثُمَّ رَفَعَ بِهِمَا فَقَالَ: «**إِنَّ هَذَيْنِ حَرَامٌ عَلَى ذُكُورِ أُمَّتِي حِلٌّ لإِنَاثِهِمْ**»(٤).

ومضة

أربعة شروط لتصبح خطيباً:

١ـ ابدأ برغبة قوية.

٢ـ اعرف تماما ما الذي ستتحدث بشأنه.

٣ـ تحدث بثقة.

٤ـ تدرب. . . تدرب. . . تدرب.

يَدَيْهِ

٥- موجز الخطبة «الإجمال قبل التفصيل»

---

(١)[صحيح البخاري ١١٢/١ ح(٥٢٨)، صحيح مسلم ٤٦٢/١ ح(٦٦٧)]

(٢)صحيح البخاري ٩٦/٧ ح(٥٥٣٤)، صحيح مسلم ٢٠٢٦/٤ ح(٢٦٢٨)

(٣)مسند أحمد ط الرسالة ٨٥/٢٥ ح(١٥٧٩٤).

(٤)سنن أبي داود ٥٠/٤ ح(٤٠٥٧)، سنن النسائي ١٦٠/٨ ح(٥١٤٤)

من المقدمات الناجحة أن يقدم الخطيب لمستمعيه عرضاً مجملاً لعناصر الخطبة، ثم يشرع في تفاصيل الخطبة. إن هذه المقدمة ستكون مفتاحاً لأذهان المستمعين، ومعيناً لهم على فهم الخطبة ومتابعة أجزائها.

كيف تختم خطبتك؟

اعلم أخي الخطيب أن الأعمال بالخواتيم ورب خاتمة أفسدت أو أصلحت ما قبلها فأجعلها قوية ومركزة ومؤثرة لترسخ في الأذهان ولتبقى ذكرى طيبة في نفوس المستمعين.

فبعد أن يفرغ الخطيب من عرض موضوعه، وسوق أدلته، وضرب أمثلته، وبيان دروسه، وعبره، وترهيبه، يحسن أن يُنهي خطبته بخاتمة مناسبة تكون قوية في تعبيرها وتأثيرها، لأنها آخر ما يطرق سمع السامع ويبقى في ذهنه.

وأهم ما يراعى في الخاتمة أمور:

منها:

١- أن لا تكون ترديداً للموضوع أو إعادة له.

٢- أن تكون واضحة وقوية حتى تكون دافعة على العمل والتأثير، وتكون حُجة على السامع ومُنشطة له.

٣- أن تكون مثيرة للعاطفة، قوية في تعبيرها، لأنها آخر ما يطرق سمع المصلين ويبقى في أذهانهم.

٤- أن تكون مشتملة على موجز لما ألقاه وتوضيح كامل لغايته ومرماه.

مقترحات للخاتمة:

١. آيات كريمة أو حديث نبوي:

يمكن أن يختم الخطيب بآيات قرآنية لم يسقها من قبل تجمع موضوعه في الترغيب والترهيب أو التدليل والإثبات، وقد تكون حديثاً نبوياً مناسباً.

٢. دعاء:

بين يدي الخطيب طائفة من الأدعية القرآنية أو النبوية المأثورة، يمكن أن يختار منها ما يناسب الموضوع، ويجعله خاتمة لخطبته. كما يمكن أن ينشئ من دعائه الخاص ما يدعم الهدف المراد من الخطبة ويقويه في نفوس المستمعين.

٣. تلخيص الأفكار:

الخطيب ميال لتغطية أفكار كثيرة حتى في خطاب قصير تتراوح مدته بين ثلاث أو خمس دقائق.

ومع ذلك، قلة من الخطباء تدرك ذلك. فهي تفترض أن تلك الأفكار واضحة وجلية في أذهانها، وبالتالي هي واضحة في أذهان المستمعين.

ومضة
إذا كان الإقلاع اخطر شيء في الطيران فان ٤٦٪من حوادث الطائرات تقع في آخر ١٠ دقائق ،لذا اهتم بنهاية حديثك وختام كلمتك

لكن الأمر يختلف كلياً لأن الخطيب كان قد فكر ملياً بما سيقوله. بينما أفكاره كلها هي جديدة بالنسبة للمستمع، بعضها يعلق في الذهن، ومعظمها يتدحرج باضطراب. فعلى الخطيب أن يتدارك هذا الأمر بأن يختم خطبته بخاتمة، تجمع أفكاره، وتلخص موضوعه، بعبارات مغايرة، وطريقة مختصرة.

ومضة
«تلعب العواطف والمشاعر والأحاسيس الدور الأساسي والأعمق في هندسة وبناء العلاقات الإنسانية بين الناس؛ ولذا فكلما نمت قدرة الإنسان على حسن التعامل مع هذه العواطف والمشاعر والأحاسيس زادت قدرته على غزو قلوب الآخرين والتأثير فيها».

وقد قيل: أخبرهم أولا بما تنوي إخبارهم به، ثم أخبرهم، ثم أخبرهم بما أخبرتهم.

٤. مقتطفات شعرية:

وفي الحقيقة، إذا استطعت

الحصول على قطعة شعرية ملائمة لنهايتك، يكون الأمر مثالياً. فهي تمنحك النكهة المطلوبة، وستمنحك الوقار والتفرد والجمال.

ودواوين الشعر كثيرة جداً، والخطيب الناجح ينتقي منها أروع الشعر وأعذبه، وإذا أعياه البحث في الدواوين أو ضاق به الوقت فليستعن بالكتب التي تعتني بجمع وتصنيف المقطوعات الشعرية الجيدة حسب المواضيع المختلفة.

٥- رسالة الأسبوع:

من الأمور التي كان لها الأثر عند الناس بعد الخطبة، وقد جربتها أن يختم الخطيب خطبته برسالة، هذه الرسالة يختارها هو بما يناسب مجتمعه وما يريدون وما يعالجهم، مثل أن ينبه على تقصير في جانب من الجوانب، لكن في حلال دقيقتين أو أقل.

فصاحة اللسان

اللسان الفصيح هو الذي يخلب الألباب، ويسري اثره إلى أعماق النفس ويخاطب الوجدان .

اللسان البليغ يدمج بالحجج، ويفلج بالبراهين، وتنطلق من الجمل طليقة هادرة.

اللسان الفصيح كالسيف البتار يجلو الشُّبه، ويقطع خيوط الأوهام، ويفصم عُرى الباطل[1] .

إن فصاحة اللسان وسلامة مخارج الحروف أمر مهم للخطيب وكذلك مراعاة حسن الإلقاء، قوةً ولينًا، فلا يكون الإلقاء على وتيرة واحدة، حتى لا يمل السامع، أو يعتمد أسلوب السجع الممقوت، فإن من شأن ذلك إضاعة المعنى، والتركيز على اللفظ، مع ضرورة مراعاة قواعد اللغة العربية، لأن عدم مراعاتها.

ولا بد من شحذ اللسان بالدُّربة والمران والتقويم والتهذيب وإمرار المحفوظات والمقطوعات عليه كثيراً .

ومع الأسف كثيراً ما نشاهد بعض الخطباء أو المتحدثين لا يراعون في خطبهم أو كلماتهم قواعد اللغة العربية، ولا يقيمون لها وزناً، ويظنون أن ذلك ليس من الضرورة بمكان، وهذا خطأ كبير وجهل فاضح، فتغيير حركة واحدة في الكلمة من شأنه أن يقلب المعنى رأساً على عقب، والأمثلة على ذلك كثيرة.

ومضة

«**احذر أن تكون** :

١. **خطيب كله مبالغات مفرط بين الترغيب والترهيب**.
٢. **خطيب كله شطحات يتتبع شواذ المسائل والخلافيات**».
٣. **خطيب كله انفعالات** .
٤. **خطيب جامد وبارد** .

(١) مملكة البيان ، عائض القرني ، مرجع سابق ،، ص١١ .

قال ابن شبرمة: «**ما رأيت لباساً على رجل أحسن من فصاحة، ولا على امرأة من شحم، وإن الرجل ليتكلم فيعرب فكأن عليه الخز الأوكن، على امرأة من شحم، وإن الرجل ليتكلم فيلحن فكأن عليه أسمالاً – وهي الثياب البالية – إن أحببت أن يصغر في عينك الكبير، ويكبر في عينك الصغير فتعلم النحو**»(١).

وقال أبو حاتم البستي: «الفصاحة أحسن لباس يلبسه الرجل، وأحسن إزار يتزر به العاقل، والأدب صاحب في الغربة، ومؤنس في القلة، وزين في المحافل، وزيادة في العقل، ودليل على المروءة، ومن استفاد الأدب في حداثته انتفع به في كبره، لأن من غرس فسيلاً يوشك أن يأكل رطبها، وما يستوي عند أولي النهى، ولا يكون سيان عند ذوي الحجى: رجلان أحدهما يلحن والآخر لا يلحن»(٢).

الخطيب الناجح والمؤثر يمتلك من الألفاظ أعذبها وأشوقها وأقربها إلى القلوب والشعور، يأسرك بكلماته التي هي واحة المتعبين وأنس السامرين، ودليل الحائرين، يربطهم بالمسجد ربط الطائر بعشه وأفراخه

لو بحثنا عن سر تأثير بعض الخطباء لوجدنا أن من أسرار التأثير العميق هو ذلك اللفظ المختار وفق طبيعة الإنسان. . تصبح الألفاظ في سمعه كائنات حية تُثير في كيانه مختلف الرؤى والصور. . فلا يملك الفكاك من أسرها.

قال ابن الأثير: «**الألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر**».

ولذلك ترى ألفاظ أبي تمام: كأنها رجال ركبوا خيولهم وتأهبوا للقتال وترى ألفاظ البحتري: كأنها نساء حسان قد تحلين بأصناف الحُلي.

وقد نرى بعض الخطباء إذا تكلم لا يكاد يبين، كأنه من الأعجمين، ينطق بالحرف مقلوباً، ويجعل المرفوع منصوباً، ملأ خطبته عيوباً، وندوباً، وثقوباً. غضب منه في النحو سيبويه، وفي اللغة نفطويه، وفي الحديث راهويه، وفي الشعر متنبيويه.

---

(١) انظر: «روضة العقلاء» (ص٢١٩)، «عيون الأخبار» لابن قتيبة (٢/٥٥٤).

(٢) انظر: روضة العقلاء (ص٢٢٠).

ومن الضروري أن يكون الخطيب على دراية بمستوى السامعين ليتمكن من اختيار الزاد المناسب، فالوسط العمالي غير الوسط المدرسي، والبيئة الريفية تختلف عن البيئة المدنية، والحديث إلى العاديين غيره إلى المثقفين، فما بالك والجمعة تضم كل ذلك؟!

إن هذا يفرض على الخطيب تجانساً شديداً في لغته لتصبح سهله سلسة بعيدة عن الأساليب المنمقة، والعبارات المتعالمة، وروى البيهقي في الشعب عن المقدام بن معد يكرب: عن رسول الله ﷺ قال:

«إذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يغرب أو يدق عليهم»[1].

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: **«ما أنت محدّث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»**.

ومضة

«من معالم الخطبة الناجحة وأسباب تأثيرها تميز الخطيب بحسن البيان، وجمال التعبير وسلامة الخطيب من اللحن وعيوب اللسان والصوت».

وقال ابن الجوزي: « من المخاطرات العظيمة تحديث العوام بما لا تحتمله قلوبهم، أو بما قد رسخ في نفوسهم ضده. فالمخاطب لهذا مخاطر بنفسه، فالله الله أن تحديث مخلوقاً من العوام بما لا تحتمله دون احتيال وتلطف، فإنه لا يزول ما في نفسه، ويخاطر المحدث له بنفسه، فكذلك كل ما يتعلق بالأصول»[2].

ويقول الإمام النووي في المجموع وهو يتحدث عن آداب الواعظ: «يستحب كون الخطبة فصيحة بليغة مرتبة مبينة من غير تمطيط ولا تقعير[3]، ولا تكون ألفاظاً

---

(١)المعجم الأوسط ١٣٥/٨ ح(٨١٩٦)، المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ٣٦٢/١ ح(٦١٢).

(٢) انظر: صيد الخاطر ص (٤٢٦).

(٣) قعَّر في كلامه، وتقعَّر: تشدَّق وتكلم بأقصى قعْر فمه، وقيل: تكلم بأقصى حلقه. والتقعير في الكلام التَّشدُّق فيه. لسان العرب مادة (قعر).

مبتذلة ملفقة، فإنها لا تقع في النفوس موقعاً كاملاً، ولا تكون وحشية لأنه لا يحصل مقصودها، بل يختار ألفاظاً جزلة[1] مفهمة».

ونحن لا نطالب الخطباء أن يصلوا إلى مستوى الجاحظ وابن قتيبة وواصل بن عطاء رحمهم الله الذي كان يتجنب حرف الراء في خطبه كلها! ! ولكننا نريد قدراً وسطا على الأقل من البيان وجمال التعبير، وذلك يحصل بالقراءة في كتب الأدب والشعر والبلاغة فإنها تكسب لسان الخطيب فصاحة وجمالا.

ومضة

بعد كتابة الخطبة ومراجعتها ،كررها مرارا وتكراراً فالتكرار يُفيدك عند الإلقاء كثيراً ويبعدك عن المواقف المحرجة.

(١) اللفظ الجزل: خلاف الركيك. الصحاح (مادة جزل).

عدم التركيز على سلبيات الناس

احذر أخي الخطيب من التركيز على سلبيات المصلين والحديث عن أخطائهم أو استعمال ضمير المُخاطب كثيراً وهذا مثل الطبيب الذي يُحدث المريض عن مرضه ويبالغ في وصف خطورته.

إنَّ التركيز على مثل هذا الأسلوب من شأنه أن يُحطم كل جوانب الأمل لدى المصلي، ومع كثرة النقد وبيان الأخطاء يتبلد إحساسه فيشعر أن الخطأ لا يمكن أن يفارقه أو يشعر أن هذا الخطيب لا ينظر إلا بعين واحدة فينصرف عن سماع ما يقول.

ومضة

بعاطفةٍ جياشة دغدغ مشاعر الجمهور بالكلمات العاطفية المؤثرة ،واسمعهم كلمات لا يسمعوها من غيرك ،وأشعرهم بمحبتك لهم .

الخطيب الناجح يستطيع أن يحقق المقصود ويعالج الأخطاء دون حاجة إلى الانتقاد المباشر للناس فحين يتحدث عن إهمال الناس لصلاة الجماعة مثلاً بإمكانه بدلاً من النقد اللاذع أن يتحدث عن أهميتها وفضلها ويسوق الأدلة الشرعية في ذلك، ثم يثني بعناية السلف الصالح بها ومحافظتهم عليها وذمهم من يتخلف عنها، واللبيب من الناس يفهم الإشارة وفي التلميح ما يغني عن التصريح وهذا لا يعني بالضرورة عدم الحديث عن الأخطاء أو مجاملة الناس، لكن هذا شيء، وما نفعله أحياناً شيء آخر.

الفصل السادس: وصايا بعد الخطبة

لما كان المؤمن طموحاً إلى الكمال والارتقاء إلى المعالي كان لا بد له من النظر إلى عمله نظر الناقد البصير الممحص.

فينظر إلى نيته وقصده، وينظر إلى عمله ومسلكه، ولا يداهن نفسه، ولا يجاملها، فضلا عن أن يزكيها مستروحا إلى جليل ما قدم من نصح أو عمل صالح.

والخطابة من الأمور التي لا ينبغي أن يغفل المرء محاسبة نفسه فيها، ليستقيم قصده، ويصلح علمه.

فعليه أن يقوم خطبه تقويماً صادقاً دقيقاً، لأن ذلك جزء من تقويم الذات، ولوم النفس ومحاسبتها، ليظل مرتقيا في معارج الخير والفلاح.

ومن وسائل تقويم الخطبة:

(أ) أن يقوم بتسجيل خطبه، أو بعضها، فيطلب من بعض خاصته أن يفعل ذلك بعيداً عن أعين الناس، ثم يسمعها خاليا مع نفسه ليتبين ما فيها مما يود أنه لم يكن، وما ليس فيها مما يود أنه كان، ليكون أكثر اهتماما، وأشد استعدادا للخطب الأخرى، فيتلافى العيوب والهدات التي وقعت من قبل، ولا يغتر في هذا بثناء العامة، ومدح بعض الخاصة فيطمئن إلى أسلوبه، وعند سماعه لذلك يجب أن يلحظ بدقة كل مخالفة مهما كانت صغيرة أو كبيرة من حيث الصوت، أو الموضوع، أو سرعة الإلقاء أو بطئه، أو طول الوقت أو قصره، وغير ذلك، ولا يستهن بأي أمر يراه خلاف الأولى بأن لا يعيره اهتماما.

(ب) أن يسأل بعض إخوانه الناصحين من أهل العلم، وأهل الفضل الذين يصدقونه النصح والتوجيه، فيأخذ بنصحهم وتوجيههم في هذا الشأن.

(ج) أن يعد نموذجا تقويميا يشتمل على متطلبات الخطبة المختلفة، ويوزعه على عدد من خلصائه وخاصته، مستنصحا لهم، طالبا من كل واحد منهم إعطاء رأيه

بصراحة وأمانة دون مجاملة، ومن آثر عدم ذكر اسمه فله ذلك حتى يكون أكثر صراحة ووضوحا في نقده.

نموذج (١)

هذا نموذج مختصر يصلح أن يكون مقياساً، ويمكن أن يزيد عليه الخطيب أمورا أخرى:

كيف تضع العلامات؟

ضع «١» مقابل الرد بالإيجاب و«صفراً» مقابل الرد بالنفي في الحالات الموضحة إذا بلغ مجموع العلامات «١٧» أو أكثر فإن ذلك يوضح توافر مهارات الإعداد والإلقاء الجيد للخطبة أما إذا كان مجموع العلامات «١١» علامة أو أقل فإن ذلك يستدعي القيام بجهد مخصص له بعناية وجدية لتحسين عمليتي الإعداد والإلقاء

١- التخطيط:

المقدمة المرضية؟ ( )

إيفاء النقاط الرئيسية حقها؟ ( )

الخاتمة الجيدة للخطبة أو موجز جيد لها؟ ( )

الوقت المحدد؟ [1] ( )

٢- الإلقاء:

أ/ رباطة الجأش:

عدم التوتر والسيطرة على النفس؟ ( )

الوقوف مستقيم من دون جمود مع توزيع التنقل بشكل مناسب وتباعد القدمين ملائم؟ ( )

ارتداء الملابس المريحة والملائمة؟ ( )

---

(١) «دليل التنمية البشرية» هشام الطالب.

الوصول إلى المنصة بهدوء والتوقف برهة قبل التحدث؟ ( )

ب / الحركة.

هل كونت لدى الجمهور انطباعاً يدل على الثقة بالنفس من حيث:

استخدام حركات متعمدة لتعديل الجو السائد في القاعة أو لاجتذاب الاهتمام إلى الأجهزة البصرية وتعزيز الأفكار وتجنب الحركات العشوائية العصبية( )

استخدام الإيماءات بشكل طبيعي لدعم الملاحظات والاستنتاجات وللتخلص من الإيماءات العصبية والجامدة؟ ( )

توافر الحيوية في تعابير الوجه؟ ( )

٣-الصوت والاتصال البصري:

التحدث بصوت مسموع وواضح؟ ( )

التحدث بنبرة دافئة وحميمة؟ ( )

تنويع وتيرة الصوت وسرعة الإلقاء بطريقة فعالة تخلو من الرتابة؟ ( )

تجنب التحدث ببطء شديد أو بسرعة شديدة. ( )

الحفاظ على الاتصال البصري مع الجمهور؟ ( )

النظر إلى جميع الحاضرين؟ ( )

٤-العرض الذاتي:

هل أداء الخطيب فعالاً من حيث:

التحدث بشكل معبر وبحماسة؟ ( )

استخدام المكبرات بشكل فعال؟ ( )

استخدام الأجهزة البصرية المساعدة حينما تلزم. ( )

«ضع درجة أو معيار مناسب علماً أن خمسة تمثل أعلى مستوى منشود»

١ـ مستوى الصوت	١	٢	٣	٤	٥
٢ـ الاتصال بالعين	١	٢	٣	٤	٥
٣ـ المظهر البدني	١	٢	٣	٤	٥
٤ـحركة الجسم	١	٢	٣	٤	٥

٥	٤	٣	٢	١	**٥ـ موضوع الخطبة**
٥	٤	٣	٢	١	**٦ـ التحكم في الوقت**
٥	٤	٣	٢	١	**٧ـ البداية والنهاية**
٥	٤	٣	٢	١	**٨ـ الملبس**
٥	٤	٣	٢	١	**٩ـ إقناع المستمعين**
٥	٤	٣	٢	١	**١٠ـ الأداء العام**

نموذج (٢)

طريقة ملئ الإستبيان: يتكون الإستبيان من عبارات تبين مواقف واتجاهات ومشاعر ذات علاقة بالخطيب والخطبة والمسجد، وعلى يسار الإستبيان عمود يوضح درجة توافر (أو مستوى إمكانية حدوث) هذه المواقف والمشاعر، والمطلوب وضع إشارة ( ) في العمود بما يلائم ما تشعر به ويوافق اتجاهاتك، وقد حددت الخيارات كما يلي:

- ❖ متوفر (يمكن حدوثه) بدرجة كبيرة جداً
- ❖ متوفر (يمكن حدوثه) بدرجة كبيرة
- ❖ متوفر (يمكن حدوثه) بدرجة متوسطة
- ❖ متوفر (يمكن حدوثه) بدرجة ضعيفة
- ❖ غير متوفر (لا يمكن حدوثه)

نشكرك مقدماً على تعاونك، وجزاك الله خير الثواب.

فقرات الاستبيان

١) **تأثرك بما يقوله الخطيب**.

٢) **اقتناعك والتزامك بما يقوله الخطيب**.

٣) **شعورك بنماء ثقافتك الإسلامية مع الخطيب**.

٤) **فهمك (إدراكك) للواقع يزداد من خلال استماعك لخطيب المسجد**.

٥) **تجد في الخطبة إجابات عن تساؤلات تدور في ذهنك**.

٦) **تشعر بعد كل خطبة أنك ترغب في سماع الخطبة التالية**.

٧) تدعو آخرين لحضور الخطبة معك.

٨) إعجابك بلغة الخطيب (فصاحة، بلاغة)

٩) توجيه الخطاب في الجمعة إلى شرائح الجمهور كلها (كبار، شباب، رجال، نساء).

١٠) رضاؤك عن زمن (طول وقت) الخطبة.

١١) رضاؤك عن أداء الخطيب (السرعة، الصوت، الحماسة).

١٢) انجذاب جمهور المسجد إلى الخطبة وارتياحهم إليها.

١٣) (انطباعك) حول ثقافة الخطيب الشرعية.

١٤) (انطباعك) حول ثقافة الخطيب العامة.

١٥) تركيز الخطيب على قضايا مهمة وضرورية.

١٦) مخاطبة الخطيب لعقلك ولعاطفتك.

١٧) غلبه أسلوب التبشير والترغيب على التحذير والترهيب.

١٨) لو انتقلت في السكن إلى منطقة أخرى فإن استمرارك في حضور الخطبة عند هذا الخطيب سيكون:

١٩) وجود موضوعات مهمة ترغب في أن يتحدث عنها الخطيب.

٢٠) تبكيرك في الحضور إلى الخطبة.

٢١) الحضور الاجتماعي للخطيب في المنطقة ومعايشته للناس.

٢٢) شعورك بإخلاص الخطيب وإيمانه بما يدعو إليه.

٢٣) جمهور الخطيب في المسجد يزداد باستمرار.

٢٤) ظهور اللامبالاة والشرود والنوم والنعاس لدى جمهور الخطبة.

٢٥) حزنك عند غياب الخطيب.

٢٦) اعتمادك على الخطبة وحدها لاكتساب العلم الشرعي.

٢٧) دعواتك للخطيب بالخير في ظهر الغيب.

٢٨) تطمح أن تكون أنت أو أولادك ممن يؤدون دور الخطيب الدعوي

٢٩) استمرار سماعك للخطيب يجعلك أكثر تقديراً واحتراماً له

٣٠) سماعك للجديد في موضوعات الخطيب

٣١) قيامك بنشر ما يقوله الخطيب في البيئة المحيطة بك

٣٢) بيان الخطيب الجوانب العملية وكيفية حلول المشكلات عند طرح الموضوعات في الخطبة.

٣٣) معايشة الخطيب للواقع من خلال موضوعاته وأسلوب طرحه.

٣٤) مناقشتك للموضوعات التي يطرحها الخطيب في لقاءاتك ومقابلاتك.

٣٥) اشتراكك في التبرعات التي يدعو إليها الخطيب.

٣٦) رضاؤك عن صلاة الجمعة: طولها، حسن التلاوة فيها.

٣٧) رضاؤك عن صوتيات المسجد.

٣٨) مناسبة وفائدة بيع وتوزيع الأشرطة والمواد المكتوبة بعد الخطبة

ومضة

«لا تنس الدعاء للجمهور:
يارب منا المريض اشف مرضه. منا المحتاج اقض حاجته.
منا من يبحث عن العفاف والزواج يسر له ذلك.
يارب منا من يشكو ديونا وهموماً أرهقته فرج همه واقض دينه يالله.....الخ.

إياك والكبر والعجب

قد يبدأ الخطيب مشوار الخطابة بداية متواضعة يحقر فيها نفسه ولكن ما أن تقف قدماه على منبر الخطباء النجباء الذين يملكون قلوب الناس قبل أسماعهم إلا وتبقى نفسه عرضة للانزلاق في مهاوي العجب الذي يحمله على الإعجاب برأيه دون غيره فيقع فريسة للأخطاء ومجانبة الصواب لاسيما في الأمور المعضلة والنبي ﷺ ذم هذه الصفة بقوله:

«**إذا رأيت شحاً مطاعاً وهواً متبعاً وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك**»(١).

وطبيعة الناس التي جبلهم الله عليها أنهم لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويحتقرهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم، وان كان ما يقوله حقاً وصدقاً.

وقال الحسن البصري رحمه الله: «**اتهموا أهواءكم ورأيكم على دين الله وانتصحوا كتاب الله على أنفسكم**»(٢).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «**علامة الجهل ثلاث: العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه**»(٣).

ولقد أحسن علي بن ثابت حين قال:

المال آفته التبذير والنهب والعلم آفته الإعجاب والغضب

---

(١)سنن أبي داود ١٢٣/٤ ح(٤٣٤١)، سنن ابن ماجه ١٣٣٠/٢ ح(٤٠١٤)، سنن الترمذي ت بشار ١٠٧/٥ ح(٣٠٥٨).

(٢)المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ١٩٦/١ ح(٢٢٤).

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله (١٤٢/١).

و أحسن ما يداوي المعجب بنفسه نفسه هو أن ينظر إلى من فوقه علماً وتواضعاً من سلفنا الصالح وعلمائنا الكرام قال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾[يوسف: ٧٦].

ولا يجوز مطلقاً لأي إنسان أن يسمح لذرة من الكبر أن تتسرب إلى قلبه فإنها جرثومة خطرة فتاكة كثيرة التوالد تطمس نور الإيمان وتكدر الأعمال وتحبطها. وان يعرف المتكبر قدر نفسه فهو نشأ من نطفة قذرة ثم يصير جيفة قذرة، وان كل ما عنده من علم ومال وجاه وسلطان هو محض عطاء الله له، وان لو شاء الله لسلبه ذلك كله.

وقد نقل ابن مفلح عن الفضيل أنه قال: «**من أحب أن يُذكر لم يذكر ومن كره أن يُذكر ذُكِر**»(١).

وقال إسحاق بن بنان: قال أحمد: سمعته يقول – يعني بشراً – قال: إبراهيم بن أدهم: «**ما صدق الله عبد أحب الشهرة**»(٢).

وقال المروزي: سمعت أبا عبدالله يقول: «**من بُلي بالشهرة لم يأمن أن يفتنوه إني لأفكر في بدء أمري، طلبت الحديث وأنا ابن ست عشرة سنة**»(٣).

وذكر ابن المبارك عن مطرف بن عبدالله بن الشخير قال: «**لأن أبيت نائماً وأصبح**

نادماً أحب إليَّ من أن أبيت قائماً فأصبح معجباً»(٤).

قال الشاعر:

---

(١) انظر: الآداب الشرعية (٢/٢٣٣).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤)الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد ١/١٥١ ح(٤٤٨)

تواضع لرب العرش علّك تُرفعُ فما خاب عبدٌ للمهيمن يخضعُ
وداوِ بذكر الله قلبك إنه لأشفى دواءٍ للقلب وأنفعُ

وقال آخر:

تواضع تكن كالنجم لاح لناظرٍ على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تك كالدخان يرفع نفسه إلى طبقات الجو وهو وضيع

وقال آخر:

تواضع إذا ما نلت في الناس رفعةً فإن رفيع القوم من يتواضع

أخي الخطيب: التواضع أساس هام جدًا في اتصالك مع الآخرين فالشخص المتكبر مهما تعلم من فنون الاتصال والتعامل مع الآخرين لن يصل إلى اتصال ناجح حقيقي، وذلك لأن تكبره سيظل حاجزًا منيعًا بينه وبين الناس.

إن الكبر بمثابة الجدار العازل يعزل صاحبه عن الاتصال بالعالم الخارجي فهو يمنعك من الاتصال بالله قال تعالى في الحديث القدسي: «**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدًا منهما ألقيته في النار ولا أبالي**».

ومضة
«**استعن بالحقائق والأمثلة والإحصائيات والاقتباسات، ولا تجعل حديثك كله إنشائي، فالعرض بالصور والأمثلة والإحصائيات يعطي حيوية للمعنى ويشوق المستمع، ويعطي للحديث مصداقية**».

ويمنعك من الاتصال بالجنة ودخولها «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**»[1].

(١)صحيح البخاري ١/١٣ ح(٢٢)، صحيح مسلم ١/٩٣ ح(٩١)

ولـك أن تتأمـل يـا أخـي رجـل فقـد الاتصـال باللـه وبالجنـة وبالنـاس مـاذا سـتكون قيمته ووزنه في هذه الحياة

إزراء الخطيب نفسه

من المشاهد أن الخطيب في الغالب يكون محل إعجاب الناس وثنائهم عليه؛ لأنهم يرون فيه المرشد لهم إلى ما ينفعهم، الصادق في نصحه لهم، وينقدح في أذهانهم أنه يعمل بما يقول لهم، فيكون عندهم محل توقير واحترام وغبطة؛ لما يظهر لهم من استقامته، ولا يعلمون شيئاً عن سريرته؛ ولذا يتحرج كثير من الخطباء من مدح الناس وتزكيتهم لهم، وإعجابهم بهم، فيبادرون إلى الإزراء بأنفسهم والحط منها، وقد ورد عن السلف نصوص كثيرة في الإزراء على النفس، وكسرها عن العلو والكبر، والحط عليها خشية العجب والغرور، واستقلالهم العمل الصالح ولو كان كثيراً؛ لأنه لا يوازي نعم الله تعالى عليهم؛ ولأن استقلاله يحفز لمزيد العمل، كما أن استكثاره يؤدي إلى العجب والكسل.

ويكثر في كتب الرجال وصف الواحد من السلف ومن بعدهم من الصالحين: «**وكان مزرياً على نفسه**»، ومن أمثلة إزراء السلف على أنفسهم:

١- قول أيوب السختياني رحمه الله: «**إذا ذُكر الصالحون كنت عنهم بمعزل**»[(١)].

٢- وقول مطرف بن عبد الله رحمه الله: «**لو حمدت نفسي لقليت الناس**». أي: هجرتهم. وقال أيضاً في دعائه بعرفة: «**اللهم لا ترد الناس لأجلي**»[(٢)].

٣- وقول بكر بن عبد الله المزني رحمه الله: «**لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنه قد غفر لهم لولا أني كنت فيهم**»[(٣)].

قال الذهبي بعد أن ساقه: «قلت: كذلك ينبغي للعبد أن يزري على نفسه ويهضمها»[(١)].

---

(١) رواه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/١٤٠)، وأبو نعيم (٣/٥-٦).

(٢) «إغاثة اللهفان» (١/٨٥).

(٣) رواه البيهقي في «الشعب» (٨٢٥٢).

٤- وقول يونس بن عبيد رحمه الله: «**إني لأعد مائة خصلة من خصال البر ما في منها خصلة واحدة**»(٢).

٥- وقول محمد بن واسع رحمه الله: «**لو كان يوجد للذنوب ريح ما قدرتم أن تدنوا مني من نتن ريحي**»(٣).

ولكن في إظهار الإزراء على النفس مدخل للشيطان على العبد، فقد يريد به استمالة الناس إليه، ومدحهم به، فرغم ما يَظهر لهم من صلاحه وعبادته، وكونه قدوة للناس يُكثر من ذم نفسه فيهم، فينال مدحهم بذلك.

وجاء عن الحسن رحمه الله قوله: «**ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر**»(٤).

وكان يقال: «**من أظهر عيب نفسه فقد زكاها**»(٥).

وتحقيق القول في ذلك أن يقال: ينبغي الإزراء على النفس وهضمها في السر لا في العلن؛ لأن ذلك من التواضع لله تعالى، والتطامن له، والاعتراف بعظيم حقه، وهذه عبادة من أجَّلِّ العبادات، والأصل في العبادات إخفاؤها ليتمحض الإخلاص، وينأى العبد بها عن الرياء، إلا إذا دعت مصلحة راجحة لإظهار ذلك، مثل:

١- أن يكون له أتباع يريد تربيتهم على التواضع وعدم الكبر بالعلم.

٢- أن يرى إعجاب الناس بعلمه وعمله وسمته، ويسمع ثناءهم عليه، فيخشى من إسرافهم في ذلك، ويخاف على نفسه، فيحط منها أمامهم لأجل ذلك.

ولكن يجب عليه الحذر من الإخبار بمعاص سترها الله تعالى عليه؛ لئلا يكون من المجاهرين بها، وإنما يتكلم بالعموميات كما كان الصديق رضي الله عنه إذا مُدح يقول:

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤ /٥٣٤).

(٢) رواه أبو نعيم (١٨/٣)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٥٢٤/٣٢).

(٣) رواه أبو نعيم (٣٤٩/٢).

(٤) «الآداب الشرعية» (٤٤٦/٣).

(٥) «أدب الدنيا والدين» (ص٢٩٧).

«**اللهم أنت أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون**»(١).

وقال رجل للإمام أحمد رحمه الله: «**الحمد لله الذي رأيتك. قال: اقعد إيش ذا؟ من أنا؟** »(٢).

٣- أن يحط من نفسه ليفرَّ من ولاية أو منصب؛ كما فعل أبو جعفر الفريابي رحمه الله حين عُرض عليه القضاء فذم نفسه، وجعل يقول مزرياً عليها: «أعيذك بالله أيها الأمير، مثلي يولى القضاء؟! »(٣).

٤- أن يُدخل نفسه مع مجموع الناس، كقول الخطيب في خطبته إذا ذكر أهل المعاصي أو المقصرين في الطاعات: وكلنا كذلك، ومن منا يسلم من ذلك، أدعوكم وأدعو نفسي، أو أوصيكم وأوصي نفسي. فهذا كله من الإزراء على النفس واستنقاصها لكنه مع مجموع الناس فلا محذور فيه.

بل إن هذا الخطاب يقرب الخطيب من الناس، ويحببهم في قوله، وفرق بين قول الخطيب للناس: أنعم الله تعالى عليكم فلم تشكروه، ودرأ عنكم الشر فعصيتموه، وبين قوله: أنعم الله تعالى علينا فلم نشكره، ودرأ الشر عنا فعصيناه، فالصيغة الثانية أدخل الخطيب نفسه مع الناس

ومضة

«**ينبغي الإزراء على النفس وهضمها في السر لا في العلن؛ لأن ذلك من التواضع لله تعالى، والافتقار له، والاعتراف بعظيم حقه، أما الإزراء في العلن فهو مدحٌ مغلف**».

(١) رواه ابن عساكر (٣٣٢/٣٠).

(٢) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٤٣٨/٣).

(٣) «ترتيب المدارك» للقاضي عياض (٥٠٧/١).

فساواها بهم، وهذا من الإزراء المحمود، وهو أقرب إلى قبول الناس؛ لأنهم يحسون بمشاركة الخطيب لهم، وقربه منهم، وإحساسه بهم، وعدم استعلائه عليهم.

وجماع ذلك: أن يكون إزراؤه على نفسه، والحط من قدره لله تعالى، وليس لغرض دنيوي، قال ابن القيم رحمه الله: «ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين، ويدنو العبد به من الله تعالى في لحظة واحدة أضعاف أضعاف ما يدنو بالعمل. . . فمن أنفع ما للقلب النظر في حق الله تعالى على العباد فإن ذلك يورثه مقت نفسه والإزراء عليها، ويخلصه من العجب ورؤية العمل، ويفتح له باب الخضوع والذل والانكسار بين يدي ربه واليأس من نفسه، وأن النجاة لا تحصل له إلا بعفو الله ومغفرته ورحمته. . . »[1].

(١) «إغاثة اللهفان» (١/٨٧- ٨٨).

عيوب الخطابة

أولاً: عيوب في الخطيب ومنها:

١- اللحن:

وأفحشه ما كان في آيةٍ أو حديث، ثم ما غيّر المعنى، ثم ما كان في كلام الغير.

قال عبد الملك بن مروان: «الإعراب جمال للوضيع، واللحن هُجنة على الشريف، والعُجب آفة الرأي»[(١)]، وكان يقال: «اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدَريّ في الوجه»[(٢)].

وإن أعظم أسباب اللحن الجهلُ بعلمي النحو والصرف. قال الأصمعي: «إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قوله ﷺ: «**من كذب علي فليتبوّأ مقعده من النار**» لأنه ﷺ لم يكن يلحن، فمهما رويتَ عنه ولحنت فيه كذبت عليه.

ولذا ينبغي للخطيب أن يتعلم من النحو واللغة ما يقوّم به لسانه، ويَسلم به من هذه الآفة.

٢- التصحيف:

وأكثر ما يقع لمن يقرأ من كتاب، فيصحف نظره بسبب رداءة الخط أو ضعف البصر أو عدم استيعاب ما يقرأ أو عدم التركيز فيه أو غير ذلك من الأسباب، وقد حصل لبعض الفضلاء أن قال في خطبته وهو يقرأ من ورقة: «ومن ترك واجبًا من واجبات الحج متعمدًا يأثم ويَكْفُر» بتخفيف الفاء، فنبّهه بعض الناس بعد قضاء صلاته، فبادر إلى تصحيح خطئه، وقال: «الصواب: يأثم ويُكفِّر»أي من الكفارة.

٣- اللّفف والعجلة:

---

(١) «العقد الفريد» (٢/٤٧٩)، و«البيان والتبيين» (٢/٢١٦).

(٢) «البيان والتبيين» (٢/٢١٦)، وانظر «العقد الفريد» (٢/٤٧٨)، و«عيون الأخبار» (٢/١٥٨).

والمراد باللّفف التباطؤ في الكلام حتى كأن لسانه قد الْتفَّ، والمراد بالعجلة السرعة في الإلقاء، فكما أن الإسراع مذموم لما فيه من تفويت الفهم على السامع، فكذلك التباطؤ مذموم لما فيه من بعث الملل والضجر في قلوب السامعين، والسنة الاقتصاد في ذلك، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما كان رسول الله ﷺ يسرُد كسردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بَيْنَه فصل، يحفظه من جلس إليه**»(١).

وقد تكون سرعة الإلقاء طبعًا في الخطيب وقد يكون سببها طول موضوع الخطبة، أو القراءة من كتاب.

٤- كثرة الحركة:

وذلك كالعبث باللحية أو الخاتم أو الساعة أو النظارات أو الثوب أو العمامة، فإنها منقصة من هيبة الخطيب، ومدعاة للازدراء والاحتقار، وسبب هذا العيب هو ترك سنة الاستناد أثناء الخطبة.

فينبغي للخطيب أن يعالج هذا العيب بوضع يديه على المنبر أو العصا، وأن يستشعر حرمة المقام ويراعي لحظ المخاطبين فيلزم السمت والسكون والوقار.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحركة اليسيرة الموزونة لا بأس بها، بل قد تكون أحيانًا مطلوبة لزيادة الإفهام، وهي التي كان النبي ﷺ يستعملها في بعض خطاباته كما في قوله ﷺ: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**»، وقوله: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين**»، وكإشارته بالسبابة إلى السماء، وغير ذلك.

قال بعض الأدباء: «الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط»(٢).

٥- البهر والارتعاش والرّعدة والعرق(٣):

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٩)، والترمذي (٣٦٣٩)، واللفظ له وحسنه، ووافقه الألباني.

(٢) «البيان والتبيين» (١/٧٨).

(٣) «البيان الزاهر إلى فرسان المنابر» الشيخ عبد الرحمن الأحمد.

وهذا العيب من أشد العيوب وطأة على الخطباء، لأنه يعتري الخطيب قسرًا، ويغلبه قهرًا، فإذا اعتراه أفقده توازنه، وأوقعه في الاضطراب الشديد، وقد يصل به الأمر إلى أن يضطر إلى قطع خطبته فلا يستطيع إكمالها مهما حاول، حتى إن بعضهم لا يقوى على القيام.

وهذا العيب غالبًا ما يعتري المبتدئين الذين لم يستعدوا نفسيًا ولم يتدربوا لهذا المقام، وقد يعتري غير المبتدئين وذلك إذا علم أن من بين الحضور أناسًا يوقّرهم ويعظمهم ويُكبرهم.

٦- رفع اليدين:

رفع اليدين عند الدعاء في الخطبة خلاف السنة، إلا في دعاء الاستسقاء فقد ثبت عنه ﷺ رفع اليدين فيه، أما غيره من الدعاء فلا يشرع للخطيب أن يرفع فيه يديه، فعن حصين أن بشر بن مروان رفع يديه يوم الجمعة على المنبر، فسبّه عمارة بن رؤيبة الثقفي وقال: «**ما زاد رسول الله على هذا**» وأشار بإصبعه السبابة[1].

٧- ضعف الصوت:

صوت الخطيب هو الآلة التي يبلّغ بها خطبته، فإذا كان صوته ضعيفًا كان التبليغ ضعيفًا، فلا يحصل مقصود الخطبة، ولذا كان النبي ﷺ إذا خطب احمرّت عيناه وعلى صوته كأنه منذر جيش. يقول: «**صبحكم ومساكم**».

ويمكن للخطيب الذي بلي بهذا العيب أن يذهبه بالمراس والمِران.

٨- عدم التفاعل مع الخطبة:

لا يخفى أن الخطبة قد تشتمل على فنون شتى متغايرة؛ فقد تشتمل على الترغيب والترهيب، وعلى التحذير والتبشير، وقد تشتمل على ما يقتضي الحزن أو

---

(١) رواه مسلم (٨٧٤) والترمذي (٥١٤) والنسائي (١٠٨/٣) واللفظ له.

الفرح، أو الغضب أو الخوف، والخطيب الموفق يعطي كل مقام حقه من الانفعال والتغيّر.

وسبب هذا العيب في الغالب هو خروج الكلام من اللسان دون القلب، ومتى حصل ذلك لم تؤت الخطبة ثمارها. قال عامر بن عبد قيس: «الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان».

والتفاعل الذي ننشده هو التفاعل الحقيقي الصادق، وليس التفاعل الصوري المتكلّف، فهذا يضر صاحبه، ويجعله هزأة عند المستمعين.

وأشد عيبًا من عدم التفاعل التفاعل بما لا يناسب الكلام فإنه يبعث في السامع التعجب والحيرة فيشغله محاولة تفهّم هذا التصرف من الخطيب عن الإنصات لخطبته.

٩- استغلال المنبر لأغراض شخصية:

وهذا العيب من أخسّ العيوب، ويقع فيه بعض الخطباء لقلّة دينه وضعف إيمانه، أو لضعف شخصيته، ومن صوره أن ينتقم الخطيب لنفسه، أو يدافع على نفسه، أو يدعو إلى نفسه، وهذا من أكبر العدوان على المخاطبين، قال بعض الفضلاء: «**إن شرّ السراق الخطباء الذين يستغلون المنبر لأغراضهم الشخصية؛ لأنهم يسرقون أعمار الناس، فهم شر ممن يسرق أموالهم**».

ومن مضار هذا العيب:

- الإضرار بالدعوة.
- وعدم أداء الواجب الشرعي.
- والمساس بقيمة الخطيب ومكانته.
- وانتهاك حرمة المنبر وتعطيل مهمته.

فالخطيب في حقيقة الأمر لا يمثل شخصه وإنما يمثل منصبًا شرعيًا، فإذا لم يؤد الذي ينبغي كما ينبغي كان فتنة على الشرع.

من أمثلة ذلك: خطيب بحضرة بعض الأغنياء، تناول موضوع فضل الصدقة، وحثهم على التصدق على أهل العلم والدعاة إلى الله، وغرضه من ذلك أن يتصدقوا عليه.

ومن أمثلته أيضًا: خطيب يردّ على شخص بعينه تصفية للحسابات، ومن أضرار ذلك أن لا يفهم الخطبة إلا قائلها، والمردود عليه، ومن عنده علم بقضيتهما، وقد وصل الحد ببعض الخطباء في بعض المجتمعات أن يمكث نصف عام من الزمن وهو في صراع ونزاع شخصي مع خصمه في كل جمعة صولة وجولة.

١٠- استغلال المنبر لأغراض حزبية أو طائفية أو عصبية:

وذلك بنشر أهداف ومبادئ حزب ما، أو فرقة ما من خلال المنبر، وهذا كله على حساب الدين والدعوة، فهو مناف للغرض الذي أسس من أجله المنبر، بل هو مناف كذلك لرسالة الإمام الشرعية.

١١- محاكاة غيره من الخطباء:

ومن أسباب هذا العيب ضعف شخصية الخطيب أو ولوعه بمن يحاكي ويقلد، ومن أضراره خروج الخطبة من كونها حقيقة إلى الصورية، فيصير الخطيب كأنه ممثل. وقد عاب المتقدمون الخطابة بخطب الغير، فكيف بمن يحاكي غيره من الخطباء.

١٢- التفيهق والتشديق والتقعير والتقعيب:

وهو أن يتكلم بأقصى قعر فهمه، وقد عاب النبيﷺ ذلك في قوله: «وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون» قالوا: يا رسول الله، قد علمنا الثرثارين والمتشدقين، فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون»[1].

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٨٧) من حديث جابر وقال: حديث حسن غريب، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٠٢/٣) رقم (٢٨٩٧).

قال المنذري: «الثرثار بثاءين مثلثتين مفتوحتين وتكرير الراء هو الكثير الكلام تكلفًا، والمتشدق هو المتكلم بملء شدقيه تفاصحًا وتعاظمًا واستعلاءً على غيره، وهو معنى المتفيهق أيضًا».

وقال أصحاب البلاغة والخطابة وأهل البيان وحب التبيين: إنما عاب النبيﷺ المتشادقين والثرثارين والذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها، والأعرابي المتشادق، وهو الذي يصنع بفكيه وبشدقيه ما لا يستجيزه أهل الأدب من خطباء أهل المدر، فمن تكلف ذلك منكم فهو أعيب والذم له ألزم[1].

١٣- الجفاء والغلظة والقسوة على المخاطبين:

وذلك بتوجيه الألفاظ النابية وأصناف الشتائم وألوان السباب إليهم وتنزيل نصوص الوعيد عليهم، واحتقارهم والتكبر والتعالي عليهم، وجرح مشاعرهم، من ذلك مثلاً أن يقول: «إن أبناءكم قد بلغوا منتهى سوء التربية والخلق وإن أزواجكم قد خرجن عن حدود الأدب. . . » وكان ينبغي له إذا اضطر إلى مثل هذا الكلام أن يدخل نفسه في جماعتهم، وأن يشعرهم بأنه فرد من أفرادهم، فيقول: «إن أبناءنا. . . وإن نساءنا».

ومن مساوئ هذه الآفة أن يمقت الناس الخطيب فلا يُصغُون إلى كلامه ولا يستفيدون من وعظه، بالإضافة إلى ما يلزم من ذلك من تزكية الخطيب لنفسه وإعجابه بها، واغتراره وكبره.

ولتجنب ذلك ينبغي للخطيب أن يكون حكيمًا، وأن يستعمل التواضع والتودد والرفق واللين، وأن يشعر المخاطبين بأنه يريد نفعهم، وأنه حريص على نجاتهم في الدنيا والآخرة، قال الحافظ ابن حجر:

---

(١) «البيان والتبيين» (١/٢٧١).

«من آداب الخطيب في حال وعظه أن لا يأتي بكلام فيه تفخيم لنفسه، بل يبالغ في التواضع لأنه أقرب إلى انتفاع من يسمعه»[1].

١٤- عدم الاعتناء بالهيئة:

وهذا خلاف السنة فإذا كان من السنة لعموم الناس يوم الجمعة أن يغتسلوا وأن يستنّوا وأن يتطيّبوا وأن يلبسوا من جميل الثياب، فكيف بالخطيب الذي ترمقه الأبصار وتتجه إليه الأنظار؟!

وإن الخطيب إذا ابتذل في مظهره احتقره الناس، وربما أهانوه، وصُرفوا عن الاشتغال بالإنصات إليه إلى الاشتغال بالنظر إلى هيئته.

وكما أن الابتذال في الهيئة عيب ومذموم فكذلك الاعتناء الزائد على المشروع والخارج عن العرف، والذي ينبغي للخطيب الاعتدال في ذلك وأن لا يخرج عن المعروف المألوف.

١٥- الصوت النمطي المطرد على وتيرة واحدة:

وذلك كأن يستوي عنده الاستفهام والتعجب والإنكار والإخبار والأمر وغير ذلك، ويستوي عنده أيضًا مقام الغضب ومقام الرضا، ومقام الفرح ومقام الحزن، ومن أسباب هذا العيب عدم تفاعله مع الموضوع أو عدم استيعابه له.

ومضة

قال أبو حاتم البستي: «الكلام مثل اللؤلؤ الأزهر، والزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر، إلا أن بعضه أفضل من بعض، ومنه ما يكون مثل الخزف والحجر والتراب والمدر».

ومن أضراره أنه يصعب بسببه فهم كلامه، ويبعث الملل في نفوس السامعين ويقذف فيهم النعاس، وتشرد أذهانهم لأنه ليس في طريقة الإلقاء ما يشدهم ويلفت انتباههم.

---

(١) «فتح الباري» (٢/٢١٧) كتاب الكسوف الباب الثاني.

١٦- مناقضة لسانه لحاله:

وهذا من أعظم العيوب وأخطرها، وأشدها ضررًا على الخطيب وعلى الدعوة، وما أكثر الآيات والأحاديث التي تذم الذي يقول ما لا يفعل، وتبين ما له من الوعيد يوم القيامة.

ثم إن ضررها على الدعوة محقق لأن الناس ينظرون إلى الأفعال أكثر من نظرهم إلى الأقوال فإذا وجدوا تنافرًا بينهما كان ذلك فتنة لهم.

١٧- النحنحة والسعلة:

وهذه الآفة تكون عيبًا إذا تكرر صدورها من الخطيب؛ بحيث تقطع كلامه، وتقلل الفائدة من خطبته.

ثانياً: عيوب في أصل الخطبة:

وهي عيوب تكون في معنى الخطبة أو مبناها، ومنها:

١- خلوّها من التشهد والثناء على الله والصلاة على النبي:

قال ﷺ: «**كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء**»(١)، أي كاليد المقطوعة أو المصابة بالجذام.

قال المناوي - نقلاً عن ابن العربي -: «أراد بالتشهد هنا الشهادتين، من إطلاق الجزء على الكل كما في التحيات»، ثم نقل عن القاضي قوله: «أصل التشهد الإتيان بكلمة الشهادة، وسمي التشهد تشهدًا لتضمنه إياهما ثم اتسع فيه فاستعمل في الثناء على الله تعالى والحمد له»(٢).

وقد كانت العرب تذم الخطبة إذا لم يكن في أولها حمد لله وصلاة على النبي ﷺ، فقد خطب الفضل بن عيسى الرقاشي إلى قوم من بني تميم، فخطب لنفسه، فلما فرغ قام أعرابي منهم فقال: «توسلْتَ برحمة، وأدليت بحق، واستندت إلى خير،

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٤١)، والترمذي (١١٠٦) من حديث أبي هريرة. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. ورمز السيوطي لصحته، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٦٩).

(٢) «فيض القدير» (١٨/٥).

ودعوت إلى سنة، ففرضك مقبول، وما سألتَ مبذول، وحاجتك مقضيه إن شاء الله تعالى»، قال الفضل: «لو كان الأعرابي حمد الله في أول كلامه وصلى على النبي ﷺ لفضحني يومئذ» أي لبلاغته وفصاحته[1].

وقد كان خطباء السلف الطيب وأهل البيان من التابعين بإحسان، يسمون الخطبة التي لم تبتدأ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد: «البتراء»، ويسمون التي لم توشَّح بالقرآن وتزين بالصلاة على النبي ﷺ: «الشوهاء»[2].

٢- الطول الممل والقصر المخل[3]:

إن المقصود من الخطبة هو إفهام المخاطبين وإقناعهم بمضمون الكلام الموجه إليهم، فكل ما يحول دون ذلك عيب يجب اجتنابه، وأعظم ذلك الإطالة التي هي أدعى لسقطات اللسان، وتبعث الملل والسآمة في الإنسان، ولهذا قال النبي ﷺ في الحديث السابق: «**إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة، وإن من البيان سحرًا**»[4].

وقوله: «**مئنة من فقهه**» أي علامة على فقهه ودليل عليه.

لكن ينبغي للخطيب وهو يراعي مجانبة هذا العيب أن يجانب أيضًا الوقوع في ضدّه وهو القِصر المخلّ، وخير الأمور الوسط، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كنت أصلي مع رسول الله ﷺ، فكانت صلاته قصدًا وخطبته قصدًا»[5].

وينـدُّ عن الذم ما يقتضيه الحال والمقام من طول أو قصر، قد يمدح الطول والإيجاز إذا وقعا موقعهما.

٣- خلوها من نصوص الكتاب والسنة:

---

(١) «البيان والتبيين» (٤/٧٣).

(٢) «البيان والتبيين» (٢/٦).

(٣) راجع إن أردت الاستزادة «موقع المنبر» الصفحة الرئيسية.

(٤) أخرجه مسلم (٢/٥٩٤) (٨٦٩) من حديث عمار رضي الله عنه.

(٥) أخرجه مسلم (٢/٥٩٠) (٨٦٦).

وقد عد بعض الفقهاء من أركان الخطبة ذكر آية من كتاب الله تعالى، فلا يحسن بالخطيب أن يخلي خطبته من القرآن الكريم، وكذا من سنة المصطفى ﷺ؛ فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار، والرقة وسلس الموقع.

وقد كانت العرب تعيب ذلك فقال بعضهم في خطيب مصقع: «هذا الفتى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن».

وكان ﷺ يعظ في خطبه بالقرآن الكريم، فعن صفوان بن يعلى عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقرأ على المنبر: «**ونادوا يا مالك**»[1]، بل ربما قرأ سورة بأكملها، فعن أخت لعمرة قالت: أخذت «ق والقرآن المجيد» من في رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وهو يقرأ بها على المنبر في كل جمعة.

٤- كثرة الشعر فيها:

وقد يصل الحد ببعض الخطباء إلى أن يُنزل الشعر منزلة الكتاب والسنة، فيستدل به كما يستدل بالكتاب والسنة، بل بعضهم قد لا يستدل إلا به، وهذا عيب كبير وطريق إلى تقرير الباطل إذا كان ذلك الشعر مشتمل على باطل.

قال الجاحظ: «**وأكثر الخطباء لا يتمثلون في خطبهم الطوال بشيء من الشعر**»[2].

على أن الاستشهاد بالشعر الذي له وقع في النفس، ويؤيد المعنى الذي نسج له الكلام لا بأس به إذا كان بقدر وناسب المقام، وقد كان بعض خطباء العرب تفعله.

٥- اشتمالها على ألفاظ منكرة شرعًا أو عرفًا:

مثال الألفاظ المنكرة شرعًا أن يقول: «**ما شاء الله وشاء فلان**»، أو يقول: «**من أطاع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما**»، أو يقسم بغير الله تعالى أو غير ذلك من الألفاظ المنهية.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٥٩٤- ٥٩٥) (٨٧١).

(٢) «البيان والتبيين» (١/١١٨).

عن عدي بن حاتم أن رجلاً خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى. فقال رسول الله ﷺ: «**بئس الخطيب أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله فقد غوى**»(١).

والمراد بالألفاظ المنكرة عرفًا ما اتفقت طباع القوم على استقباحه واستهجانه، فعلى الخطيب أن يتجنبه وأن يعدل عنه إلى بديل يعرفه القوم ولا ينكرونه، وهذا يختلف باختلاف البقاع والأصقاع، فربّ لفظ حسن شريف عند قوم قبيح هجين عند آخرين، وعليه يلزم من أراد أن يخطب في قوم أن يعرف لسانهم وعاداتهم وأعرافهم حتى لا يقع فيما يصدهم عنه ويسقطه في أعينهم.

٦- اشتمالها على باطل:

وهذا من أخطر العيوب وأشدها ضررًا على الناس، وبخاصة إذا كان الخطيب مصقعًا مفوهًا، فيتوصل بحسن كلامه وتنميق عباراته إلى تقرير باطل كعقيدة فاسدة، أو بدعة محدثة، أو معاملة محرمة، أو معصية لله ورسوله ﷺ.

٧- اشتمالها على أحاديث ضعيفة أو موضوعة:

وهذا العيب قلّما يسلم منه خطيب في العالم الإسلامي، وذلك لعدم التحرّي والتثبت من صحة الحديث، ويخشى على من وقع في مثل هذا أن يتناوله الوعيد الذي ذكره رسول الله ﷺ قوله: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**»(٢).

ومضة

«**جُبلت طبائع الناس على أنهم ينفرون عن المتكبر ويغلقون قلوبهم دون كلامه ووعظه وإرشاده. فلا يصل إليها من قوله شيء بل قد يكون ذلك سبباً إلى كرههم الحق منه ومن غيره**».

وقوله ﷺ: «**كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع**»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٥٩٤) (٨٧٠).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه من حديث سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ويشتد هذا العيب ويتفاقم إذا كان موضوع الخطبة كله مبنيًا على حديث ضعيف أو موضوع، كمن يخطب في قصة ثعلبة بن حاطب ويستخرج منها العبر والعظات، وهي غير ثابتة، أو يخطب في قصة الغرانيق وهي أيضًا لا تثبت.

٨- طغيان الأسلوب العلمي على الأسلوب الأدبي:

من مظاهر هذا العيب أن يستعمل الخطيب مصطلحات علمية دقيقة لا يدركها عامة الناس. ومن مظاهره أيضًا التوسع في تخريج الأحاديث وعزوها والكلام على طرقها وعللها. ومن مظاهره أيضًا خلو الخطبة من الأساليب الإنشائية كالأمر والنهي والاستفهام والتعجب والدعاء وغير ذلك، مما يخرجها من حد الخطابة إلى حد المقالة.

٩- عدم إيفاء الموضوع حقه:

وذلك بأن لا يتناول جميع عناصره، أو أن يستطرد ويفرع حتى يخرج عن الموضوع الذي يخطب من أجله، أو أن يشتت الموضوع ويبعثر الأفكار ولا يربط بينها.

١٠- خلوها من الإرشاد والتوجيه الفوري:

وذلك بأن يغض الطرف عمن يتخطى رقاب الناس، فلا ينهاه عن ذلك، ويسكت عمن جلس دون أن يركع ركعتين فلا يأمره بهما، ويحصل بين يديه منكر فلا ينهى عنه.

١١- اشتمالها على ألفاظ ثابتة لا تتغير، يفتتح بها ويختم بها وكأنها سنة ماضية:

وذلك كقولهم: باستمرار«**أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم**»...، وقولهم: «**بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم**»، وقولهم: «**فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له**...» وغيرها من العبارات التي يلتزم بها بعض الخطباء كأنها ركن من أركان الخطبة، وواجب من واجباتها.

١٢- غلبة الترخيص عليها:

قال الحافظ ابن حجر: «من آداب الخطبة ترجيح التخويف فيها على التوسع في الترخيص لما في ذكر الرخص من ملاءمة النفوس لما جبلت عليه من الشهوة، والطبيب الحاذق يقابل العلة بما يضادها لا بما يزيدها»[1].

ثالثاً: عيوب نسبية

قد يكون الخطيب مصقعًا متوفرًا فيه جميع شروط الخطابة وخاليًا من العيوب، وتكون خطبته بالغة الغاية في الجودة مبنى ومعنى، ولكن خطبته لا تناسب المكان الذي هو فيه، أو الزمان الذي هو فيه، أو الناس الذين يخطب فيهم، هذا ما نعني بالعيوب النسبية.

ومضة

«ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات».

[بشر بن المعتمر، البيان والتبيين «١/١٣٨-١٣٩»]

١- عدم مناسبة الخطبة للمخاطبين:

وسبب هذا العيب في الغالب هو الجهل بواقع المخاطبين وأحوالهم ومستوياتهم وأعرافهم، فلا يراعي في خطبته المستوى العلمي واللغوي لدى المخاطبين، فيتناول موضوعا يفوق أفهامهم، ويستعمل ألفاظًا لا يدركها أكثرهم، ولتحاشي هذه الآفة على الخطيب أن ينوع في استعمال المرادفات حتى يقع على اللفظ الذي يفهمه السامع ويصل به إلى المعنى الذي يريد أن يبلغه.

وعن بعض الأدباء: «وليس يشرف المعنى بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتصنع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب، وإحراز المنفعة من الخطاب، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال. فمن تمكن من البلاغة في البيان على أن يفهم العامة معاني الخاصة، ويكسو الخطبة بالألفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهماء، ولا تجفو عن الأكفاء فهو البليغ التام والخطيب المصقع»[2].

---

(١) «فتح الباري» (٢/٦١٨).

(٢) «مستفاد من العقد الفريد» (٤/٥٥- ٥٦).

٢- عدم مناسبة الخطبة للمكان:

وذلك كأن يتناول في قلب الصحراء موضوع المنكرات التي تحصل في شواطئ البحار، أو يتكلم عن أحكام زكاة الزروع والضروع في مكان ليس فيه زرع ولا ضرع، أو غير ذلك، فعلى الخطيب أن يراعي المكان الذي هو فيه، وأن تكون خطبته مواتية للظرف الذي يخطب فيه.

٣- عدم مناسبة الخطبة للزمان:

وذلك كأن يتبيَّن فضل الجهاد وبعض أحكامه في زمان فتنة، أو يتكلم عن فضل العشر الأواخر من رمضان في أشهر الحج، أو يتناول فضل الحج في شهر رمضان، أو غير ذلك من نظائرها مما يقع فيه الخطباء كعدم مراعاة الأحداث، والمناسبات الشرعية ذات الشأن.

الأخطاء الفنية للخطيب

في دورة من دورات الخطابة التي كنت فيها مُشرفاً ومُعداً كانت هذه الورشة الخاصة بالأخطاء الفنية التي قد يقع فيها الخطيب ومنها:

١- قلة الاهتمام بتصفيف اللحية وترجيل شعر الرأس.

٢- عدم إصلاح العمامة.

٣- استخدام إشارة اليد في غير موضعها.

٤- التقصير في توزيع النظرات بين جمهوره بالتساوي.

٥- السير على وتيرة واحد طوال الخطبة.

٦- قلة البشاشة وإبداء علامات السرور في وجه الخطيب.

٧- قلة الاهتمام بمظهر الخطيب الذي يليق به.

٨- ضعف الصوت وقلة وضوحه.

٩- كثرة النظر إلى الدفتر أو الكتاب دون الاهتمام بالجماهير.

١٠- كثرة انشغال الخطيب أو المحاضر بالداخل أو الخارج من باب المسجد.

١١- كثرة الضرب على المنبر أو الطاولة في الوقت الغير مناسب وتفاعل في غير محله.

١٢- التصاق الجسم بالجدار باستمرار من قبل الخطيب.

١٣- إشارة الخطيب إلى نفسه في موقف أو آية أو حديث تتعلق بصفة من صفات الله تعالى.

١٤- ظهور شيء في الخطيب يلفت أنظار المصلين.

١٥- الابتعاد عن الميكرفون أو القرب منه بشده.

١٦- تغميض العينين بكثرة في المحاضرة أو أثناء الخطبة.

١٧- الانشغال بأي شيء أثناء نطاق الخطبة كتسوية العمامة وغيرها.

١٨- رفع اليدين بالدعاء أثناء الخطبة.

١٩- قلة الاستعداد لأي طارئ قد يحدث أثناء الخطبة.

الآثار الناجمة عن تلك الأخطاء:

١- انشغال الحضور بأخطاء الخطيب.

٢- قلة الفهم والاستيعاب لدى الحضور.

٣- عدم اقتناع الناس بشخصية الخطيب أو أسلوبه.

٤- الانشغال بما هو خارج الخطبة.

٥- تسرب الملل والنوم وكثرة الحركات لدى المصلين.

العـــلاج:

١- الاهتمام بالمظهر العام للخطيب الذي يليق به.

٢- استخدام إشارة اليد بحيث تكون دعما لكلام الخطيب.

٣- توزيع النظرات بالتساوي.

٤- تنوع الأسلوب أثناء إلقاء الخطبة أو المحاضرة.

٥- وضوح الصوت.

٦- تنوع النظرات ما بين الدفتر والكتاب أو المصلين.

٧- اهتمام الخطيب بالخطبة وعدم الاقتراف بالداخل أو الخارج من الباب.

٨- وقوف الخطيب أمام الميكرفون بشكل متوازن.

٩- الاستعداد لأي طارئ قد يحدث أثناء الخطبة.

ختامـــــاً

أخي الخطيب:

هـذا العمـل بشـري عرضـةٌ للخطـأ والصـواب فـإن أصـبت فيـه فمـن اللـه وبتوفيـق اللـه، وإن أخطـأت فمـن نفسـي والشـيطان، وأتمنـى مـن إخـواني أن لا يبخلـوا علـى أخـيهم الفقير بالنصيحة والتوجيه.

ثـم أقـول لنفسـي أولاً ولـك أخـي الخطيـب والداعيـة: إن الخطـب المنمقـة والكلمـات الرنانـة والجمـاهير الواسـعة والمـديح العظـيم كـل هـذا لا يسـاوي حبـة قمـح إذا كانت العلاقة مع الله جل وعلا واهية.

وفـي الأخيـر أسـال اللـه أن يجعـل هـذا العمـل فـي ميـزان الحسـنات يـوم تعـز الحسنات، وان ينفع به كل خطيب وداعيه، وأن يجعله صالحاً ولوجهه خالصاً.

وكتبه:

أمير بن محمد المدري

اليمن – المهرة

للتواصل مع الكاتب والمؤلف

والمعد للنصائح والاقتراحات:

Almadari_1@hotmail. com

وتس آب /٠٠٩٦٧٧١١٤٢٣٢٣٩

٠٠٩٦٧٧٧٠٣٤٣٤٧٠

المراجع

١- الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث النظرية والتطبيق، سامية محمد جابر، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د. ط، د. ت.

٢- إحياء علوم الدين -الغزالي: أبو حامد - محمد بن محمد - دار الكتب العلمية - بيروت م ط الأولى ١٤٠٦هـ.

٣- الآداب الشرعية والمنح المرعية، ابن مفلح، القاهرة، مؤسسة قرطبة، ١٩٨٧ م.

٤- أدب الدنيا والدين، الماوردي، بيروت، دار الريان للتراث ط ١، ١٤٠١ هـ.

٥- الأدب المفرد، البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، ط ٣، ١٤٠٩ هـ.

٦- أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي، محمود عودة،: ، بيروت: دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٧- أصول الخطابة والإنشاء، عطية محمد سالم، دار التراث - الطبعة الأولى عام ١٤٠٨ هـ.

٨- أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، بيروت مؤسسة الرسالة ط ٢، ١٤٠٧هـ.

٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ط. ثانية، القاهرة، ١٤٠٨ هـ، مكتبة ابن تيمية.

١٠- أفاق بلا حدود، محمد التكريتيي، دار المعارج، ط٣ 1999، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١١- أفاق بلا حدود، محمد التكريتيي، دار المعارج، ط٣، ١٩٩٩م، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٢- الإعلام وسيلة ورسالة، ميرل، جون ولوينشتاين، رالف: ، ترجمة: ساعد خضر الحارثي، (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م).

١٣- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، بيروت، دار المعرفة، د. ت.

١٤- أفراح الروح – سيد قطب.

١٥- أسرار القوة الذاتية، إبراهيم الفقي، شركة الإبداع الفكري للنشر و التوزيع، الكويت، ط، ٢٠١٠.

١٦- البيان الزاهر إلى فرسان المنابر، الشيخ عبد الرحمن الأحمد.

١٧- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، د. ت.

١٨- تهذيب الكامل في اللغة والأدب، المبرد النحوي، أبو العباس بن يزيد الازدي، مطبعة السعادة.

١٩- تهذيب مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية (ابن القيم)، تحقيق: عبد المنعم العربي وصالح الغشمري، جدة، دار المطبوعات الحديثة، ١٤٠٨ هـ.

٢٠- ثقافة الداعية، يوسف القرضاوي، بيروت، ١٩٨٠ م.

٢١- الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٩٧٨ م.

٢٢- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، د. ت، القاهرة مؤسسة الكتب الثقافية د. ت.

٢٣- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، دار الفتح، ١٩٧٨ م.

٢٤- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ م.

٢٥- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي (ط. الطحان ٢ج).

٢٦- حتى لا تكون كلاً «طريقك إلى التفوق والنجاح»، عوض بن محمد القرني، دار الأندلس الخضراء.

٢٧- حتى نستفيد من خطبة الجمعة، محمد بن عبد الله الدويش، مجلة البيان - عدد ٦٥.

٢٨- خصائص الخطبة والخطيب، نذير محمد مكتبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

٢٩- الخطابة في موكب الدعوة، محمود محمد عمارة، دار الخير، ١٩٩٣م.

٣٠- الخطابة وإعداد الخطيب الواعي، توفيق الواعي، مكتبة الفلاح - الكويت ١٩٨٧م.

٣١- الخطابة، أصولها، تاريخها، في أزهى عصورها عند العرب، للشيخ محمد أبي زهرة، دار الفكر العربي، ط الثانية، ١٩٨٠م.

٣٢- الخطابة، د. نقولا فياض، طبعة دار الهلال بمصر، ١٩٣٠م،

٣٣- خطبة الجمعة ودورها في تربية الامة، عبد الغني أحمد مزهر، ط١، ١٤٢٢هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

٣٤- دليل التدريب القيادي، هشام الطالب، المعهد العالمي للفكر الاسلامى، هيرندن، فيرجينيا، ط ٢، ١٩٩٥م.

٣٥- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٧ه ١٩٧٧م.

٣٦- زاد الخطباء في التحضير والإلقاء، علي بادحدح، (٢٠٠٧م)، ط١.

٣٧- زاد المعاد، ابن القيم - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ مكتبة المنار الإسلامية.

٣٨- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٥، ١٤٠٥ هـ.

٣٩- سلسلة مدرسة الدعاة، عبد الله ناصح علوان – دار السلام.

٤٠- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، ١٣٩٥ هـ، وطبعة دار الفكر، د. ت.

٤١- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث، نشر وتوزيع: محمد علي السيد سوريا، حمص، ١٣٨٨ هـ.

٤٢- سنن الترمذي: وهو الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد ابن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط. ثانية، دار الفكر، ١٩٦٤ م.

٤٣- سنن الدارقطني، الدارقطني، بيروت، عالم الكتب، د. ت.

٤٤- السنن الكبرى، البيهقي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب.

٤٥- سنن النسائي، النسائي، أحمد بن شعيب النسائي، بيروت، دار الفكر، والقاهرة، دار الحديث، ١٩٨٧ م.

٤٦- سير أعلام النبلاء، الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.

٤٧- الشامل في فقه الخطيب والخطبة، سعود الشريم، دار الوطن للنشر، ط١، ٢٠٠٣م.

٤٨- شرح النووي لصحيح مسلم، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٤٩ هـ.

٤٩- صحيح ابن حبان، أبو حاتم البستي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة، ١٩٧٠ م.

٥٠- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٧ هـ.

٥١- صحيح الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، ١٩٨٨ م.

٥٢- صحيح الجامع الصغير وضعيفه، محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٨٨

٥٣- صحيح مسلم بشرح النووي، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ، وبيروت، دار الكتب العلمية، ١٣٤٩ هـ.

٥٤- صور **وخواطر، علي** الطنطاوي، دار المنارة الطبعة: السابعة.

٥٥- صيد الخاطر، ابن الجوزي، تحقيق: عبد القادر عطا، دار القبلتين للنشر والتوزيع، د. ت، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، د. ت، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

٥٦- طريق الهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٩٧٩ م.

٥٧- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، تقديم: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

٥٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ.

٥٩- فن الإلقاء، محمد عبد الرحيم عدس، دار الفكر، الأردن الطبعة الأولى.

٦٠- فن الخطابة، أحمد محمد الحوفي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

٦١- فن الخطابة ديل كارنيجي، دار السلام. الوادي.

٦٢- فن الخطابة للشيخ علي محفوظ، طبعة دار الاعتصام.

٦٣- فن الخطابة، لأنطوان القوَّال، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى.

٦٤- الفوائد: ابن القيم، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م.

٦٥- في ظلال القرآن للسيد قطب ١/ ٦٥٢- دار الشروق / الأولى - ١٩٨٧ م.

٦٦- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، ط، ١ الرسالة، ١٤٢٥ - ٢٠٠٤.

٦٧- قوة الذكاء الكلامي، توني بوزان، مكتبة جرير، ط٥، ٢٠٠٨م.

٦٨- كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، ديل كارنيجي، دار رحاب الجزائر.

٦٩- لقاء الجماهير، أكرم رضا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، بورسعيد، مصر، ط١.

٧٠- محمد والقرآن، إدوارد مونتيه.

٧١- المتحدث البارع، ياسر بن بدر الحزيمي، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣.

٧٢- المدخل إلى وسائل الإعلام، عبد العزيز شرف،: ، القاهرة/ بيروت: دار الكتاب المصري/ دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٧٣- المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، علي بن عبد الحليم محمود، دار المعارف بمصر، بدون ط.

٧٤- المسك والعنبر في خطب المنبر، عائض القرني، العبيكان للنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠٠٨م.

٧٥- مع الله. . دراسات في الدعوة والدعاة: محمد الغزالي. دار الكتب الإسلامية. القاهرة. ط. سادسة ١٤٠٥هـ.

٧٦- المنطلق، محمد احمد الراشد - ط دار المنطلق الإمارات العربية المتحدة.

٧٧- منهج في إعداد خطبة الجمعة، صالح بن عبد الله بن حميد.

٧٨- مملكة البيان ، عائض بن عبد الله القرني ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان ، ط١، ٢٠٠١م.

٧٩- الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، تحقيق: محمد عبد الله دراز، ط ٤. ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢ م. (مصورة عن طبعة المكتبة التجارية بالقاهرة).

٨٠- وميض من الحرم خطب ومواعظ من المسجد الحرام، سعود بن إبراهيم بن محمد الشريم، دار الوطن للنشر، ١٩٩٨م.

المواقع الالكترونية:

http: //www. alminbar. net

http: //www. saaid. net

http: //www. islamdoor. com

http: //www. islameat. com

www. islammonline. net

DESIGN AKRAM TEL : 734327212

مكتبة خالد بن الوليد
KHALED BOOK STORE

للطباعة والنشر والتوزيع
الجمهورية اليمنية - صنعاء
جوار وزارة العدل ص.ب(2370)
تلفاكس: 224694 - 227855

مركز خالد بن الوليد
للتجارة والتسويق
صنعاء الدائري الغربي
أول شارع الرباط ت: 215699

دار الكتب اليمنية
للطباعة والنشر والتوزيع
ج.ي - صنعاء - الدائري الغربي
تلفون: 215243 - ص.ب(2370)

مكتبة خالد بن الوليد
للطباعة والنشر والتوزيع - فرع عدن
كريتر - جوار فندق العامر
تلفون: 265706 - 269810 / 02

فرع شميلة
جوار برافو سنتر
تلفون:
01 617661